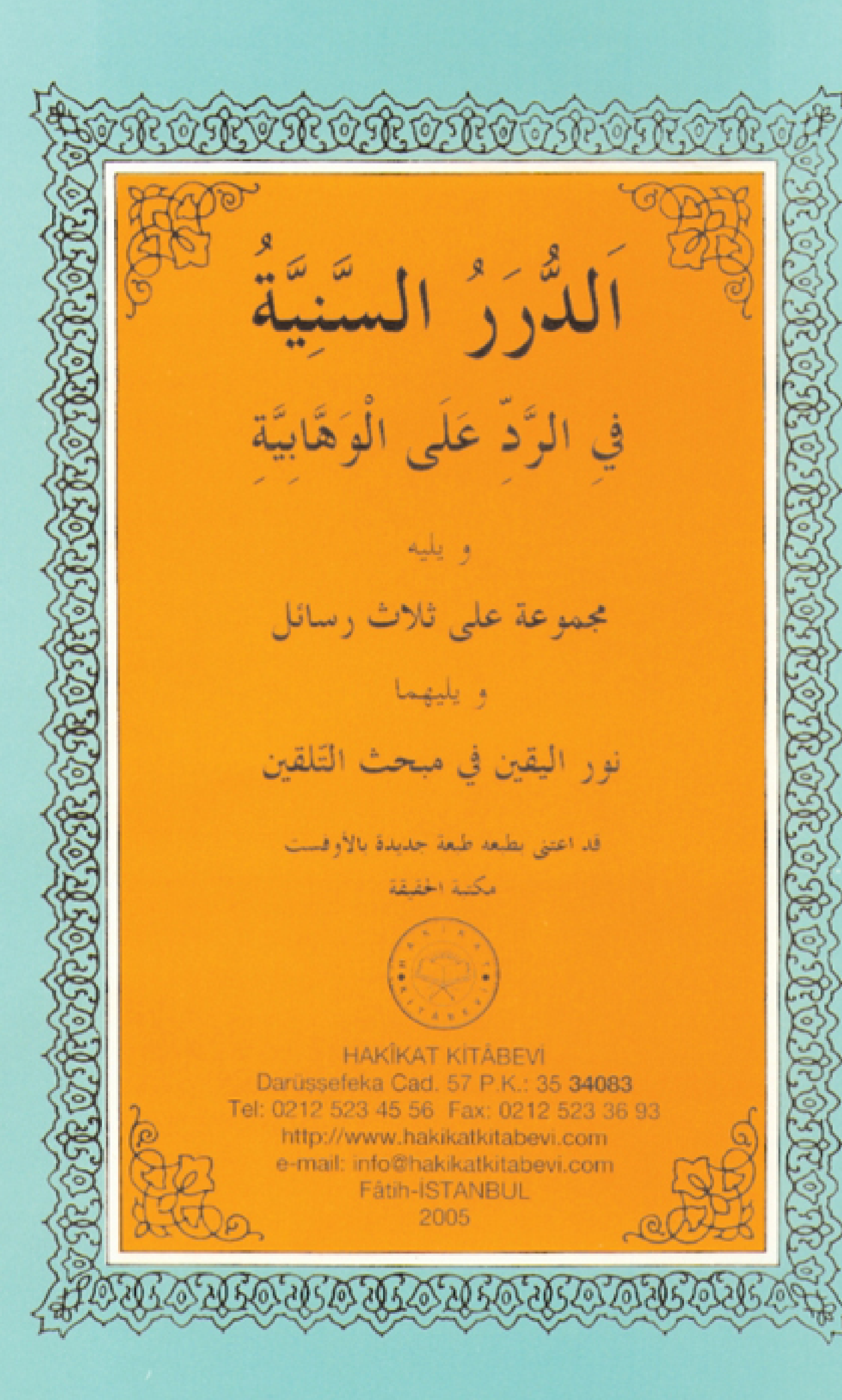

اَلدُّرَرُ السَّنِيَّةُ
فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَّابِيَّةِ
و يليه
مجموعة على ثلاث رسائل
و يليهما
نور اليقين في مبحث التّلقين
قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة
HAKÎKAT KİTÂBEVİ
Darüşşefeka Cad. 57 P.K.: 35 34083
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 523 36 93
http://www.hakikatkitabevi.com
e-mail: info@hakikatkitabevi.com
Fâtih-İSTANBUL
2005

اَلدُّرَرُ السَّنِيَّةُ

فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَّابِيَّةِ

جمعه شيخ الاسلام ومرجع الخاص والعام سيّدنا و مولانا
السيد احمد بن زيني دحلان حفظه الملك الرّحمن آمين
توفي سنة ١٣٠٤ هـــ. ١٨٨٦ م.

و يليه

مجموعة على ثلاث رسائل

و يليهما

نور اليقين في مبحث التّلقين

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٦	١٣٩٣	٢٠١٥

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**خيركم من تعلّم القرآن و علّمه**) و قال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**).

و من لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح و صاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي و السيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي و احمد التيجاني المالكي و يتعلم الدين من هذه الكتب و يسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس و من لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص و يدعي أنه من العلماء الحق و هو من الكاذبين من علماء السوء. و اعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين.[1]

---

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ و المكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّباني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها و كهنتها و دار النشر — **الحقيقة** — في استانول يسعى الى نشر الدين الاسلامي و إعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء و ازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم و الادراك يعي و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سببا فى إنالة الناس كافة السعادة الابدية و ما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت الى البشريّة.

و لو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت اسهل كل شئ

و لكنا إذا متنا بعثنا * و نسئل بعد ذا عن كل شئ

Baskı: İhlâs Gazetecilik A.Ş. Merkez Mah. 29 Ekim Cad. İhlâs Plaza No: 11 A/41
34197 Yenibosna-İSTANBUL Tel: 0.212.454 30 00

الدّرر السّنيّة في الرّدّ على الوهّابيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الّذي فضل سيدنا محمدا صلّى الله عليه و سلّم على سائر المخلوقات و شرف امته على سائر الامم و اعلى لهم الدرجات. و على آله و اصحابه المقتفين آثاره و من تبعهم في جميع الحالات.

أما بعد فيقول العبد الفقير خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب و الآثام المفتقر الى ربه المنان أحمد بن زيني دحلان[١] غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومحبيه و المسلمين أجمعين قد سألني من لا تسعني مخالقته أن أجمع له ما تمسك به اهل السنة في زيارة النبي صلّى الله عليه و سلّم و التوسل به من الدلائل و الحجج القوية من الآيات و الاحاديث النبوية و ما ورد في ذلك عن السلف و العلماء و الائمة المجتهدين ليكون ذلك مبطلا انكار المنكرين فجمعت له هذه الرسالة من كتب كثيرة و اختصرتها غاية الاختصار اعتمادا على ما هو مبسوط في كتب العلماء الاخيار فاستعين الله و اقول.

اعلم رحمك الله ان زيارة قبر نبينا صلّى الله عليه و سلّم مشروعة مطلوبة بالكتاب و السنة و اجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) دلت الآية على حث الامة على المجئ اليه صلّى الله عليه و سلّم و الاستغفار عنده و استغفاره لهم و هذا لا ينقطع بموته و دلت ايضاً على تعليق وجدانهم الله توّابا رحيما بمجيئهم و استغفارهم و استغفار الرسول لهم فاما استغفاره صلّى الله عليه و سلّم فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى (**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمؤْمِنَاتِ** * محمد: ١٩) و صح في صحيح مسلم ان بعض الصحابة فهم من الآية ذلك المعنى الذي

---

(١) احمد بن زيني دحلان توفي سنة ١٣٠٤ هـــ. [١٨٨٦ م.] في المدينة المنورة.

دلت عليه هذه الآية فاذا وجد مجيئهم و استغفارهم فقد تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى و رحمته و سيأتي في الاحاديث الآتية ما يدل على ان استغفاره صلّى الله عليه و سلّم لا يتقيد بحال حياته و قد علم من كمال شفقته صلّى الله عليه و سلّم انه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفراً ربه سبحانه و تعالى و الآية الكريمة و إن وردت في قوم معينين في حال الحياة تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في حال الحياة و بعد الممات و لذلك فهم العلماء منها العموم للجائين و استحبوا لمن اتى قبره صلّى الله عليه و سلّم ان يقرأها مستغفراً الله تعالى و استحبوها للزائر و رأوها من آدابه التي يسنّ له فعلها و ذكرها المصنفون في المناسك من اهل المذاهب الاربعة و دلت الآية ايضاً على انه لا فرق في الجائي بين ان يكون مجيئه بسفر او غير سفر لوقوع جاؤك في حيز الشرط الدال على العموم قد قال تعالى (**وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا اِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعْ اَجْرُهُ عَلَى اللهِ** * النساء: ١٠٠) و لا شك عند من له ادنى مسكة من ذوق العلم ان من خرج لزيارة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يصدق عليه انه خرج مهاجرا الى الله و رسوله لما يأتي من الاحاديث الدالة على ان زيارته صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته كزيارته في حياته و زيارته في حياته داخلة في الآية الكريمة قطعا فكذا بعد وفاته بنص الاحاديث الشريفة الآتية و اما السنة فما يأتي من الاحاديث و اما القياس فقد جاء ايضاً في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور فقبر نبينا صلّى الله عليه و سلّم منها أولى و أحرى و أحق و أعلى بل لا نسبة بينه و بين غيره و ايضاً فقد ثبت انه صلّى الله عليه و سلّم زار اهل البقيع و شهداء احد فقبره الشريف أولى لما له من الحق و وجوب التعظيم وليست زيارته صلّى الله عليه و سلّم الا لتعظيمه و التبرك به و لينال الزائر عظيم الرحمة و البركة بصلاته و سلامه عليه صلّى الله عليه و سلّم عند قبره الشريف بحضرة الملائكة الحافّين به صلّى الله عليه و سلّم و أما اجماع المسلمين فقد قال العلامة ابن حجر[١] في

(١) احمد ابن حجر الشافعي المكي توفي سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م.]

(**الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المكرم**) صلّى الله عليه و سلّم قد نقل جماعة من الائمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار و المعول الاجماع و انما الخلاف بينهم في انها واجبة او مندوبة فمن خالف في مشروعية الزيارة فقد خرق الاجماع و احتج القائلون بوجوب الزيارة بقوله صلّى الله عليه و سلّم (**من حج البيت و لم يزرني فقد جفاني**) رواه ابن عدي[١] بسند يحتج به قال و جفاؤه صلّى الله عليه و سلّم حرام فعدم زيارته المتضمن لجفائه حرام و اجاب الجمهور القائلون بندب الزيارة بان الجفاء من الامور النسبية فقد يقال في ترك المندوب انه جفاء اذ هو ترك البرّ و الصلة و يطلق ايضاً على غلظ الطبع و البعد عن الشئ فاكثر العلماء من الخلف و السلف على ندبها دون وجوبها و على كل من القولين فالزيارة و مقدّماتها من نحو السفر من اهم القربات و انجح المساعي و يدل لذلك احاديث كثيرة صحيحة صريحة لا يشك فيها الاّ من انطمس نور بصيرته منها قوله صلّى الله عليه و سلّم (**من زار قبري وجبت له شفاعتي**) و في رواية (**حلت له شفاعتي**) رواه الدار قطني و كثير من ائمة الحديث و قد اطال الامام السبكي[٢] في كتابه المسمى (**شفاء السقام في زيارة قبر خير الانام**) في بيان طرق هذا الحديث و بيان من صححه من الائمة ثم ذكر روايات في احاديث الزيارة كلها تؤيد هذا الحديث منها رواية (**من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي**) و في رواية (**من جاءني زائرا لا تهمه حاجة الا زيارتي كان حقا عليّ ان اكون له شفيعا يوم القيامة**) و في رواية (**من جاءني زائرا كان له حق على الله عز و جل ان اكون له شفيعا يوم القيامة**) و في رواية لابي يعلى و الدار قطني و الطبراني و البيهقي و ابن عساكر (**من حج فزار قبري**) و في رواية (**فزارني بعد وفاتي عند قبري كان كمن زارني في حياتي**) و في رواية (**من حج فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي**) و في رواية (**من زارني الى المدينة كنت له شفيعا و شهيدا و من**

---

(١) عبد الله ابن عدي توفي سنة ٣٢٣ هـ. [٩٣٥ م.] في استرآباد.

(٢) ابو الحسن علي السبكي توفي سنة ٧٥٦ هـ. [١٣٥٥ م.] في القاهرة.

مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة) رواه بهذه الزيادة أبو داود الطيالسي[١] ثم ذكر احاديث كثيرة كلها تدل على مشروعية الزيارة لا حاجة لنا الى الاطالة بذكرها فتلك الاحاديث كلها مع ما ذكرناه صريحة في ندب بل تأكد زيارته صلّى الله عليه و سلّم حيا و ميتا للذكر و الانثى و كذا زيارة بقية الانبياء و الصالحين و الشهداء و الزيارة شاملة للسفر لانها تستدعي الانتقال من مكان الزائر الى مكان المزور كلفظ المجئ الذي نصت عليه الآية الكريمة و إذا كانت كل زيارة قربة كان كل سفر اليها قربة و قد صح خروجه صلّى الله عليه و سلّم لزيارة قبور اصحابه بالبقيع و باحد فإذا ثبت مشروعية الانتقال لزيارة قبر غيره صلّى الله عليه و سلّم فقبره الشريف أولى و احرى و القاعدة المتفق عليها ان وسيلة القربة المتوقفة عليها قربة اى من حيث ايصالها اليها فلا ينافي انه قد ينضم اليها محرم من جهة اخرى كمشي في طريق مغصوب صريحة في ان السفر للزيارة قربة مثلها و من زعم ان الزيارة قربة في حق القريب فقط فقد افترى على الشريعة الغراء فلا يعوّل عليه و اما تخيل بعض المحرومين ان منع الزيارة او السفر اليها من باب المحافظة على التوحيد و ان ذلك مما يؤدي الى الشرك فهو تخيل باطل لان المؤدي الى الشرك انما هو اتخاذ القبور مساجداً و العكوف عليها و تصوير الصور فيها كما ورد في الاحاديث الصحيحة بخلاف الزيارة و السلام و الدعاء و كل عاقل يعرف الفرق بينهما و يتحقق ان الزيارة إذا فعلت مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا تؤدي الى محذور البتة و ان القائل بالمنع منها سدا للذريعة متقول على الله و على رسوله صلّى الله عليه و سلّم و هنا أمران لا بد منهما احدهما وجوب تعظيم النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و رفع رتبته عن سائر الخلق و الثاني افراد الربوبية و اعتقاد أن الرب تبارك و تعالى منفرد بذاته و صفاته و افعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه و تعالى في شئ من ذلك فقد اشرك و من قصر بالرسول صلّى الله عليه و سلّم عن شئ من مرتبته فقد عصى او كفر و من

---

(١) ابو داود سليمان بن داود الطيالسي توفي سنة ٢٠٤ هـ. [٨١٩ م.]

بالغ في تعظيمه صلّى الله عليه و سلّم بانواع التعظيم و لم يبلغ به ما يختص بالباري سبحانه و تعالى فقد اصاب الحق و حافظ على جانب الربوبية و الرسالة جميعا و ذلك هو القول الذي لا افراط فيه و لا تفريط و اما قوله صلّى الله عليه و سلّم (**لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام و مسجدي هذا و المسجد الاقصى**) فمعناه ان لا تشد الرحال الى مسجد لاجل تعظيمه و الصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة فانها تشدّ الرحال اليها لتعظيمها و الصلاة فيها و هذا التقدير لابد منه و لو لم يكن التقدير هكذا لاقتضى منع شد الرحال للحج و الجهاد و الهجرة من دار الكفر و لطلب العلم و تجارة الدنيا و غير ذلك و لا يقول بذلك احد قال العلامة ابن حجر في (**الجوهر المنظم**) و مما يدل ايضاً لهذا التأويل للحديث المذكور التصريح به في حديث سنده حسن و هو قوله صلّى الله عليه و سلّم لا ينبغي للمطى ان تشد رحالها الى مسجد يبتغي الصلاة فيه غير المسجد الحرام و مسجدي هذا و المسجد الاقصى و بالجملة فالمسئلة واضحة جلية قد افردت بالتأليف فلا حاجة الى الاطالة باكثر من هذا فان من نوّر الله بصيرته يكتفي باقل من هذا و من طمس الله بصيرته فما تغني عنه الآيات و النذر.

و اما التوسل فقد صح صدوره من النبي صلّى الله عليه و سلّم و اصحابه و سلف الامة و خلفها اما صدوره من النبي صلّى الله عليه و سلّم فقد صح في احاديث كثيرة منها انه صلّى الله عليه و سلّم كان من دعائه (**اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك**) و هذا توسل لا شك فيه و صح في احاديث كثيرة انه كان يأمر اصحابه ان يدعوا به منها ما رواه ابن ماجه[١] بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك و أسألك بحق ممشاى هذا اليك فاني لم اخرج اشرا و لا بطرا و لا رياء و لا سمعة خرجت اتقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك و أسألك ان**

(١) محمد ابن ماجه توفي سنة ٢٧٣ هـ. [٨٨٦ م]

تعيذني من النار و ان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اقبل الله عليه بوجهه و استغفرله سبعون الف ملك) و ذكر هذا الحديث الجلال السيوطي[١] في الجامع الكبير و ذكره ايضاً كثير من الأئمة في كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج الى الصلاة حتى قال بعضهم ما من احد من السلف الا و كان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة فانظر قوله بحق السائلين عليك فان فيه التوسل بكل عبد مؤمن و روى الحديث المذكور ايضاً ابن السني باسناد صحيح عن بلال رضي الله عنه مؤذن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لفظه كان رسول لله صلّى الله عليه و سلّم إذا خرج الى الصلاة قال (**بسم الله آمنت بالله و توكلت على الله و لا حول و لا قوّة الا بالله اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك و بحق مخرجي هذا فاني لم اخرج بطرا و لا أشرا و لا رياء و لا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك و اتقاء سخطك أسألك ان تعيذني من النار و ان تدخلني الجنة)** و رواه الحافظ أبو نعيم[٢] في عمل اليوم و الليلة من حديث أبي سعيد بلفظ كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إذا خرج الى الصلاة قال اللهم اني أسألك بحق السائلين الى آخر الحديث المتقدم و رواه البيهقي[٣] في كتاب الدعوات من حديث أبي سعيد ايضاً و محل الاستدلال قوله أسألك بحق السائلين عليك فعلم من هذا كله ان التوسل صدر من النبي صلّى الله عليه و سلّم و امر اصحابه ان يقولوه و لم يزل السلف من التابعين و من بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة و لم ينكر عليهم احد في الدعاء به و مما جاء عنه صلّى الله عليه و سلّم من التوسل انه كان يقول في بعض ادعيته بحق نبيك و الانبياء الذين من قبلي قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم رواه الطبراني بسند جيد و من ذلك قوله صلّى الله عليه و سلّم (**اغفر لامي فاطمة بنت اسد و وسّع عليها مدخلها**

---

(١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي توفي سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.] في مصر.

(٢) احمد ابو نعيم الاصفهاني الشافعي توفي سنة ٤٣٠ هـ. [١٠٣٩ م.]

(٣) احمد البيهقي توفي سنة ٤٥٨ هـ. [١٠٦٦ م.] في نيشابور.

بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي) وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني[١] في الكبير و الاوسط و ابن حبان و الحاكم و صححوه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي بن أبي طالب رضي الله عنه و كانت رأيت النبي صلّى الله عليه و سلّم دخل عليها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عند رأسها و قال (**رحمك الله يا امي بعد امي)** و ذكر ثناءه عليها و تكفينها ببرده و امره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره صلّى الله عليه و سلّم بيده و اخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلّى الله عليه و سلّم فاضطجع فيه ثم قال (**الله الذي يحيي و يميت و هو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد و وسّع عليها مدخلها بحق نبيك و الانبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين)** و روى ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه مثل ذلك و كذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما و رواه أبو نعيم في الحلية عن انس رضي الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ جلال الدين السيوطي في الجامع الكبير و من الاحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي[٢] و النسائي و البيهقي و الطبراني باسناد صحيح عن عثمان بن حنيف و هو صحابي مشهور رضي الله عنه ان رجلا ضريرا اتى النبي صلّى الله عليه و سلّم فقال ادع الله ان يعافيني فقال (**ان شئت دعوت و ان شئت صبرت و هو خير)** قال فادعه فأمره ان يتوضأ فيحسن و ضوءه و يدعو بهذا الدعاء (**اللّهمّ اني أسالك و اتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضي اللّهمّ شفعه فيّ)** فعاد و قد ابصر و في رواية قال ابن حنيف فو الله ما تفرقنا و طال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضر قط ففي هذا الحديث التوسل و النداء ايضاً و خرج هذا الحديث ايضاً البخاري[٣] في تأريخه و ابن

---

(١) سليمان الطبراني توفي سنة ٣٦٠ هـ. [٩٧١ م.]

(٢) محمد الترمذي توفي سنة ٢٧٩ هـ. [٨٩٢ م.] في بوغ.

(٣) الامام محمد البخاري توفي سنة ٢٥٦ هـ. [٨٧٠ م.] في سمرقند.

ماجه و الحاكم في المستدرك باسناد صحيح و ذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير و الصغير و ليس لمنكر التوسل ان يقول ان هذا انما كان في حياة النبي صلّى الله عليه و سلّم لان قوله ذلك غير مقبول لان هذا الدعاء استعمله الصحابة رضي الله عنهم و التابعون ايضاً بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبراني و البيهقي ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجة فكان لا يلتفت اليه و لا ينظر اليه في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف الراوي للحديث المذكور فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ثم قل اللهم اني أسألك و أتوجه اليك بنبينا محمد نبيِ الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك لتقضي حاجتي و تذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان رضي الله عنه فاجلسه معه و قال له اذكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر لحاجتي حتى كلمته لي فقال ابن حنيف و الله ما كلمته و لكن شهدت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و اتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدم فهذا توسل و نداء بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم و روى البيهقي و ابن أبي شيبة باسناد صحيح ان الناس اصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحرث رضي الله عنه و كان من اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم الى قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم و قال يا رسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فاتاه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في المنام و اخبره انهم يسقون و ليس الاستدلال بالرؤيا للنبي صلّى الله عليه و سلّم فان رؤياه و ان كانت حقا لا تثبت بها الاحكام لامكان اشتباه الكلام على الرائي لا لشك في الرؤيا و انما الاستدلال بفعل الصحابي و هو بلال بن الحرث رضي الله عنه فاتيانه لقبر النبي صلّى الله عليه و سلّم و نداؤه له و طلبه منه ان يستسقى لامته دليل على ان ذلك جائز و هو من باب التوسل و التشفع و الاستغاثة به صلّى الله عليه و سلّم و ذلك من اعظم القربات و قد توسل به صلّى الله عليه و

سلّم أبوه آدم عليه السلام قبل وجود سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم حين اكل من الشجرة التي نهاه الله عنها و حديث توسل آدم عليه السلام بالنبي صلّى الله عليه و سلّم رواه البيهقي باسناد صحيح في كتابه المسمى دلائل النبوّة الذي قال فيه الحافظ الذهبي[١] عليك به فانه كله هدى و نور فرواه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد الا ما غفرت لى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا و لم اخلقه قال يا رب انك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الاّ احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق اليّ و اذ سالتني بحقه فقد غفرت لك و لو لا محمد ما خلقتك**) رواه الحاكم وصححه والطبراني و زاد فيه (**و هو آخر الانبياء من ذريتك**) و الى هذا التوسل اشار الامام مالك[٢] رضي الله عنه للخليفة المنصور[٣] و ذلك انه لما حج المنصور و زار قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم سأل الإمام مالكا رضي الله عنه و هو بالمسجد النبوي فقال لمالك يا ابا عبد الله استقبل القبلة و ادعو ام استقبل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ادعو فقال له الامام مالك و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبل و استشفع به فيشفعه الله فيك قال الله تعالى (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) ذكره القاضي عياض في (**الشفاء**) و ساقه باسناد صحيح و ذكره الامام السبكي في (**شفاء السقام**) و السيد السمهودي[٤] في (**خلاصة الوفاء**) و العلامة القسطلاني[٥] في (**المواهب اللدنية**) و العلامة ابن حجر في (**الجوهر**

---

(١) محمد الذهبي توفي سنة ٧٤٨ هـ. [١٣٤٨ م.]

(٢) الامام مالك بن انس الاصبحى توفي سنة ١٧٩ هـ. [٧٩٥ م.] في المدينة المنورة.

(٣) الخليفة الثانية العباسي جعفر المنصور توفي سنة ١٥٨ هـ. [٧٧٥ م.].

(٤) السمهودي نور الدين علي الشافعي توفي سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.] في المدينة المنورة.

(٥) شهاب الدين احمد القسطلاني الشافعي توفي سنة ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.] في مصر.

المنظم) و ذكره كثير من ارباب المناسك في آداب الزيارة قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم رواية ذلك عن مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه و قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب[١] و رواها ابن فهد باسناد جيد و رواها القاضي عياض في الشفاء باسناد صحيح رجاله ثقات ليس في اسنادها وضاع و لا كذاب و مراده بذلك الرد على من لم يصدق رواية ذلك عن الامام مالك و نسب له كراهية استقبال القبر فنسبة الكراهة الى الامام مالك مردودة و قال بعض المفسرين في قوله تعالى (**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ** * البقرة: ٣٧) ان من جملة تلك الكلمات توسل آدم بالنبي صلّى الله عليه و سلّم حين قال يا رب أسألك بحرمة محمد الا ما غفرت لي و استسقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلّى الله عليه و سلّم لما اشتدّ القحط عام الرمادة فسقوا و ذلك مذكور في صحيح البخاري من رواية انس بن مالك رضي الله عنه و ذلك من التوسل و في المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ان عمر رضي الله عنه لما استسقى بالعباس رضي الله عنه قال يا ايها الناس ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به في عمه العباس و اتخذوه وسيلة الى الله تعالى ففيه التصريح بالتوسل و بهذا يبطل قول من منع التوسل مطلقا سواء كان التوسل بالاحياء او بالاموات و قول من منع ذلك بغير النبي صلّى الله عليه و سلّم و نص اللفظ الواقع من عمر رضي الله عنه حين استسقى بالعباس رضي الله عنه اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلّى الله عليه و سلّم فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا صلّى الله عليه و سلّم فاسقنا و الحديث مذكور في صحيح البخاري من رواية انس بن مالك رضي الله عنه و صدر الحديث عن انس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب و قال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلّى الله عليه و سلّم فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون

---

(١) محمد الزرقاني المالكي توفي سنة ١١٢٢ هـ. [١٧١٠ م.]

انتهى و فعل عمر رضي الله عنه حجة لقوله صلّى الله عليه و سلّم (**ان الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه**) رواه الامام أحمد[١] و الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما و رواه الامام أحمد ايضا و أبو داود و الحاكم في المستدرك عن ابي ذر رضي الله عنه و رواه ابو يعلى و الحاكم في المستدرك ايضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه و رواه الطبراني في الكبير عن بلال و معاوية رضي الله عنهما و روى الطبراني في الكبير و ابن عدي في الكامل عن الفضل بن العباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال (**عمر معي و انا مع عمر و الحق بعدي مع عمر حيث كان**) و هذا مثل ما صح في حق علي رضي الله عنه حيث قال صلّى الله عليه و سلّم في حقه (**و ادر الحق معه حيث دار**) و هو حديث صحيح رواه كثير من اصحاب السنن فكل من عمر و علي رضي الله عنهما يكون الحق معهما حيثما كانا و هذان الحديثان من جملة الادلة التي استدل بها اهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الاربعة لان علياً رضي الله عنه كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لم ينازعهم في الخلافة فلما جاءت الخلافة له و نازعه غيره ممن لا يستحق التقدم عليه قاتله و من الادلة على ان توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما حجة على جواز التوسل قوله صلّى الله عليه و سلّم (**لو كان بعدي نبي لكان عمر**) رواه الامام أحمد و الترمذي و الحاكم في المستدرك عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه و رواه الطبراني في الكبير عن عصمة بن مالك رضي الله عنه و روى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر و عمر فإنهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها**) و انما استسقى عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه و لم يستسق بالنبي صلّى الله عليه و سلّم ليبين للناس جواز الاستسقاء بغير النبي صلّى الله عليه و سلّم و ان ذلك لا حرج فيه و اما الاستسقاء بالنبي صلّى الله عليه و سلّم فكان معلوما عندهم فلربما ان بعض الناس يتوهم انه لا يجوز الاستسقاء بغير النبي

---

(١) احمد بن حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ. [٨٨٥ م.] في بغداد.

صلّى الله عليه و سلّم فبين لهم عمر باستسقائه بالعباس الجواز و لو استسقى بالنبي صلّى الله عليه و سلّم لربما يفهم منه بعض الناس أنه لا يجوز الاستسقاء بغيره صلّى الله عليه و سلّم و ليس لقائل ان يقول انما استسقى بالعباس لانه حيّ و النبي صلّى الله عليه و سلّم قد مات و ان الاستسقاء بغير الحيّ لا يجوز لانا نقول ان هذا الوهم باطل و مردود بادلة كثيرة منها توسل الصحابة رضي الله عنهم بالنبي صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته كما تقدم في القصة التي رواها عثمان بن حنيف في الحاجة التي كانت للرجل عند عثمان بن عفان رضي الله عنه و كما في حديث بلال ابن الحرث رضي الله عنه و كما في توسل آدم بالنبي صلّى الله عليه و سلّم قبل وجوده و حديث توسل آدم رواه عمر رضي الله عنه كما تقدم فكيف يتوهم انه لا يعتقد صحته بعد وفاته و قد روي التوسل به قبل وجوده مع انه صلّى الله عليه و سلّم حيّ في قبره فتلخص من هذا انه يصح التوسل به صلّى الله عليه و سلّم قبل وجوده و في حياته و بعد وفاته و انه يصح ايضاً التوسل بغيره من الاخيار كما فعله عمر حين استسقى بالعباس رضي الله عنهما و ذلك من أنواع التوسل كما تقدم و انما خص عمر العباس رضي الله عنهما من بين سائر الصحابة رضي الله عنهم لاظهار شرف اهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لبيان انه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فان عليا رضي الله عنه كان موجودا و هو افضل من العباس رضي الله عنه قال بعض العارفين و في توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما دون النبي صلّى الله عليه و سلّم نكتة اخرى ايضاً زيادة على ما تقدّم و هى شفقة عمر رضي الله عنه على ضعفاء المؤمنين فانه لو استسقى بالنبي صلّى الله عليه و سلّم لربما استأخرت الاجابة لانها معلقة بارادة الله تعالى و مشيئته فلو تأخرت الاجابة ربما تقع وسوسة و اضطراب لمن كان ضعيف الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما إذا كان التوسل بغير النبي صلّى الله عليه و سلّم فانها لو تأخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة و لا ذلك الاضطراب و الحاصل ان مذهب اهل السنة و الجماعة صحة التوسل و جوازه بالنبي صلّى الله عليه و سلّم في حياته و بعد وفاته و كذا بغيره من الانبياء و المرسلين صلوات الله و سلامه عليه و

عليهم اجمعين و كذا بالاولياء و الصالحين كما دلت عليه الاحاديث السابقة لانا معاشر اهل السنة لا نعتقد تأثيرا و لا خلقا و لا ايجادا و لا اعداما ولا نفعا و لا ضرا الا لله وحده لا شريك له و لا نعتقد تأثيرا و لا نفعا و لا ضرا للنبي صلّى الله عليه و سلّم و لا لغيره من الاحياء و الاموات فلا فرق في التوسل بالنبي صلّى الله عليه و سلّم و غيره من الانبياء و المرسلين صلوات الله و سلامه عليه و عليهم اجمعين و كذا بالاولياء و الصالحين لا فرق بين كونهم احياء و امواتا لانهم لا يخلقون شيئا و ليس لهم تأثير في شئ و انما يتبرك بهم لكونهم احباء الله تعالى و اما الخلق و الايجاد و الاعدام و النفع و الضر فانه لله وحده لا شريك له و اما الذين يفرقون بين الاحياء و الاموات فانهم بذلك الفرق يتوهم منهم انهم يعتقدون التأثير للاحياء دون الاموات و نحن نقول الله خالق كل شئ و الله خلقكم و ما تعملون فهؤلاء المجوّزون التوسل بالاحياء دون الاموات هم المعتقدون تأثير غير الله و هم الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم اعتقدوا تأثير الاحياء دون الاموات فكيف يدعون انهم محافظون على التوحيد و ينسبون غيرهم الى الاشراك سبحانك هذا بهتان عظيم

فالتوسل و التشفع و الاستغاثة كلها بمعنى واحد و ليس لها في قلوب المؤمنين معنى الاّ التبرك بذكر احباء الله تعالى لما ثبت ان الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا احياء او امواتا فالمؤثر و الموجد حقيقة هو الله تعالى و ذكر هؤلاء الاخيار سبب عادي في ذلك التأثير و ذلك مثل الكسب العادي فانه لا تأثير له و حياة الانبياء عليهم الصلاة و السلام في قبورهم ثابتة عند اهل السنة بادلة كثيرة منها حديث (**مررت على موسى ليلة اسري بي يصلي في قبره**) و مثله (**مررت على ابراهيم فأمرني بتبليغ امتي السلام و ان اخبرهم ان الجنة طيبة التربة و انها قيعان و ان غراسها سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله أكبر**) و مثل حديث اجتماعهم لما صلى بهم في بيت المقدس ليلة أسرى به ثم تلقوه في السموات و حديث تردد النبي صلّى الله عليه و سلّم بين موسى و مقام مكالمته ربه لما فرض عليه خمسين صلاة فامره موسى بالمراجعة و حديث (**ان الانبياء يحجون و يلبون**) و كل هذه الاحاديث الصحيحة لا مطعن فيها

لطاعن فلا حاجة الى الاطالة بذكرها و ايضاً فقد ثبت بنص القرآن حياة الشهداء و الانبياء افضل من الشهداء فالحياة لهم ثابتة بالاولى ثم ان الحياة الثابتة للانبياء عليهم الصلاة و السلام و للشهداء ليست مثل الحياة الدنيوية بل هى حياة تشبه حال الملائكة و لا يعلم صفتها و حقيقتها الا الله تعالى فيجب علينا الايمان بثبوتها من غير بحث عن صفتها و كيفيتها و إذا كان الامر كذلك فلا ينافي ان كلا منهم قد مات و انتقل من الحياة الدنيوية بمعنى انه زالت عنه الحياة التي كانت في دار الدنيا و ثبتت لهم حياة اخرى فلا اشكال في قوله تعالى (**اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** * الزمر: ٣٠) و الكلام على ذلك مبسوط في المطولات فلا حاجة لنا الى الاطالة بذكره فان قال قائل ان شبهة هؤلاء المانعين للتوسل انهم رأوا بعض العامة يأتون بالفاظ توهم انهم يعتقدون التاثير لغير الله تعالى و يطلبون من الصالحين احياء و امواتا اشياء جرت العادة بانها لا تطلب الا من الله تعالى و يقولون للولي افعل لي كذا و كذا و انهم ربما يعتقدون الولاية في اشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا بالتخليط و عدم الاستقامة و ينسبون لهم كرامات و خوارق عادات و احوالا و مقامات و ليسوا باهل لها و لم يوجد فيهم شئ منها فاراد هؤلاء المانعون للتوسل ان يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعا للايهام و سدا للذريعة و ان كانوا يعلمون ان العامة لا يعتقدون تأثيرا ولا نفعا و لا ضرا لغير الله تعالى و لا يقصدون بالتوسل الاّ التبرك و لو اسندوا للاولياء شيئاً لا يعتقدون فيهم تأثيرا فنقول لهم إذا كان الامر كذلك و قصدتم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامة عالمهم و جاهلهم خاصهم و عامهم و ما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا بل كان ينبغي لكم ان تمنعوا العامة من الالفاظ الموهمة لتأثير غير الله تعالى و تأمروهم بسلوك الادب في التوسل مع ان تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على المجاز من غير احتياج الى التكفير للمسلمين و ذلك المجاز مجاز عقلي شائع معروف عند اهل العلم و مستعمل على ألسنة جميع المسلمين و وارد في الكتاب و السنة و عليه يحمل قول القائل هذا الطعام اشبعني و هذا الماء ارواني و هذا الدواء شفاني و هذا الطبيب نفعني فكل ذلك عند اهل السنة محمول على المجاز العقلي فان الطعام لا يشبع حقيقة و المشبع حقيقة هو

الله تعالى و الطعام سبب عادي فاسناد الشبع له مجاز عقلي و الطعام سبب عادي لا تأثير له و هكذا بقية الامثلة فالمسلم الموحد متى صدر منه اسناد لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلي و الاسلام و التوحيد قرينة على ذلك المجاز كما نص على ذلك علماء المعاني في كتبهم و اجمعوا عليه و اما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته في الاحاديث الصحيحة و صدوره من النبي صلّى الله عليه و سلّم و اصحابه و سلف الامة و خلفها فهؤلاء المنكرون للتوسل المانعون منه منهم من يجعله محرّما و منهم من يجعله كفرا و اشراكا و كل ذلك باطل لانه يؤدي الى اجتماع معظم الامة على ضلالة و من يتبع كلام الصحابة و علماء الامة سلفها و خلفها يجد التوسل صادرا منهم بل و من كل مؤمن في اوقات كثيرة و اجتماع اكثر الامة على محرم او كفر لا يجوز لقوله صلّى الله عليه و سلّم في الحديث الصحيح (**لا تجتمع امتي على ضلالة**) قال بعضهم ان هذا حديث متواتر و قال تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) فكيف تجتمع كلها او اكثرها على ضلالة و هى خير امة اخرجت للناس فاللائق بهؤلاء المنكرين إذا ارادوا سد الذريعة و منع الناس من الالفاظ الموهمة لتأثير غير الله تعالى ان يقولوا ينبغي ان يكون التوسل بالادب و بالالفاظ التي ليس فيها ايهام كأن يقول المتوسل اللهم اني أسألك و أتوسل اليك بنبيك صلّى الله عليه و سلّم و بالانبياء قبله و بعباده الصالحين ان تفعل لي كذا و كذا لا انهم يمنعون من التوسل و لا ان يتجاسروا على تكفير المسلمين الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الا لله وحده لا شريك له و من الشبه التي تمسك بها هؤلاء المنكرون للتوسل قوله تعالى (**لاَ تَجْعَلُوا دُعَآءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا** * النور: ٦٣) فان الله نهى المؤمنين في هذه الآية ان يخاطبوا النبي صلّى الله عليه و سلّم بمثل ما يخاطب بعضهم بعضا كأن ينادوه باسمه و قياسا على ذلك يقال لا ينبغي ان يطلب من غير الله تعالى كالانبياء و الصالحين الاشياء التي جرت العادة بانها لا تطلب الا من الله تعالى لئلا تحصل المساواة بين الله تعالى و خلقه بحسب الظاهر و ان كان الطلب من الله على انه الموجد للشئ و المؤثر فيه و من غيره على انه سبب عادي لكنه ربما يوهم التأثير فالمنع من ذلك الطلب

لدفع هذا الايهام و الجواب ان هذا لا يقتضي المنع من التوسل مطلقا و لا يقتضي منع الطلب من موحد فانه يحمل على المجاز العقلي إذا صدر من موحد فلا وجه لكونه شركا و لا لكونه محرّما فلو قالوا ان ذلك خلاف الادب و جازوا التوسل و شرطوا فيه ان يكون بادب و الاحتراز عن الالفاظ الموهمة لكان له وجه و اما المنع مطلقا فلا وجه له قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم و لا فرق في التوسل بين ان يكون بلفظ التوسل او التشفع او الاستغاثة او التوجه لان التوجه من الجاه و هو علوّ المنزلة و قد يتوسل بذي الجاه الى من هو اعلى منه جاها و الاستغاثة معناها طلب الغوث و المستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره و ان كان اعلى منه فالتوجه و الاستغاثة به صلّى الله عليه و سلّم و بغيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين الا طلب الغوث حقيقة من الله تعالى و مجازا بالتسبب العادي من غيره و لا يقصد احد من المسلمين غير ذلك المعنى فمن لم ينشرح لذلك صدره فليبك على نفسه نسأل الله العافية فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى و اما النبي صلّى الله عليه و سلّم فهو واسطة بينه و بين المستغيث فهو سجانه و تعالى مستغاث به حقيقة و الغوث منه بالخلق و الايجاد و النبي صلّى الله عليه و سلّم مستغاث به مجازا و الغوث منه بالكسب و التسبب العادي باعتبار توجهه و تشفعه عند الله لعلوّ منزلته و قدره فهو على حد قوله تعالى (**وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى** * الانفال: ١٧) اى و ما رميت خلقا و ايجاداً اذ رميت تسببا او كسبا و لكن الله رمى خلقا و ايجادا و كذا قوله تعالى (**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ** * الانفال: ١٧) و قوله صلّى الله عليه و سلّم (**ما أنا حملتكم و لكن الله حملكم**) و كثيرا ما تجيئ السنة لبيان الحقيقة و يجئ القرآن الكريم باضافة الفعل لمكتسبه و يسند اليه مجازا كقوله تعالى (**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** * النحل: ٣٢) و قوله صلّى الله عليه و سلّم (**لن يدخل احدكم الجنة بعمله**) فالآية بيان لسبب العادي و الحديث لبيان سبب فعل الفاعل الحقيقي و هو فضل الله تعالى و بالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمر معلوم لا شك فيه لغة و لا شرعا فإذا قلت اغثني يا الله تريد الاسناد الحقيقي باعتبار الخلق و الايجاد و

إذا قلت اغثني يا رسول الله تريد الاسناد المجازي باعتبار التسبب و الكسب و التوسط بالشفاعة و لو تتبعت كلام الائمة و سلف الامة و خلفها لوجدت شيئاً كثيرا من ذلك بل في الاحاديث الصحيحة كثير من ذلك و منه ما في صحيح البخاري في مبحث الحشر و وقوف الناس للحساب يوم القيامة بينماهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلّى الله عليه و سلّم فتأمل تعبيره صلّى الله عليه و سلّم بقوله استغاثوا بآدم فان الاستغاثة به مجازية و المستغاث به حقيقة هو الله تعالى و صح عنه صلّى الله عليه و سلّم **(لمن اراد عونا ان يقول يا عباد الله اعينوني)** و في رواية **(اغيثوني)** و جاء في حديث قصة قارون لما خسف به انه استغاث بموسى عليه السلام فلم يغثه بل صار يقول يا ارض خذيه فعاتب الله موسى حيث لم يغثه و قال له استغاث بك فلم تغثه و لو استغاث بي لاغثته فاسناد الاغاثة الى الله تعالى اسناد حقيقي و اسنادها الى موسى مجازي و قد يكون معنى التوسل به صلّى الله عليه و سلّم طلب الدعاء منه اذ هو صلّى الله عليه و سلّم حيّ في قبره يعلم سؤال من يسأله و قد تقدم حديث بلال بن الحرث رضي الله عنه المذكور فيه انه جاء الى قبره صلّى الله عليه و سلّم و قال يا رسول الله استسق لامتك اى ادع الله لهم فعلم منه انه صلّى الله عليه و سلّم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان يطلب منه في حياته لعلمه بسؤال من يسأله مع قدرته على التسبب في حصول ما سئل فيه بسؤاله و دعائه و شفاعته الى ربه عز و جل و انه صلّى الله عليه و سلّم يتوسل به في كل خير قبل بروزه لهذا العالم و بعده في حياته و بعد وفاته و كذا في عرصات القيامة فيشفع الى ربه و كل هذا مما تواترت به الاخبار و قام به الاجماع قبل ظهور المانعين منه فهو صلّى الله عليه و سلّم له الجاه الوسيع و القدر المنيع عند سيده و مولاه المنعم عليه بما حباه و اولاه و اما تخيل المانعين المحرومين من بركاته ان منع التوسل و الزيارة من المحافظة على التوحيد و ان التوسل و الزيارة مما يؤدي الى الشرك فهو تخيل فاسد باطل فالتوسل و الزيارة إذا فعل كل منهما مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدي الى محذور البتة و القائل يمنع ذلك سدا للذريعة متقول على الله تعالى و على رسوله صلّى الله عليه و سلّم و كان

هؤلاء المانعين للتوسل و الزيارة يعتقدون انه لا يجوز تعظيم النبي صلّى الله عليه و سلّم فحيثما صدر من احد تعظيم له صلّى الله عليه و سلّم حكموا على فاعله بالكفر و الاشراك و ليس الامر كما يقولون فان الله تعالى عظم النبي صلّى الله عليه و سلّم في القرآن الكريم باعلى انواع التعظيم فيجب علينا ان نعظم من عظمه الله تعالى و أمر بتعظيمه نعم يجب علينا ان لا نصفه بشئ من صفات الربوبية و رحم الله الابوصيري حيث قال:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فليس في تعظيمه بغير صفات الربوبية شئ من الكفر و الاشراك بل ذلك من اعظم الطاعات و القربات و هكذا كل من عظمهم الله تعالى كالانبياء و المرسلين صلوات الله و سلامه عليه و عليهم اجمعين و كالملائكة و الصديقين و الشهداء و الصالحين قال تعالى (**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللهِ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** * الحج: ٣٢) و قال تعالى (**وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ** * الحج: ٣٠) و من تعظيمه صلّى الله عليه و سلّم الفرح بليلة ولادته و قراءة المولد و القيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه و سلم و اطعام الطعام و غير ذلك مما يعتاد الناس فعله من انواع البرّ فان ذلك كله من تعظيمه صلّى الله عليه و سلّم و قد افردت مسئلة المولد و ما يتعلق بها بالتأليف و اعتنى بذلك كثير من العلماء فألفوا في ذلك مصنفات مشحونة بالادلة و البراهين فلا حاجة لنا الى الاطالة بذلك و مما امر الله بتعظيمه الكعبة المعظمة و الحجر الاسود و مقام ابراهيم عليه السلام فانها أحجار و امرنا الله بتعظيمها بالطواف بالبيت و مس الركن اليماني و تقبيل الحجر الاسود و بالصلاة خلف المقام و بالوقوف للدعاء عند المستجار و باب الكعبة و الملتزم و الميزاب كما جرى على ذلك السلف و الخلف و كلهم في ذلك لا يعبدون الاّ الله و لا يعتقدون تأثيرا لغيره و لا نفعا و لا ضرا لان ذلك لا يكون الا لله وحده و لا يكون لاحد سواه.

و الحاصل كما تقدم ان هنا امرين احدهما وجوب تعظيم النبي صلّى الله عليه و سلّم و رفع رتبته عن سائر المخلوقات و الثاني افراد الربوبية و اعتقاد ان الرب

تبارك و تعالى منفرد بذاته و صفاته و افعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه و تعالى في شئ من ذلك فقد اشرك كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الالوهية للاصنام و استحقاقاتها للعبادة و من قصر بالرسول صلّى الله عليه و سلّم في شئ عن مرتبته فقد عصى او كفر اما من بالغ في تعظيمه بانواع التعظيم و لم يصفه بشئ من صفات الربوبية فقد اصاب الحق و حافظ على جانب الربوبية و الرسالة جميعا و ذلك هو القول الذي لا افراط فيه و لا تفريط و اذا وجد في كلام المؤمنين اسناد شئ لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلي و لا سبيل الى تكفير احد من المؤمنين إذ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب و السنة فمن ذلك قوله تعالى (**وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ اِيمَانًا** * الانفال: ٢) فاسناد الزيادة الى الآيات مجاز عقلي و هى سبب عادي للزيادة و الذي يزيد في الايمان حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له و قوله تعالى (**يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا** * المزمل: ١٧) فاسناد الجعل الى اليوم مجاز عقلي لأن اليوم محل لجعلهم شيباً فالجعل المذكور واقع في اليوم و الجاعل حقيقة هو الله تعالى وحده و قوله تعالى (**وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** * **وَقَدْ اَضَلُّوا كَثِيرًا** * نوح: ٢٣-٢٤) فاسناد الاضلال الى الاصنام مجاز عقلي لانها سبب في حصول الاضلال و الهادي و المضل حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له و قوله تعالى حكاية عن فرعون (**يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا** * المؤمن: ٣٦) فاسناد البناء الى هامان مجاز عقلي لانه سبب آمر فهو يأمر بذلك و لا يبني بنفسه و الذي يبني انما هم الفعلة و اما الاحاديث النبوية ففيها من المجاز العقلي شئ كثير يعرف ذلك من وقف عليه من ذلك الحديث المتقدم بينما هم كذلك استغاثوا بآدم فاغاثة آدم عليه السلام مجازية و المغيث حقيقة هو الله تعالى و اما كلام العرب ففيه من المجاز العقلي مالا يحصى كقولهم نبت الربيع البقل فجعلوا الربيع و هو المطر منبتا و المنبت حقيقة هو الله تعالى فاسناد الانبات الى الربيع مجاز عقلي فإذا قال العامي من المسلمين نفعني النبي صلّى الله عليه و سلّم او اغاثني او نحو ذلك فانما يريد الاسناد المجازي و القرينة على ذلك انه مسلم موحد لا يعتقد التأثير الاّ لله فجعلهم ذلك و امثاله من الشرك جهل

محض و تلبيس على عوام الموحدين و قد اتفق العلماء على انه إذا صدر مثل هذا الاسناد من موحد فانه يحمل على المجاز و التوحيد يكفي قرينة لذلك لان الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد اهل السنة و الجماعة و اعتقادهم ان الخالق للعباد و افعالهم هو الله تعالى لا تأثير لاحد سواه لا لحيّ و لا لميت فهذا الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فانه يقع في الاشراك و اما الفرق بين الحيّ و الميت كما يفهم من كلام هؤلاء المانعين للتوسل فان كلامهم يفيد انهم يعتقدون ان الحيّ يقدر على بعض الاشياء دون الميت فكانهم يعتقدون ان العبد يخلق افعال نفسه فهو مذهب باطل و الدليل على ان هذا هو اعتقادهم انهم يقولون إذا نودي الحيّ و طلب منه ما يقدر عليه فلا ضرر في ذلك و اما الميت فانه لا يقدر على شئ اصلا و اما اهل السنة فانهم يقولون الحيّ لا يقدر على شئ كما ان الميت كذلك لا يقدر و القادر حقيقة هو الله تعالى و العبد ليس له الاّ الكسب الظاهري باعتبار الحيّ و الكسب الباطني باعتبار التبرك بذكر اسم النبي صلّى الله عليه و سلّم و غيره من الاخيار و تشفعهم في ذلك و الخالق للعباد و افعالهم هو الله وحده لا شريك له و قد تقدم كثير من الدلائل الدالة على صحة التوسل و لا بأس بالحاق ادلة تدل على ذلك زيادة على ما تقدم ذكر العلامة السيد السمهودي في خلاصة الوفاء ان من الادلة الدالة على صحة التوسل بالنبي صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته ما رواه الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب و سمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق قال العلامة المراغي[١] و فتح الكوة عند الجدب سنة اهل المدينة يفتحون كوة في اسفل قبة الحجرة المطهرة و ان كان السقف حائلا بين القبر الشريف و السماء قال السيد السمهودي بعد كلام المراغي و سنتهم اليوم فتح الباب المواجه

(١) ابو القاسم المراغي المصري توفي سنة ١٩٦ هـ. [٨١٢ م.].

للوجه الشريف و يجتمعون هناك و ليس القصد الاّ التوسل بالنبي صلّى الله عليه و سلّم و الاستشفاع به الى ربه لرفعة قدره عند الله و قال ايضاً في (**خلاصة الوفاء**) ان التوسل و التشفع به صلّى الله عليه و سلّم و بجاهه و بركته من سنن المرسلين و سيرة السلف الصالحين اهـــ.

و ذكر كثير من علماء المذاهب الاربعة في كتب المناسك عند ذكرهم زيارة النبي صلّى الله عليه و سلّم انه يسن للزائر ان يستقبل القبر الشريف و يتوسل به الى الله تعالى في غفران ذنوبه و قضاء حاجاته و يستشفع به صلّى الله عليه و سلّم قالوا من احسن ما يقول ما جاء عن العتبي[١] و هو مروي ايضاً عن سفيان بن عيينة[٢] و كل منهما من مشائخ الامام الشافعي قال العتبي كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول و في رواية يا خير الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) و قد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي و في رواية و اني جئتك مستغفرا ربك عز و جل من ذنوبي ثم بكي و أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع و الاكم

نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف و فيه الجود و الكرم

قال العتبي ثم استغفر الاعرابي و انصرف فغلبتني عيناى فرأيت النبي صلّى الله عليه و سلّم في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره ان الله غفرله فخرجت خلفه فلم اجده و ليس محل الاستدلال الرؤيا فانها لا تثبت بها الاحكام لاحتمال حصول الاشتباه على الرائي كما تقدم ذلك و انما محل الاستدلال كون العلماء استحسنوا الاتيان بما تقدم ذكره و ذكروا في مناسكهم استحباب الاتيان به للزائر و ليس في

---

(١) العتبي محمد البصري توفي سنة ٢٢٨ هــ. [٨٤٣ م.].

(٢) سفيان بن عيينة توفي سنة ١٩٨ هــ. [٨١٣ م.].في مكة المكرمة.

قولهم و في رواية كذا و في رواية كذا منافاة لاحتمال ان الراوي حكى ذلك بالمعنى فمرة عبر بقوله يا خير الرسل و مرة عبر بقوله يا رسول الله و على ذلك يحمل امثال هذا و قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم و روى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السمعاني[١] انه روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه و كرم وجهه انهم بعد دفنه صلّى الله عليه و سلّم بثلاثه ايام جاءهم اعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على صاحبه افضل الصلاة و السلام و حثى ترابه على رأسه و قال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك و وعيت عن الله ما وعينا عنك و كان فيما انزل الله عليك قوله تعالى (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**) و قد ظلمت نفسي و جئتك مستغفرا الى ربي فنودي من القبر الشريف انه قد غفر لك و جاء مثل ذلك عن علي رضي الله عنه من طريق اخرى فهى تؤيد رواية السمعاني و يؤيد ذلك ايضاً ما صح عنه صلّى الله عليه و سلّم من قوله (**حياتي خير لكم تحدثوني و احدث لكم و وفاتي خير لكم تعرض عليّ اعمالكم ما رأيت من خير حمدت الله تعالى و ما رأيت من شر استغفرت لكم**) و يؤيد ذلك ايضاً ما ذكره العلماء في آداب الزيارة من انه يستحب ان يجدد الزائر التوبة في ذلك الموقف الشريف و يسأل الله تعالى ان يجعلها توبة نصوحا و يستشفع به صلّى الله عليه و سلّم الى ربه عز و جل في قبولها و يكثر الاستغفار و التضرع بعد تلاوة قوله تعالى (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**) و يقول نحن وفدك يا رسول الله و زوارك جئناك لقضاء حقك و التبرك بزيارتك و الاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا و اظلم قلوبنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله و لا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا و اشفع لنا عند ربك و اسأله ان يمن علينا بسائر طلباتنا و يحشرنا في زمرة عباده الصالحين و العلماء العاملين و في (**الجوهر المنظم**) ايضا ان اعرابيا وقف على القبر الشريف و قال اللهم ان هذا حبيبك

---

(١) ابو سعيد عبد الكريم السمعاني الشافعي سنة ٥٦٢ هـ. [١٠٧٥ م.].

و أنا عبدك و الشيطان عدوك فان غفرت لي سرّ حبيبك و فاز عبدك و غضب عدوك و ان لم تغفرلي غضب حبيبك و رضى عدوك و هلك عبدك و انت يا رب اكرم من ان تغضب حبيبك و ترضي عدوك و تهلك عبدك اللهم ان العرب اذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره و ان هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره يا ارحم الراحمين فقال له بعض الحاضرين يا اخا العرب ان الله قد غفرلك بحسن هذا السؤال و ذكر علماء المناسك ايضاً ان استقبال قبره الشريف صلّى الله عليه و سلّم وقت الزيارة و الدعاء افضل من استقبال القبلة قال العلامة المحقق الكمال ابن الهمام[١] ان استقبال القبر الشريف افضل من استقبلا القبلة و اما ما نقل عن الامام أبي حنيفة[٢] رضي الله عنه ان استقبال القبلة افضل فهذا النقل غير صحيح فقد روى الامام أبو حنيفة نفسه في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال من السنة استقبال القبر المكرم و جعل الظهر للقبلة و سبق ابن الهمام في النص على ذلك العلامة ابن جماعة[٣] فانه نقل استحباب استقبال القبر عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه و ردّ على الكرماني في انه يستقبل القبلة فقال انه ليس بشئ ثم قال في (**الجوهر المنظم**) و يستدل لاستقبال القبر ايضاً بانا متفقون على انه صلّى الله عليه و سلّم حيّ في قبره يعلم بزائره و هو صلّى الله عليه و سلّم لما كان في الدنيا لم يسع زائره الا استقباله و استدبار القبلة فكذا يكون الامر حين زيارته في قبره الشريف صلّى الله عليه و سلّم و إذا اتفقنا في المدرس من العلماء بالمسجد الحرام المستقبل للقبلة ان الطلبة يستقبلونه و يستدبرون الكعبة فما بالك به صلّى الله عليه و سلّم فهذا اولى بذلك قطعا و قد تقدم قول الامام مالك للخليفة المنصور و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة ابيك آدم الى الله بل استقبله و استشفع به قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبرا للقبلة ثم نقل عن مذهب الامام أبي

---

(١) محمد ابن الهمام توفي سنة ٨٦١ هـ. [١٤٥٦ م.]
(٢) ابو حنيفة نعمان بن ثابت توفي سنة ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.]
(٣) محمد ابن جماعة الشافعي توفي سنة ٧٣٣ هـ. [١٣٣٣ م.]

حنيفة و الشافعي و الجمهور مثل ذلك و اما مذهب الامام أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه و الراجح عند المحققين منهم استحباب استقبال القبر الشريف كبقية المذاهب و كذا القول في التوسل فان المرجح عند المحققين منهم استحبابه لصحة الاحاديث الدالة على ذلك ليكون المرجح عند الحنابلة موافقا لما عليه اهل المذاهب الثلاثة و قد اطال الامام السبكي في (**شفاء السقام**) في نقل نصوص اهل المذاهب الاربعة في ذلك و ذكر الشيخ طاهر سنبل في رسالة له في ذلك ان ممن ذكر ذلك من علماء الحنابلة الامام ابا عبد الله السامري في المستوعب و رفعت فتوى لمفتي الحنابلة بمكة الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد في هذه المسئلة فاجاب بان الراجح عند الحنابلة استقبال القبر الشريف عند الدعاء و استحباب التوسل قال و ذلك مذكور في كثير من كتب المذهب المعتمدة منها شرح مناسك المقنع للامام شمس الدين بن مفلح صاحب الفروع و منها شرح الاقناع لمحرر المذهب الشيخ منصور البهوتي و منها شرح غاية المنتهى و منها منسك الشيخ سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة و كثير من المؤلفين في المذهب ذكروا ذلك قال و بعض هؤلاء ذكروا ايضاً قصة العتبي المشهورة و انشاد الاعرابي * ياخير من دفنت بالقاع اعظمه الى آخرها و اما الحديث الذي فيه اللهم اني أسألك و اتوجه اليك الى آخره فهو حديث أخرجه الترمذي و صححه و اخرجه النسائي و البيهقي ايضاً و صححه ثم قال المفتي المذكور إذا تحقق ذلك علمنا ان المعتمد عند الحنابلة هو ما ذكره السائل اعني استحباب استقبال القبر عند الدعاء و استحباب التوسل و المنكر لذلك جاهل بمذهب الامام أحمد اهـ و اما ما ذكره الآلوسي[١] في تفسيره من ان بعضهم نقل عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه انه منع التوسل فهو نقل غير صحيح اذ لم ينقله عن الامام احد من اهل مذهبه و هم ادرى به بل كتبهم طافحة باستحباب التوسل و نقل المخالف غير معتبر فاياك ان تغتر به و في المواهب اللدنية للامام القسطلاني وقف اعرابي على

---

(١) محمود الآلوسي توفي سنة ١٢٧٠ هـ. [١٨٥٣ م.]

قبره الشريف صلّى الله عليه و سلّم و قال اللهم انك امرت بعتق العبيد و هذا حبيبك و انا عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العتق لك وحدك هلا سألت العتق لجميع المؤمنين اذهب فقد اعتقتك ثم انشد القسطلاني احد البيتين المشهورين و انشد شارحه الزرقاني البيت الآخر و هما.

ان الملوك إذا شابت عبيدهم * في رقهم اعتقوهم عتق احرار

و انت يا سيدي اولى بذا كرما * قد شبت في الرق فاعتقني من النار

ثم قال في المواهب و عن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم على قبره صلّى الله عليه و سلّم فقال يا رب انا زرنا قبر نبيك صلّى الله عليه و سلّم فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا لا و قد قبلناك فارجع انت و من معك من الزوّار مغفورا لكم و قال ابن أبي فديك سمعت بعض من ادركت من العلماء و الصلحاء يقول بلغنا أن من وقف عند قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم فتلا هذه الآية (**اِنَّ اللهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** * الاحزاب: ٥٦) و قال صلّى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه مَلَك صلّى الله عليك يا فلان و لم تسقط له حاجة قال الشيخ زين الدين المراغي و غيره الاولى ان يقول صلّى الله عليك يا رسول الله بدل قوله يا محمد للنهى عن ندائه باسمه حيا و ميتا و ابن أبي فديك من اتباع التابعين و كان من الائمة الثقات المشهورين و هو من المروي عنه في الصحيحين و غيرهما من كتب السنن قال الزرقاني شرح المواهب اسمه محمد بن اسمعيل بن مسلم الديلمي مات سنة مائتين و هذا الذي نقله من المواهب عن ابن أبي فديك رواه عنه ايضاً البيهقي و في شرح المواهب للزرقاني ان الداعي إذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له فقد اتضح لك من هذه النصوص المروية عن النبي صلّى الله عليه و سلّم و اصحابه و سلف الامة و خلفها ان التوسل به صلّى الله عليه و سلّم و زيارته و طلب الشفاعة منه ثابتة عنهم قطعا بلا شك و لا مرية و انها من اعظم القربات و ان التوسل به واقع قبل خلقه و بعد خلقه في حياته و بعد وفاته و سيكون التوسل به ايضاً بعد البعث في عرصات

القيامة قال في المواهب ورحم الله ابن جابر حيث قال.

به قد اجاب الله آدم اذ دعا * و نجى في بطن السفينة نوح

و ما ضرت النار الخليل لنوره * و من اجله نال الفداء ذبيح

ثم قال و في كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام للشيخ أبي عبد الله ابن النعمان ما يشفي العليل من ذلك ثم ذكر في المواهب كثيرا من البركات التي حصلت له ببركة توسله بالنبي صلّى الله عليه و سلّم و روى البيهقي عن انس رضي الله عنه ان اعرابيا جاء الى النبي صلّى الله عليه و سلّم يستسقي به و انشد ابياتا اولها.

أتيناك و العذراء يدمي لباهٗا * و قد شغلت ام الصبي عن الطفل

الى ان قال:

و ليس لنا الا اليك فرارنا * و أنّى فرار الخلق الا الى الرسل

فلم ينكر عليه صلّى الله عليه و سلّم هذا البيت بل قال انس لما أنشد الاعرابي الابيات قام صلّى الله عليه و سلّم يجر رداءه حتى رقي المنبر فخطب و دعا لهم فلم يزل يدعو حتى امطرت السماء و في صحيح البخاري انه لما جاء الاعرابي و شكى النبي صلّى الله عليه و سلّم القحط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر قال صلّى الله عليه و سلّم **(لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله)** فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله كأنك اردت قوله:

و ابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فتهلل وجه النبي صلّى الله عليه و سلّم و لم ينكر إنشاد البيت و لا قوله يستسقى الغمام بوجهه و لو كان ذلك حراما او شركا لأنكره و لم يطلب انشاده و كان سبب انشاء أبي طالب هذا البيت من جملة قصيدة مدح بها النبي صلّى الله عليه و سلّم ان قريشا في الجاهلية اصابهم قحط فاستسقى لهم أبو طالب و توسل بالنبي صلّى الله عليه و سلّم و كان صغيرا فاغدودق عليهم السحاب بالمطر فانشأ أبو طالب تلك القصيدة و صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد و مر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به و لو لا محمد ما

خلقت الجنة و النار و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن قال في (**الجوهر المنظم**) فاذا كان له صلّى الله عليه و سلّم هذا الفضل و الخصوصية افلا يتوسل به و ذكر القسطلاني في شرحه على البخاري عن كعب الاحبار ان بني اسرائيل كانوا إذا قحطوا استسقوا باهل بيت نبيهم فعلم بذلك ان التوسل مشروع حتى في الامم السابقة و قال السيد السمهودي في (**خلاصة الوفاء**) ان العادة جرت ان من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يكرمه لاجله و يقضي حاجته و قد يتوجه بمن له جاه الى من هو اعلى منه و إذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كما في صحيح البخاري في حديث الثلاثة الذين آووا الى غار فاطبق عليهم ذلك الغار فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بارجى عمل له فانفرجت الصخرة التي سدت الغار عنهم فالتوسل به صلّى الله عليه و سلّم احق و اولى لما فيه من النبوة و الفضائل سواء كان ذلك في حياته او بعد وفاته فالمؤمن إذا توسل به انما يريد بنبوّته التي جمعت الكمالات و هؤلاء المانعون للتوسل يقولون يجوز التوسل بالاعمال الصالحة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة اولى فان عمر رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه و ايضاً لو سلمنا ذلك نقول لهم إذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة فما المانع من جوازها بالنبي صلّى الله عليه و سلّم باعتبار ما قام به من النبوّة و الرسالة و الكمالات التي فاقت كل كمال و عظمت على كل عمل صالح في الحال و المآل مع ما ثبت من الاحاديث الدالة على ذلك و مثله سائر الانبياء و المرسلين صلوات الله و سلامه عليه و عليهم اجمعين و كذا الاولياء و عباد الله الصالحين لما فيهم من الطهارة القدسية و محبة رب البرية و حيازة اعلى مراتب الطاعة و اليقين من رب العالمين و ذلك سببه كونهم من عباد الله المقربين فيقضي الله سبحانه و تعالى بالتوسل بهم حوائج المؤمنين و ينبغي ان يكون ذلك التوسل مع الادب الكامل و اجتناب الالفاظ التي توهم التأثير لغير الله تعالى و من ادلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضي الله عنه التي رواها الطبراني في الكبير و فيها ان سواد بن قارب انشد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قصيدته التي فيها التوسل و لم ينكر عليه و منها قوله.

و اشهد ان الله لا رب غيره * و انك مأمون على كل غائب

و انك ادنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل * و ان كان فيما فيه شيب الذوائب

و كن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قوله ادنى المرسلين وسيلة و لا قوله و كن لي شفيعا و كذا من ادلة التوسل مرثية صفية رضي الله عنها عمة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فانها رثته بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم بابيات فيها قولها.

الا يا رسول الله انت رجاؤنا * و كنت بنا برا و لم تك جافيا

ففيها النداء بعد وفاته مع قولها و انت رجاؤنا و سمع تلك المرثية الصحابة رضي الله عنهم فلم ينكر عليها احد قولها يا رسول الله انت رجاؤنا قال العلامة ابن حجر في كتابه المسمى (**بالخيرات الحسان في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان**) في الفصل الخامس و العشرين ان الامام الشافعي[١] ايام هو ببغداد كان يتوسل بالامام أبي حنيفة رضي الله عنه يجئ الى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به في قضاء حاجاته و قد ثبت ايضا ان الامام أحمد توسل بالامام الشافعي رضي الله عنهما حتى تعجب ابنه عبد الله ابن الامام أحمد فقال له الامام أحمد ان الشافعي كالشمس للناس و كالعافية للبدن و لما بلغ الامام الشافعي ان اهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك لم ينكر عليهم و قال الامام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من كانت له الى الله حاجة و اراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالي و ذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى (**بالصواعق المحرقة لاخوان الضلال و الزندقة**) ان الامام الشافعي رضي الله عنه توسل باهل البيت النبوي حيث قال.

آل النبي ذريعتي * و هم اليه و سليتي

ارجو بهم اعطى غدا * بيدي اليمين صحيفتي

---

(١) محمد بن ادريس الشافعي توفي سنة ٢٠٤ هـ. [٨٢٠ م.]

و ذكر العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوي في كتابه المسمى مجمع الاحباب في ترجمة الامام أبي عيسى الترمذي صاحب السنن انه رأى في المنام رب العزة فسأله عما يحفظ عليه الايمان حتى يتوفاه عليه قال فقال لي قل بعد صلاة ركعتي الفجر قبل صلاة فرض الصج الهي بحرمة الحسن و اخيه و جدّه و بنيه و امه و ابيه نجني من الغم الذي انا فيه ياحيّ يا قيوم يا ذا الجلال و الاكرام اسألك ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا ارحم الراحمين فكان الامام الترمذي يقول ذلك دائما بعد صلاة سنة الصج و يأمر اصحابه به و يحثهم على فعله و على المواظبة عليه فلو كان التوسل ممنوعا لما فعله هذا الامام و لا امر بفعله و المواظبة عليه و هو امام حجة يقتدى به بل هذا الامر اعنى التوسل لم ينكره احد قط من السلف و الخلف حتى جاء هؤلاء المنكرون و في الاذكار للامام النووي ان النبي صلّى الله عليه و سلّم امر ان يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثا (**اللهم رب جبريل و ميكائيل و اسرافيل و محمد صلّى الله عليه و سلّم اجرني من النار**) قال العلامة ابن علان في شرح الاذكار خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم في قبول الدعاء و الاّ فهو سبحانه و تعالى رب جميع المخلوقات فافهم ذلك انه من التوسل المشروع و في شرح حزب البحر للامام زروق[١] قال بعد ذكر كثير من الاخيار اللهم انا نتوسل اليك بهم فانهم احبوك و ما احبوك حتى احببتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك و نحن لم نصل الى حبهم فيك فتمم لنا ذلك مع العافية الكاملة الشاملة حتى نلقاك يا ارحم الراحمين و لبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله (اللّهمّ رب الكعبة و بانيها و فاطمة و ابيها و بعلها و بنيها نوّر بصري و بصيرتي و سري و سريرتي) قال بعض العارفين و قد جرب هذا الدعاء لتنوير البصر و ان من ذكره عند الاكتحال نوّر الله بصره و ذلك من الاسباب العادية و هى لا تأثير لها و المؤثر هو الله تعالى وحده لا شريك له فكما ان الله تعالى جعل الطعام و الشراب سببين للشبع و الري لا تأثير لهما و المؤثر هو الله تعالى وحده و

---

(١) احمد زرّوق الفاسي توفي سنة ٨٩٩ هـ. [١٤٩٣ م.]

جعل الطاعة سببا للسعادة و نيل الدرجات جعل ايضا التوسل بالاخيار الذين عظمهم الله تعالى و امر بتعظيمهم سببا لقضاء الحاجات فليس في ذلك كفر و لا اشراك و من تتبع اذكار السلف و الخلف و ادعيتهم و اورادهم وجد فيها شيئاً كثيرا في التوسل و لم ينكر عليهم احد في ذلك حتى جاء هؤلاء المنكرون و لو تتبعنا ما وقع من اكابر الامة في التوسل لامتلأت بذلك الصحف و فيما ذكر كفاية و مقنع لمن كان بمرأى من التوفيق و مسمع و انما اطلت الكلام في ذلك ليتضح الامر لمن كان متشككا فيه غاية الاتضاح لان كثيرا من المنكرين للتوسل يلقون الى كثير من الناس شبهات يستميلونهم بها الى معتقدهم الباطل فعسى ان يقف على هذه النصوص من اراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت اليها و يقيم عليهم الحجة في ابطالها فعليك باتباع الجمهور و السواد الاعظم و الا كنت مشاقق الله و رسوله و متبعا غير سبيل المؤمنين و قد قال تعالى (**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَاتَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) و قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية**) و قال صلى الله عليه و سلم (**من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه**) و قد ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه المسمى تلبيس ابليس احاديث كثيرة في التحذير من مفارقة السواد الاعظم منها حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه و سلّم انه خطب في الجابية فقال (**من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد و هو من الاثنين ابعد**) و حديث عرفجة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**يد الله على الجماعة و الشيطان مع من يخالف الجماعة**) و حديث اسامة بن شريك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**يد الله على الجماعة فإذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم**) و حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم انه قال (**ان**

الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة القاصية و النائية فاياكم و الشعاب و عليكم بالجماعة العامة و المسجد) و حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم انه قال **(اثنان خير من واحد و ثلاثة خير من اثين و اربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله تعالى لن يجمع امتي الا على هدى)** فهؤلاء المنكرون للتوسل و الزيارة فارقوا الجماعة و السواد الاعظم و عمدوا الى آيات كثيرة من آيات القرآن التي نزلت في المشركين فحملوها على المؤمنين الذين تقع منهم الزيارة و التوسل و توصلوا بذلك الى تكفير اكثر الامة من العلماء و الصلحاء و العباد و الزهاد و عوام الخلق و قالوا انهم مثل اولئك المشركين الذين قالوا **(مَا نَعْبُدُهُمْ اِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا اِلَى اللهِ زُلْفَى** * الزمر: ٣) و قد علمت ان المشركين اعتقدوا الوهية غير الله تعالى واستحقاقه العبادة و اما المؤمنون فلم يعتقد احد منهم الوهية غير الله واستحقاقه العبادة فكيف يجعلونهم مثل اولئك المشركين سبحانك هذا بهتان عظيم و مما يعتقده هؤلاء المنكرون للزيارة و التوسل منع طلب الشفاعة من النبي صلّى الله عليه و سلّم و يقولون ان الله تعالى قد قال في كتابه العزيز **(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ اِلاَّ بِاِذْنِه** * البقرة: ٢٥٥) و قال تعالى **(وَلاَ يَشْفَعُونَ اِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى** * الانبياء: ٢٨) فالطالب للشفاعة لا يعلم حصول الاذن للنبي صلّى الله عليه و سلّم في انه يشفع له فكيف يطلب منه الشفاعة و لا يعلم انه ممن ارتضى فكيف يطلب الشفاعة و احتجاجهم هذا مردود و باطل بالاحاديث الصحيحة الصريحة في حصول الاذن للنبي صلّى الله عليه و سلّم بالشفاعة للمؤمنين و قد صحت الاحاديث بانه صلّى الله عليه و سلّم يشفع لمن قال بعد الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة الى آخر الدعاء المشهور و لمن صلّى على النبي صلى الله عليه و سلّم يوم الجمعة و لمن زار قبره صلّى الله عليه و سلّم و جاءت احاديث كثيرة في اعمال من عملها حلت له الشفاعة و لو ذكرناها لطال الكلام و جاءت احاديث صريحة في شفاعته لعصاة امته كقوله صلّى الله عليه و سلّم **(شفاعتي لاهل الكبائر من امتي)** و ذكر كثير من المفسرين في قوله تعالى **(وَلاَ يَشْفَعُونَ اِلاَّ لِمَنِ**

ارْتَضَى) ان كل من مات مؤمنا كان ممن ارتضى فيدخل في شفاعته صلّى الله عليه و سلّم فثبت بهذا كله ان الشفاعة ثابتة و مأذون للنبي صلّى الله عليه و سلّم فيها لكل من مات مؤمنا فالطالب للشفاعة كأنه يتوسل الى الله تعالى بالنبي صلّى الله عليه و سلّم أن يحفظ عليه الايمان الى ان يتوفاه الله عليه فيدخل في شفاعة النبي صلّى الله عليه و سلّم و يكون من اهلها و هذا كله ظاهر لا يخفى الا على من انطمست بصيرته و العياذ بالله تعالى و مما يعتقده هؤلاء المنكرون للزيارة و التوسل منع النداء للميت و الجماد و يقولون ان ذلك كفر و اشراك و عبادة لغير الله تعالى و هذا ايضا باطل و مردود و لا مستند لهم فيه و شبهتهم التي يتمسكون بها انهم يزعمون ان النداء دعاء و كل دعاء عبادة بل الدعاء مخ العبادة و حملوا كثيرا من الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الموحدين الذين يصدر منهم النداء المذكور و هذا تلبيس في الدين توصلوا به الى تضليل كثير من الموحدين و حاصل الرد عليهم ان النداء قد يسمى دعاء كما في قوله تعالى **(لَا تَجْعَلُوادُعَآءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا** * النور: ٦٢) لكنه لا يسمى عبادة فليس كل دعاء عبادة و لو كان كل نداء دعاء و كل دعاء عبادة لشمل ذلك نداء الاحياء و الاموات فيكون كل نداء ممنوعا مطلقا سواء كان للاحياء و الاموات ام للحيوانات و الجمادات و ليس الامر كذلك و انما النداء الذي يكون عبادة هو نداء من يعتقد الوهيته و استحقاقه للعبادة فيرغبون اليه و يخضعون بين يديه فالذي يوقع في الاشراك هو اعتقاد الوهية غير الله تعالى او اعتقاد التأثير لغير الله تعالى و اما مجرد النداء لمن لا يعتقدون الوهيته و تأثيره او استحقاقه للعبادة فانه ليس عبادة و لو كان ميتا او غائبا او جمادا و قد ورد في احاديث كثيرة نداء الاموات و الجمادات فقولهم كل نداء دعاء و كل دعاء عبادة غير صحيح على اطلاقه و عمومه و لو كان الامر كذلك لامتنع نداء الحيّ و الميت فانهما مستويان في ان كلا منهما لا تأثير له في شئ و لا يعتقد احد من المسلمين الوهية غير الله تعالى و لا تأثير احد سوى الله تعالى فان قالوا ان نداء الحيّ و الطلب منه لشئ من الاشياء انما هو لكونه قادرا على فعل ذلك الشئ الذي طلب منه و اما الميت و الجماد فانه عاجز و لا قدرة له

على فعل شئ من الاشياء فنقول لهم اعتقادكم ان الحيّ قادر على بعض الاشياء يستلزم اعتقادكم ان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية و هو اعتقاد فاسد و مذهب باطل فان اعتقاد اهل السنة و الجماعة ان الخالق للعباد و افعالهم هو الله وحده لا شريك له و العبد ليس له الا الكسب الظاهري قال الله تعالى (**وَ اللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** * الصافات: ٩٦) و قال تعالى (**اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** * الزمر: ٦٢) فيستوي الحيّ و الميت و الجماد في ان كلا منهم لا خلق له و لا تأثير و المؤثر هو الله تعالى وحده فالذي يقدح في التوحيد هو اعتقاد التأثير لغير الله او اعتقاد الالوهية و استحقاق العبادة لغير الله و اما مجرد النداء من غير اعتقاد شئ من ذلك فلا ضرر فيه و الاحاديث التي ورد فيها النداء للاموات و الجمادات من غير اعتقاد الالوهية و التأثير كثيرة منها حديث الاعمى الذي تقددمت روايته عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه فان فيه يا محمد اني اتوجه بك الى ربك و تقدم ان الصحابة رضي الله عنهم استعملوا ذلك الدعاء بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم و حديث بلال بن الحرث المتقدم ايضا فان فيه انه جاء الى قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم و قال يا رسول الله استسق لامتك ففيه النداء بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم و الخطاب بالطلب منه ان يستسقي لامته و من ذلك الاحاديث الواردة في زيارة القبور فان في كثير منها النداء و الخطاب كقوله (**السلام عليكم يا اهل القبور السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين و انا ان شاء الله بكم لاحقون**) ففيها نداء و خطاب و هى احاديث كثيرة لا حاجة الى الاطالة بذكرها و تقدم ان السلف و الخلف من اهل المذاهب الاربعة استحبوا للزائر ان يقول تجاه القبر الشريف يا رسول الله اني جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي و قد جاءت صورة النداء ايضا في التشهد الذي يقرؤه الانسان في كل صلاة حيث يقول السلام عليك ايها النبي و رحمة الله و بركاته و صح عن بلال بن الحرث رضي الله عنه انه ذبح شاة عام القحط المسمى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصار يقول وا محمداه وا

محمداه و صح ايضا ان اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم لما قاتلوا مسيلمة الكذاب كان شعارهم وا محمداه وا محمداه و في الشفاء للقاضي عياض[١] ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله مرة فقيل له اذكر احب الناس اليك فقال وا محمداه فانطلقت رجله و جاء الخطاب و النداء للجمادات في احاديث كثيرة منها انه صلّى الله عليه و سلّم كان اذا نزل ارضا قال يا ارض ربي و ربك الله فهذا نداء و خطاب لجماد و لا كفر و لا اشراك فيه اذ ليس فيه اعتقاد الوهية و استحقاق عبادة و لا اعتقاد تأثير لغير الله تعالى و قد ذكر الفقهاء في آداب السفر ان المسافر إذا انفلتت دابته بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد الله احبسوا و إذا اضل شيئاً او اراد عونا فليقل يا عباد الله اعينوني او اغيثوني فان لله عبادا لا نراهم و استدل الفقهاء على ذلك بما رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**إذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عبادا يجيبونه**) ففيه نداء و طلب نفع اى التسبب في ذلك من عباد الله الذين لم يشاهدهم و في حديث آخر رواه الطبراني انه صلّى الله عليه و سلّم قال (**إذا اضل احدكم شيئا او اراد عونا و هو بارض ليس فيها انيس فليقل يا عباد الله اعينوني**) و في رواية (**اغيثوني فان لله عبادا لا ترونهم**) قال العلامة ابن حجر في حاشيته على ايضاح المناسك و هو مجرب كما قاله الراوي للحديث المذكور و روى أبو داود و غيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إذا سافر فاقبل الليل قال (**يا ارض ربي و ربك الله اعوذ بالله من شرك و شر ما فيك و شر ما خلق فيك و شر ما يدب عليك اعوذ بالله من اسد و اسود و من الحية و العقرب و من شر ساكن البلد و والد و ما ولد**) و ذكر الفقهاء انه يسنّ للمسافر الاتيان بهذا الدعاء عند اقبال الليل و فيه النداء و الخطاب للجماد و روى الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما و الدارمي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه انه صلّى الله

---

(١) القاضي عياض المالكي توفي سنة ٥٤٤ هـ. [١١٥٠ م.]

عليه و سلّم كان إذا رأى الهلال قال (**ربي و ربك الله**) ففيه خطاب للجماد و صح انه لما توفي صلّى الله عليه و سلّم اقبل أبو بكر رضي الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله ثم بكى و قال بابي و امي طبت حيا و ميتا اذكرنا يا محمد عند ربك و لنكن من بالك و في رواية للامام أحمد فقبل جبهته ثم قال وا نبياه ثم قبلها ثانيا و قال وا صفياه ثم قبلها ثالثا و قال وا خليلاه ففي ذلك نداء و خطاب له صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته و لما تحقق عمر رضي الله عنه وفاته صلّى الله عليه و سلّم بقول أبي بكر رضي الله عنه قال و هو يبكي بابي انت و امي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا و اتخذت منبرا لتسمعهم حنّ الجذع لفراقك حتى جعلت يدكَ عليه لسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت و امي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله تعالى بابي انت و امي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء و ذكرك في اولهم فقال (**وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَاِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى** * الاحزاب: ٧) بابي انت و امي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك و هم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله و اطعنا الرسولا بابي انت و امي يا رسول الله لقد اتبعك في قصر عمرك مالم يتبع نوحا في كبر سنه و طول عمره فانظر الى هذه الالفاظ التي نطق بها عمر رضي الله عنه فقد تعدد فيها النداء له صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته.

و قد رواها كثير من ائمة الحديث و ذكرها القاضي عياض في الشفاء و القسطلاني في المواهب و الغزالي في الاحيا و ابن الحاج في المدخل فيبطل بها و بغيرها من الادلة قول المانعين للنداء مطلقا القائلين ان كل نداء دعاء و كل دعاء عبادة و روى البخاري عن انس رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قالت لما توفي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه و في رواية الى جبريل نعاه و النعى

هو الاخبار بالموت ففي هذا الحديث ايضا نداؤه صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته و رثته عمته صفية بمراث كثيرة قالت في مطلع قصيدة منها.

الا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برّاً و لم تك جافيا

ففي هذا البيت ايضا نداؤه صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته و لم ينكر عليها احد من الصحابة مع حضورهم و سماعهم له.

و مما جاء من النداء للميت التلقين له بعد الدفن و قد ذكره كثير من الفقهاء و استندوا في ذلك الى حديث الطبراني عن أبي امامة رضي الله عنه و اعتضد بشواهد كثيرة و صورته ان يقول للميت عند قبره بعد دفنه يا عبد الله ابن امة الله اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله و ان الجنة حق و ان النار حق و ان الساعة آتية لا ريب فيها و ان الله يبعث من في القبور قل رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد صلّى الله عليه و سلّم نبيا و بالكعبة قبلة و بالمسلمين اخوانا ربي الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ففي التلقين الخطاب و النداء للميت فكيف يمنعون النداء مطلقا.

و من النداء للميت ما جاء في الحديث المشهور حيث نادى النبي صلّى الله عليه و سلّم كفار قريش المقتولين يوم بدر بعد القائهم في القليب رواه البخاري و اصحاب السنن و ذكروا ان النبي صلّى الله عليه و سلّم جعل يناديهم باسمائهم و اسماء آبائهم و يقول ايسركم انكم اطعتم الله و رسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا و اما ما جاء من الآثار عن الائمة الاحبار و العلماء الاخيار و الاولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء و الخطاب فشئ كثير تنقضي دون نقله الاعمار و مضى على ذلك القرون و الاعصار و لا وقع منهم انكار فكيف يجوز الاقدام على تكفير المسلمين بشئ قام ثبوته بالبراهين و في الحديث الصحيح **(من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء بها احدهما ان كان كما قال و الا رجعت عليه)** قال العلماء ترك قتل الف كافر اولى من اراقة دم امرئ مسلم فيجب الاحتياط في ذلك فلا يحكم على احد من اهل القبلة بالكفر الا بامر واضح قاطع للاسلام و رأيت رسالة

للشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني[١] صاحب الحواشي على مختصر بافضل في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه قال في تلك الرسالة يخاطب محمد بن عبد الوهاب حين قام بالدعوة و كان محمد بن عبد الوهاب من تلامذة الشيخ محمد بن سليمان المذكور و قرأ عليه بالمدينة المنوّرة قال في تلك الرسالة يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فاني انصحك لله تعالى ان تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص انه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرّفه الصواب و اذكر له الادلة على انه لا تأثير لغير الله تعالى فان أبى فكفره حينئذ بخصوصه و لا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين و انت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم اقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى (**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَاتَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) و (**انما ياكل الذئب من الغنم القاصية**) اهـ.

و الحاصل ان هؤلاء المانعين للزيارة و التوسل قد تجاوزوا الحد فكفروا اكثر الامة و استحلوا دماءهم و اموالهم و جعلوهم مثل المشركين الذين كانوا في زمن النبي صلّى الله عليه و سلّم و قالوا ان الناس مشركون في توسلهم بالنبي صلّى الله عليه و سلّم و بغيره من الانبياء و الاولياء و الصالحين و في زيارتهم قبره صلّى الله عليه و سلّم و ندائهم له بقولهم يا رسول الله نسألك الشفاعة و حملوا الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على خواص المؤمنين و عوامهم كقوله تعالى (**فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ اَحَدًا** * الجن: ١٨) و قوله تعالى (**وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَآئِهِمْ غَافِلُونَ * وَاِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ اَعْدَآءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ** * الاحقاف: ٥-٦) و قوله تعالى (**فَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ اِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ** * الشعراء: ٢١٣) و قوله تعالى (**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ**

---

(١) محمد بن سليمان الشافعي توفي سنة ١١٩٤ هـ. [١٧٨٠ م.]

دُونه لاَ يَسْتَجيبُونَ لَهُمْ بشَيْءٍ الاَّ كَبَاسط كَفَّيْه الَى الْمَآء ليَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ ببَالغه وَمَا دُعَآءُ الْكَافرينَ الاَّ في ضَلاَل * الرعد: ١٤) و قوله تعالى (**وَالَّذينَ تَدْعُونَ منْ دُونه مَا يَمْلكُونَ منْ قطْميرٍ * انْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقيمَة يَكْفُرُونَ بشرْككُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مثْلُ خَبيرٍ** * فاطر: ١٣-١٤) و قوله تعالى (**قُلِ ادْعُوا الَّذينَ زَعَمْتُمْ منْ دُونه فَلاَ يَمْلكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلاَ تَحْويلاً * اُولَئكَ الَّذينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ الَى رَبِّهِمُ الْوَسيلَةَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ انَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا** * الاسراء: ٥٥-٥٦) و امثال هذه الآيات في القرآن كثير كلها حملوا الدعاء فيها على النداء ثم حملوها على المؤمنين الموحدين و قالوا ان من استغاث بالنبي صلّى الله عليه و سلّم او بغيره من الانبياء و الاولياء و الصالحين او ناداه او سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء المشركين و يكون داخلا في عموم هذه الآيات و انهم مثل المشركين الذين كانوا يقولون (**مَا نَعْبُدُهُمْ الاَّ ليُقَرِّبُونَا الَى الله زُلْفَى** * الزمر: ٣) فان المشركين ما اعتقدوا في الاصنام التأثير و انها تخلق شيئاً بل كانوا يعتقدون ان الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى (**وَلَئنْ سَاَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ** * الزخرف: ٨٧) و (**وَلَئنْ سَاَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَات وَالاَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزيزُ الْعَليمُ** * الزخرف: ٩) فما حكم الله عليهم بالكفر و الاشراك الا لقولهم ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء مثلهم و قالوا ان التوحيد نوعان توحيد الربوبية و هو الذي اقرّ به المشركون و توحيد الالوهية و هو الذي اقر به الموحدون و هو الذي يدخلك في دين الاسلام و اما توحيد الربوبية فلا يكفي و كلامهم كله باطل لان الدعاء الذي في الآيات بمعنى العبادة و هم لبسوا على الخلق و جعلوه بمعنى النداء و قد علمت بطلانه من النصوص السابقة و اما جعلهم التوحيد نوعين توحيد الربوبية و توحيد الالوهية فباطل ايضا فان توحيد الربوبية هو توحيد الالوهية ألا ترى الى قوله تعالى (**اَلَسْتُ برَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى** * الاعراف: ١٧٢) و لم يقل الست بالهكم فاكتفى منهم بتوحيد الربوبية و من المعلوم أن من اقرّ لك

بالربوبية فقد اقرّ له بالالوهية اذ ليس الرب غير الاله بل هو الاله بعينه و في الحديث ان الملكين يسألان العبد في قبره فيقولان له من ربك و لم يقولا له من الهك فدل على ان توحيد الربوبية هو توحيد الالوهية و من العجب ان هؤلاء القوم يأتيهم المسلم فيقول اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فيقولون له انت لم تعرف التوحيد و توحيدك هذا توحيد الربوبية و ما عرفت توحيد الالوهية فيستحلون دمه و ماله بالتلبيسات الباطلة و هل للكافر توحيد صحيح فانه لو كان للكافر توحيد صحيح لاخرجه من النار اذ لا يبقى فيها موحد فهل سمعتم ايها المسلمون في الاحاديث و السير ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اذا قدمت عليه اجلاف العرب ليسلموا على يده يفصل لهم توحيد الربوبية و الالوهية و يخبرهم ان توحيد الالوهية هو الذي يدخلهم في دين الاسلام او يكتفي منهم بمجرد الشهادتين و ظاهر اللفظ و يحكم باسلامهم فما هذا الافتراء و الزور على الله و رسوله فان من وحّد الرب فقد وحّد الاله و من اشرك بالرب اشرك بالاله فليس للمسلمين اله غير الرب فإذا قالوا لا اله الا الله انما يعتقدون انه هو ربهم فينفون الالوهية عن غيره كما ينفون الربوبية عن غيره ايضا و يثبتون له الوحدانية في ذاته و صفاته و افعاله والذي اوقع المشركين في الشرك و الكفر ليس مجرد قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى كما زعم هذا القائل بل اعتقادهم ان غير الله قد يكون الها يستحق العبادة و ان كانوا يعتقدون ان الخالق و المؤثر هو الله تعالى فلما اعتقدوا الوهية غير الله و اسحقاقه العبادة و اقيمت عليهم الحجة بانهم لا يملكون لكم ضرا و لا نفعاً و لا يخلقون و هم يخلقون قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاعتقاد الالوهية و استحقاق العبادة لغيره هو الذي اوقعهم في الشرك و لم ينفعهم اعتقادهم ان الخالق و المؤثر هو الله مع وجود اعتقادهم الوهية غير الله و استحقاقه العبادة.

و اما المسلمون فانهم لله الحمد بريئون من ذلك اذ لا يعتقدون شيئا يستحق الالوهية و العبادة غير الله فهذا هو الفرق بين الحالين و اما هؤلاء الجاهلون المكفرون للمسلمين فانهم لما لم يعرفوا الفرق بين الحالتين تخبطوا و قالوا ان التوحيد نوعان

توحيد الربوبية و توحيد الالوهية و توصلوا بذلك الى تكفير المسلمين فتأمل فيما تقدم من النصوص يتضح لك الحال ان شاء الله تعالى و تعلم ان ما عليه السواد الاعظم هو الحق الذي لا محيص عنه و مما يعتقده هؤلاء الملحدة المكفرة للمسلمين ان قصد الصالحين و الاعتقاد فيهم و التبرك بهم شرك اكبر و هذا ايضا باطل فان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم امر صاحبيه عمر بن الخطاب و علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ان يقصدا اويسا القرني و يسألاه الدعاء و الاستغفار كما في صحيح مسلم.

و اما التبرك بآثار الصالحين فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يزدحمون على ماء وضوئه يتبركون به و إذا تنخم او بصق يأخذون ذلك و يتمسحون به و ازدحموا على الحلاق عند حلق رأسه صلّى الله عليه و سلّم و اقتسموا شعره يتبركون به و شرب عبد الله بن الزبير دمه صلّى الله عليه و سلّم لما احتجم و شربت ام ايمن بوله فقال لها (**صحة يا ام ايمن**) و كل ذلك ثابت في الاحاديث الصحيحة و لا ينكر ذلك الا جاهل او معاند بل ثبت انه صلّى الله عليه و سلّم جاء سقاية العباس رضي الله عنه ليشرب من ماء السقاية فامر العباس ابنه عبد الله ان يأتي للنبي صلّى الله عليه و سلّم بماء آخر من الدار غير ما يشرب منه المسلمون لانه استقذره و قال يا رسول الله هذا تمسه الايدي نأتيك بماء غيره فقال (**لا انما اريد بركة المسلمين**) و ما مسته ايديهم فإذا كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول ذلك فما بالك بغيره فكل مسلم له نور و بركة و لا نعتقد التأثير لغير الله تعالى فطلب بركة الصالحين بالتماس آثارهم ليس فيه شئ من الاشراك و لا الحرمة و انما هؤلاء القوم يلبسون على المسلمين توصلا الى اغراضهم فلا حول و لا قوّة الا بالله العلي العظيم فلا يعتقدون موحدا الا من تبعهم فيما يقولون فصار الموحدون على زعمهم اقل من كل قليل كان محمد بن عبد الوهاب[1] الذي ابتدع هذه البدعة يخطب للجمعة في مسجد الدرعية و يقول في كل خطبة و من توسل بالنبي فقد كفر و كان اخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب من

---

(1) محمد بن عبد الوهاب توفي سنة ١٢٠٦ هـ. [١٧٩١ م.].

اهل العلم فكان ينكر عليه انكارا شديدا في كل ما يفعله او يأمر به و لم يتبعه في شئ مما ابتدعه و قال له اخوه سليمان يوما كم اركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال انت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للاسلام و قال رجل آخر يوما لمحمد بن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له يعتق في كل ليلة مائة الف و في آخر ليلة يعتق مثل ما اعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى و قد حصرت المسلمين فيك و فيمن اتبعك فبهت الذي كفر و لما طال النزاع بينه و بين اخيه خاف اخوه ان يأمر بقتله فارتحل الى المدينة المنوّرة و الف رسالة في الرد عليه و ارسلها له فلم ينته و الف كثير من علماء الحنابلة و غيرهم رسائل في الرد عليه و ارسلوها له فلم ينته و قال له رجل آخر مرة و كان رئيسا على قبيلة بحيث انه لا يقدر ان يسطو عليه ما تقول إذا اخبرك رجل صادق ذو دين و امانة و انت تعرف صدقه بان قوما كثيرين قصدوك و هم وراء الجبل الفلاني فارسلت الف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا اثرا ولا احدا منهم بل ما جاء تلك الارض احد منهم اتصدق الالف ام الواحد الصادق عندك فقال اصدق الالف فقال له ان جميع المسلمين من العلماء الاحياء و الاموات في كتبهم يكذبون ما اتيت به و يزيفونه فنصدقهم و نكذبك فلم يعرف جوابا لذلك و قال له رجل آخر مرة هذا الدين الذي جئت به متصل ام منفصل فقال له حتى مشائخي و مشائخهم الى ستمائة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل اذن دينك منفصل لا متصل فعمن اخذته فقال وحى الهام كالخضر فقال له اذن ليس ذلك محصورا فيك كل احد يمكنه ان يدعي وحى الالهام الذي تدعيه ثم قال له ان التوسل مجمع عليه عند اهل السنة حتى ابن تيمية[١] فانه ذكر فيه وجهين و لم يذكر ان فاعله يكفر بل حتى الرافضة و الخوارج و كافة المبتدعة يقولون بصحة التوسل به صلّى الله عليه و سلّم فلا وجه لك في التكفير

---

(١) احمد ابن تيمية الحنبلي توفي سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.].

اصلا فقال له محمد بن عبد الوهاب ان عمر استسقي بالعباس فلم لم يستسق بالنبي صلّى الله عليه و سلّم و مقصد محمد بن عبد الوهاب بذلك ان العباس كان حيا وان النبي صلّى الله عليه و سلّم ميت فلا يستسقى به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فإن استسقاء عمر بالعباس انما كان لإعلام الناس بصحة الاستسقاء و التوسل بغير النبي صلى الله عليه و سلم و كيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس و عمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلّى الله عليه و سلّم قبل ان يخلق فالتوسل بالنبي صلّى الله عليه و سلّم كان معلوما عند عمر و غيره و انما اراد عمر ان يبين للناس و يعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلّى الله عليه و سلّم فبهت و تحير و بقى على عماوته و مقابحه الشنيعة و من مقابحه انه لما منع الناس من زيارة النبي صلّى الله عليه و سلّم خرج ناس من الاحساء و زاروا النبي صلّى الله عليه و سلّم و بلغه خبرهم فلما رجعوا مروا عليه بالدرعية فامر بحلق لحاهم ثم اركبهم مقلوبين من الدرعية الى الاحساء و بلغه مرة ان جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة و الحج و عبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يقول لمن اتبعه خلوا المشركين يسيرون طريق المدينة و المسلمين يعني اتباعه يخلفون معنا و كان ينهى عن الصلاة على النبي صلّى الله عليه و سلّم و يتأذي من سماعها و ينهى عن الاتيان بها ليلة الجمعة و عن الجهر بها على المنائر و يؤذي من يفعل ذلك و يعاقبه اشد العقاب حتى انه قتل رجلا اعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبي صلّى الله عليه و سلّم في المنارة بعد الاذان فلم ينته و أتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم فأمر بقتله فقتل ثم قال ان الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية اقل اثما ممن ينادي بالصلاة على النبي صلّى الله عليه و سلّم في المنائر و يلبس على اصحابه بان ذلك كله محافظة على التوحيد فما افظع قوله و ما اشنع فعله و احرق دلائل الخيرات و غيرها من كتب الصلاة على النبي صلّى الله عليه و سلّم و يتستر بقوله ان ذلك بدعة و انه يريد المحافظة على التوحيد و كان يمنع اتباعه من مطالعة كتب الفقه و التفسير و الحديث و احرق كثيرا منها و أذن لكل من اتبعه ان يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج من اتباعه فكان كل واحد

منهم يفعل ذلك و لوكان لا يحفظ القرآن و لا شيئا منه فيقول الذي لا يقرأ منهم لآخر يقرأ اقرأ عليّ حتى افسرلك فإذا قرأ عليه يفسره له برأيه و امرهم ان يعملوا و يحكموا بما يفهمونه و جعل ذلك مقدما على كتب العلم و نصوص العلماء و كان يقول في كثير من اقوال الائمة الاربعة ليست بشئ و تارة يتستر و يقول ان الائمة على حق و يقدح في اتباعهم من العلماء الذين الفوا في المذاهب الاربعة و حرروها و يقول انهم ضلوا و اضلوا و تارة يقول ان الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوها مذاهب اربعة هذا كتاب الله و سنة رسوله صلّى الله عليه و سلّم لا نعمل الاّ بهما و لا نقتدي بقول مصري و شامي و هندي يعني بذلك اكابر علماء الحنابلة و غيرهم ممن لهم تأليف في الرد عليه فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه و ان خالف النصوص الشرعية و اجماع الامة و ضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه و ان كان على نص جلي اجمعت عليه الامة و كان ينتقص النبي صلّى الله عليه و سلّم كثيرا بعبارات مختلفة و يزعم ان قصده المحافظة على التوحيد فمنها ان يقول انه طارش و هو في لغة اهل المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم الى آخرين فمراده انه صلّى الله عليه و سلّم حامل كتب اى غاية امره انه كالطارش الذي يرسله الامير او غيره في امر الناس ليبلغهم اياه ثم ينصرف و منها انه كان يقول نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا كذا كذبة الى غير ذلك مما يشبه هذا حتى ان اتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك ايضاً و يقولون مثل قوله بل اقبح مما يقول و يخبرونه بذلك فيظهر الرضا و ربما انهم قالوا ذلك بحضرته فيرضى به حتى ان بعض اتباعه كان يقول عصاى هذه خير من محمد لانها ينتفع بها في قتل الحية و نحوها و محمد قد مات و لم يبق فيه نفع اصلا و انما هو طارش و قد مضى قال بعض من الف في الرد عليه ان ذلك كفر في المذاهب الاربعة بل هو كفر عند جميع اهل الاسلام.

و كان محمد بن عبد الوهاب في مبتدأ أمره يطلب العلم بالمدينة و اصله من بني تميم و كان من طلبة العلم بالمدينة يتردد بينها و بين مكة فاخذ عن كثير من علماء

المدينة منهم الشيخ محمد بن سليمان الكردي[١] الشافعي و الشيخ محمد حياة السندي الحنفي[٢] و كان الشيخان المذكوران و غيرهما من اشياخه يتفرسون فيه الالحاد و الضلال و يقولون سيضل هذا و يضل الله به من ابعده و اشقاه فكان الامر كذلك و ما اخطأت فراستهم فيه و كان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين فكان ايضاً يتفرس في ولده المذكور الالحاد و يذمه كثيرا و يحذر الناس منه و كذا اخوه سليمان بن عبد الوهاب فكان ينكر ما احدثه من البدع و الضلال و العقائد الزائغة و تقدم انه الف كتابا في الرد عليه و كانت ولادة محمد ابن عبد الوهاب سنة ١١١١ الف و مائة و احد عشر و عاش عمرا طويلا حتى بلغ عمره اثنين و تسعين سنة فانه توفي سنة ١٢٠٦ الف و مائتين و ستة و لما اراد اظهار ما زينه له الشيطان من البدعة و الضلالة انتقل من المدينة و رحل الى الشرق و صار يدعو الناس[٣] الى التوحيد و ترك الشرك و يزخرف لهم القول و يفهمهم ان ما عليه الناس كله شرك و ضلال و يظهر لهم عقيدته شيئا فشيئا فتبعه كثير من غوغاء الناس و عوام البوادي و كان ابتداء ظهور امره في الشرق سنة ١١٤٣ الف و مائة و ثلاثة و اربعين و اشتهر امره بعد الخمسين و الف و مائة بـــ(نجد) و قراها فتبعه و قام بنصرته امير الدرعية محمد بن سعود و جعل ذلك وسيلة الى اتساع ملكه و نفاذ امره فحمل اهل الدرعية على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول فتبعه اهل الدرعية و ما حولها و ما زال يطيعه الى ذلك كثير من احياء العرب حيّ بعد حيّ و قبيلة بعد قبيلة حتى قوى امره فخافته البادية فكان يقول لهم انما ادعوكم الى التوحيد و ترك الشرك بالله و يزين لهم القول و هم بوادي في غاية الجهل لا يعرفون شيئا من امور الدين فاستحسنوا ما جاءهم به و كان يقول لهم اني ادعوكم الى الدين و جميع ما هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق و من قتل

---

(١) محمد بن سليمان الكردي المدني الشافعي توفي سنة ١١٩٤ هـــ. [١٧٨٠ م.]

(٢) محمد حياة توفي سنة ١١٦٣ هـــ. [١٧٤٩ م.] في المدينة المنورة.

(٣) لقد وقع في شراك الجاسوس الانكليزي همفر سنة ١١٢٥ هـــ. [١٧١٣ م.] في البصرة وضل واضل بمؤازرة وتمويل الانكليز و باسلحته.

مشركا فله الجنة فتابعوه و صارت نفوسهم بهذا القول مطمئنة فكان محمد بن عبد الوهاب بينهم كالنبي في امته لا يتركون شيئا مما يقول و لا يفعلون شيئا الاّ بامره و يعظمونه غاية التعظيم و إذا قتلوا انسانا اخذوا ماله و اعطوا الامير محمد بن سعود[١] منه الخمس و اقتسموا الباقي و كانوا يمشون معه حيثما مشى و يأتمرون له بما شاء و الامير محمد بن سعود ينفذ كل ما يقول حتى اتسع له الملك و كانوا قبل اتساع ملكهم و تطاير شررهم ارادوا الحج في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد و كانت ولاية الشريف مسعود امارة مكة سنة ١١٤٦ ستة و اربعين و مائة و الف و وفاته سنة ١١٦٥ خمسة و ستين و مائة و الف فارسلوا يستأذنونه في الحج و غاية مرادهم اظهار عقيدتهم و حمل اهل الحرمين عليها فارسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظنا منهم انهم يفسدون عقائد اهل الحرمين و يدخلون عليهم الكذب و المين و طلبوا الاذن في الحج و لو بشئ مقرر عليهم كل عام يدفعونه و كان اهل الحرمين قد سمعوا بظهورهم في نجد و افسادهم عقائد البوادي و لم يعرفوا حقيقة ذلك فلما وصل علماؤهم مكة امر الشريف مسعود ان يناظر علماء الحرمين العلماء الذين بعثوهم فناظروهم فوجدوهم ضحكة و مسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة و نظروا الى عقائدهم فإذا هى مشتملة على كثير من المكفرات فبعد ان اقاموا عليهم الحجة و البرهان امر الشريف مسعود قاضي الشرع ان يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الاول و الآخر و أمر بسجن اولئك الملحلدة الانذال و وضعهم في السلاسل و الاغلال فقبض منهم جماعة و سجنهم و فر الباقون و وصلوا الى الدرعية و اخبروا بما شاهدوا فعتا اميرهم و استكبر و نأى عن هذا المقصد و تأخر الى ان مضت دولة الشريف مسعود و توفي سنة ١١٦٥ خمس و ستين و مائة و الف و ولى امارة مكة اخوه الشريف مساعد بن سعيد فارسلوا ايضاً يستأذنونه في الحج فابى و امتنع من الاذن لهم فضعفت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد و توفي

(١) محمد بن سعود مات سنة ١١٧٨ هـ. [١٧٦٥ م.].

سنة ١١٨٤ اربع و ثمانين و مائة و الف و ولى امارة مكة اخوه الشريف أحمد بن سعيد ارسل أمير الدرعية جماعة من علمائهم فامر العلماء ان يختبروهم فاختبروهم فوجدوهم لا يتدينون الاّ بدين الزنادقة فابى ان يأذن لهم في الحج ثم انتزع امارة مكة منه ابن اخيه الشريف سرور بن مساعد سنة ١١٨٦ ست و ثمانين و مائة و الف فارسلوا في مدة الشريف سرور يستأذنون في الحج فاجابهم بانكم ان اردتم الوصول آخذ منكم في كل سنة مثل ما آخذ من الرافضة و الاعجام و زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم عليهم دفع ذلك و ان يكونوا مثل الرافضة فلما توفي الشريف سرور سنة ١٢٠٢ الف و مائتين و اثنين و ولى امارة مكة اخوه الشريف غالب ارسلوا ايضاً يستأذنون في الحج فمنعهم و هددهم بالركوب عليهم و جهز عليهم جيشا في سنة ١٢٠٥ الف و مائتين و خمسة و تتابع بينه و بينهم القتال و الحرب من سنة ١٢٠٥ الف و مائتين و خمسة الى سنة ١٢٢٠ الف و مائتين و عشرين حتى دخلوا مكة بعد ان عجز عن دفعهم و وقع بينه و بينهم وقعات كثيرة قبل دخولهم مكة يطول الكلام بذكرها و كانوا في هذه المدة اتسع ملكهم و تطاير شررهم فملكوا جزيرة العرب فملكوا اولا المشرق ثم اقليم الاحساء و البحرين و عمان و مسكت و قرب ملكهم من بغداد و البصرة و ملكوا الحرار باسرها ثم الخيوف ذوات النخل ثم الحربية و الفرع و جهينة ثم ملكوا ما بين مدينة النبي صلّى الله عليه و سلّم و الشام حتى قرب ملكهم من الشام و حلب و ملكوا العرب الذين بين الشام و حلب و بغداد و ملكوا المدينة و مكة و قبل ان يملكوا مكة ملكوا القبائل التي حولها و الطائف و القبائل التي حولها و لما ملكوا الطائف في ذي القعدة سنة ١٢١٧ الف و مائتين و سبعة عشر قتلوا الكبير و الصغير و المأمور و الآمر و لم ينج الاّ من طال عمره و كانوا يذبحون الصغير على صدر امه و نهبوا الاموال و سبوا النساء و فعلوا اشياء يطول الكلام بذكرها ثم قصدوا مكة في المحرم من سنة ١٢١٨ الف و مائتين و ثمانية عشر و لم يكن للشريف طاقة لقتالهم فترك لهم مكة و نزل الى جدة فخرج ناس من اهل مكة اليهم قبل دخولهم بمرحلتين و اخذوا منهم الامان لاهل مكة فدخلوها بالامان ثم توجهوا الى جدّة لقتال

الشريف غالب فقاتلهم و اطلق عليهم المدافع فلم يستطيعوا دخول جدّة فارتحلوا الى ديارهم في شهر صفر من سنة ١٢١٨ الف و مائتين و ثمانية عشر و ابقوا بمكة من يقوم بحفظها من جماعتهم و في شهر ربيع الاوّل من السنة المذكورة رجع الشريف غالب من جدة و معه الباشا صاحب جدة و كثير من العساكر و اخرج من كان بمكة من جماعتهم و استولى على مكة كما كان ثم تتابع بينه و بينهم الحرب و الغزوات الى سنة ١٢٢٠ عشرين و مائتين و الف فتغلبوا و ملكوا جميع الاطراف و حاصروا مكة حتى اشتد البلاء و عم الغلاء و اكل الناس الكلاب و الجيف ثم عقد الشريف غالب معهم الصلح فدخلوا مكة بالصلح و استمر ملكهم بها الى سنة سبع و عشرين و مائتين و الف فأمر مولانا السلطان محمود الوزير المعظم و المشير المفخم بمصر محمد علي باشا[١] فجهز عليهم الجيوش حتى اخرجهم من الحرمين ثم بعث الجيوش الى قتالهم في ديارهم و سار مع بعض الجيوش بنفسه حتى استأصلهم و قطع دابرهم و ارخ بعض العلماء تأريخ خروجهم من مكة بقوله قطع دابر الخوارج سنة ١٢٢٧ و الكلام على وقائعهم و ما فعلوه بالمسلمين يطول فلا حاجة لذكره و كان الامير الاوّل محمد بن سعود فلما مات قام اولاده بعده بما قام به و لما مات محمد ابن عبد الوهاب قام اولاده ايضا بما قام به و كان الامير محمد بن سعود و اولاده إذا ملكوا قبيلة سلطوها على من دنا و اقترب منها و يسلط الاخرى على ما بعدها حتى ملك جميع القبائل و إذا اراد ان يغزو بلدة من البلدان كتب لكل قبيلة يريد مسيرها معه كتابا بقدر الخنصر يطلب منهم الحضور فيأتون اليه و معهم جميع ما يحتاجون اليه من زاد و غيره و لا يكلفونه بشئ و ليس له عسكر و لا جند و لا ديوان يحصيهم و إذا انتهبوا شيئا يأخذون الأربعة الاخماس و يعطونه الخمس و يسيرون معه اينما يسير الوفا مؤلفة لا يحصيهم الاّ الله تعالى و لا يستطيعون مخالفته في نقير و لا قطمير و هذه بلية ابتلى الله بها عباده و هى فتنة من اعظم الفتن التي ظهرت في الاسلام طاشت من بلاياها العقول و حار فيها

(١) محمد علي پاشا توفي سنة ١٢٦٦ هـ. [١٨٤٩ م.].

ارباب العقول لبسوا فيها على الاغبياء ببعص الاشياء التي توهمهم انهم قائمون بأمر الدين و ذلك مثل أمرهم البوادي باقامة الصلوات و المحافظة على الجمعة و الجماعات و منعهم من الفواحش الظاهرة كالزنا و اللواط و قطع الطريق فامنوا الطرقات و صاروا يدعون الناس الى التوحيد فصار الاغبياء الجاهلون يستحسنون حالهم و يغفلون و يذهلون عن تكفيرهم المسلمين فانهم كانوا يحكمون على الناس بالكفر من منذ ستمائة سنة و غفلوا ايضا عن استباحتهم اموال الناس و دماءهم و انتهاكهم حرمة النبي صلّى الله عليه و سلّم بارتكابهم انواع التحقير له و لمن احبه و غير ذلك من مقابحهم التي ابتدعوها و كفروا الامة بها و كانوا إذا اراد احد ان يتبعهم على دينهم طوعا او كرها يأمرونه بالاتيان بالشهادتين اوّلا ثم يقولون له اشهد على نفسك انك كنت كافرا و اشهد على والديك انهما ماتا كافرين و اشهد على فلان و فلان انه كان كافرا و يسمون له جماعة من اكابر العلماء الماضين فان شهدوا بذلك قبلوهم و الاّ امروا بقتلهم و كانوا يصرحون بتكفير الامة من منذ ستمائة سنة و اوّل من صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب فتبعوه على ذلك و إذا دخل انسان في دينهم و كان قد حج حجة الاسلام قبل ذلك يقولون له حج ثانيا فان حجتك الاولى فعلتها و انت مشرك فلا تسقط عنك الحج و يسمون من اتبعهم من الخارج المهاجرين و من كان من اهل بلدهم يسمونهم الانصار و الظاهر من حال محمد بن عبد الوهاب انه يدعي النبوة الا انه ما قدر على اظهار التصريح بذلك و كان في اوّل أمره مولعا بمطالعة اخبار من ادعى النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب و سجاح و الاسود العنسي و طليحة الاسدي و اضرابهم فكأنه يضمر في نفسه دعوى النبوّة و لو امكنه اظهار هذه الدعوة لاظهرها و كان يقول لاتباعه اني اتيتكم بدين جديد و يظهر ذلك من اقواله و افعاله و لهذا كان يطعن في مذاهب الائمة و اقوال العلماء و لم يقبل من دين نبينا صلّى الله عليه و سلّم الاّ القرآن و يؤوله على حسب مراده مع انه انما قبله ظاهرا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا عنه بدليل انه هو و اتباعه انما يؤولونه على حسب ما يوافق اهواءهم لا بحسب ما فسره به النبي صلّى الله عليه و سلّم و اصحابه و السلف

الصالح و ائمة التفسير فانه كان لا يقول بذلك و لا يقول بما عدا القرآن من احاديث النبي صلّى الله عليه و سلّم و اقاويل الصحابة و التابعين و الائمة المجتهدين و لا بما استنبطه الائمة من القرآن و الحديث و لا يأخذ بالاجماع و لا بالقياس الصحيح و كان يدعي الانتساب الى مذهب الامام أحمد رضي الله عنه كذبا و تسترا و زورا و الامام أحمد برئ منه و لذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه و الفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى اخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الف رسالة في الرد عليه كما تقدم و تمسك في تكفير المسلمين بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين و قد روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين و في رواية اخرى عن ابن عمر عند غير البخاري انه صلّى الله عليه و سلّم قال (**اخوف ما اخاف على امتي رجل متأوّل للقرآن يضعه في غير موضعه**) فهذا و ما قبله صادق على ابن عبد الوهاب و من تبعه و اعجب من ذلك كله انه كان يكتب الى عماله الذين هم من اجهل الجاهلين اجتهدوا بحسب فهمكم و انظروا و احكموا بما ترونه مناسبا لهذا الدين و لا تلتفتوا لهذه الكتب فان فيها الحق و الباطل و قتل كثيرا من العلماء و الصالحين و عوام المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه و كان يقسم الزكاة على ما يأمره به شيطانه و هواه و كان اصحابه لا يتخذون مذهبا من المذاهب بل يجتهدون كما امرهم و يتسترون ظاهرا بمذهب الامام أحمد و يلبسون بذلك على العامة و كان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة و يقول ان ذلك بدعة و انكم تطلبون بذلك اجرا و قد اعتنى كثير من العلماء من اهل المذاهب الاربعة للردّ عليه في كتب مبسوطة عملا بقول النبي صلّى الله عليه و سلّم (**إذا ظهرت البدع و سكت العالم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين**) و بقوله صلّى الله عليه و سلّم (**ما ظهر اهل بدعة الاّ اظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه**) فلذلك انتدب للردّ عليه علماء المشرق و المغرب من جميع المذاهب و التزم بعضهم في الردّ عليه باقوال الامام أحمد و اهل مذهبه و سألوه عن مسائل يعرفها اقل طلبة العلم فلم يقدر على الجواب عنها لانه لم يكن له تمكن في

العلوم وانما عرف هذه النزغات التي زينها له الشيطان فممن الف في الردّ عليه وسأله عن بعض المسائل فعجز العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق فانه الف كتابا جليلا سماه تهكم المقلدين بمن ادّعى تجديد الدين وردّ عليه في كل مسئلة من المسائل التي ابتدعها بابلغ الرد ثم سأله عن اشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والادبية بسؤالات اجنبية عن الرسالة كتبها وارسلها له فعجز عن الجواب عن اقلها فضلا عن اجلها فمن جملة ما سأله عنه قوله اسألك عن قوله تعالى (**و العاديات ضبحا**) الى آخر السورة التي هى من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية وكم فيها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعارة حقيقية واستعارة وفاقية واستعارة تبعية واستعارة مطلقة واستعارة مجردة واستعارة مرشحة واين الوضع والترشيح والتجريد والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وكم فيها من التشبيه الملفوف والمفروق والمفرد والمركب وما فيها من المجمل والمفصل وما فيها من الايجاز والاطناب والمساواة والاسناد الحقيقي والاسناد المجازي المسمى بالمجاز الحكمي والعقلي واي موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر وبالعكس وما موضع ضمير الشان وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكمال الاتصال وكمال الانقطاع والجامع بين كل جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله في الحسن والبلاغة وما فيها من ايجاز قصر وايجاز حذف وما فيها من احتراس وتتميم وبين لنا موضع كل ما ذكر فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شئ مما سأله عنه وقد اخبر النبي صلّى الله عليه وسلّم عن هؤلاء الخوارج في احاديث كثيرة فكانت تلك الاحاديث من اعلام نبوّة النبي صلّى الله عليه وسلّم لانها من الاخبار بالغيب وتلك الاحاديث كلها صحيحة بعضها في صحيحي البخاري ومسلم وبعضها في غيرها فمنها قوله صلّى الله عليه وسلّم (**الفتنة من ههنا الفتنة من ههنا**) واشار الى المشرق وقوله صلّى الله عليه وسلّم (**يخرج ناس من قبل المشرق ويقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فُوقه سيماهم التحليق**) انتهى والفوق بضم الفاء موضع الوتر وقوله صلّى الله عليه وسلّم

(سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيؤن الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فُوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم او قتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شئ من قتلهم كان اولى بالله منهم سيماهم التحليق) وقوله صلّى الله عليه وسلّم **(سيخرج في آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون قول خير البرية يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة)** وقوله صلّى الله عليه وسلّم **(اناس من امتي سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة)** وقوله صلّى الله عليه و سلّم **(يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فُوقه سيماهم التحليق)** وقوله صلّى الله عليه وسلّم **(رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل)** وقوله صلّى الله عليه وسلّم **(من ههنا جاءت الفتن)** واشار نحو المشرق وقوله صلّى الله عليه وسلّم **(غلظ القلوب والجفاء بالمشرق والايمان في اهل الحجاز)** وقوله صلّى الله عليه وسلّم **(اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا)** قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال **(اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا)** وقال في الثالثة **(هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان)** وقوله صلّى الله عليه وسلّم **(يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال)** وفي قوله صلّى الله عليه وسلّم **(سيماهم التحليق)** تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم كانوا يأمرون من اتبعهم ان يحلق رأسه ولا يتركونه يفارق مجلسهم اذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه و لم يقع مثل ذلك قط من احد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم فالحديث صريح فيهم وكان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتي زبيد يقول لا يحتاج ان يؤلف احد تاليفا للردّ على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله صلّى الله عليه وسلّم **(سيماهم التحليق)** فانه

لم يفعله احد من المبتدعة غيرهم وكان ابن عبد الوهاب يأمر ايضا بحلق رؤس النساء اللاتي يتبعنه فاقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت في دينه كرها وجددت اسلامها على زعمه فأمر بحلق رأسها فقالت له انت تأمر الرجال بحلق رؤسهم فلو امرت بحلق لحاهم لساغ لك ان تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للمراة بمنزلة اللحية للرجال فبهت الذي كفر و لم يجد لها جوابا لكنه انما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من تبعه قوله صلّى الله عليه وسلّم سيماهم التحليق فإن المتبادر منه حلق الرأس فقد صدق صلى الله عليه وسلم فيما قال وقوله صلّى الله عليه وسلّم حين اشار الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان جاء في رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية قال بعض العلماء المراد من قرني الشيطان مسيلمة الكذاب وابن عبد الوهاب وجاء في بعض الروايات وبها يغني نجدا الداء العضال قال بعض الشراح وهو الهلاك وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة قال ويخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الاسلام وجاء في بعض الاحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله صلّى الله عليه وسلّم منها (**فتنة عظيمة تكون في امتي لا يبقى بيت من العرب الا دخلته تصل الى جميع العرب قتلاها في النار واللسان فيها اشد من وقع السيف**) وفي رواية (**ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعني تعمي بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجا ويصمون عن استماع الحق من استشرف لها استشرفت له**) وفي رواية (**سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته**) وذكر العلامة السيد الحبيب علوي ابن أحمد بن حسن بن القطب السيد الحبيب عبد الله الحداد باعلوي في كتابه الذي ألفه في الرد على ابن عبد الوهاب المسمى بـــ(**مصباح الأنام وجلاء الظلام في الرد على النجدي الذي اضل العوام**) وهو كتاب جليل ذكر فيه جملة من الاحاديث منها حديث مروي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلّى الله عليه و سلّم اسنده الى النبي صلّى الله عليه و سلّم قال فيه (**سيخرج في ثاني عشر قرنا في وادي بني حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه يكثر في زمانه الهرج و المرج يستحلون اموال المسلمين و يتخذونها بينهم متجرا و يستحلون دماء المسلمين و يتخدونها بينهم مفخرا و هى فتنة يعتز فيها الارذلون و السفل تتجارى بينهم الاهواء كما يتجارى**

الكلب بصاحبه) قال و لهذا الحديث شواهد تقوى معناه و ان لم يعرف من خرجه ثم قال السيد المذكور في الكتاب الذي مر ذكره و اصرح من ذلك ان هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم فيحتمل انه من عقب ذي الخويصرة التميمي الذي جاء فيه حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلّى الله عليه و سلّم قال **(ان من ضئضئ هذا او في عقب هذا قوماً يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام و يدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد)** فكان هذا الخارجي يقتل اهل الاسلام و يدع اهل الاوثان و لما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخوارج قال رجل الحمد لله الذي ابادهم و اراحنا منهم فقال علي رضي الله عنه كلا و الذي نفسي بيده ان منهم لمن هو في اصلاب الرجال لم تحمله النساء و ليكونن آخرهم مع المسيح الدجال و جاء في حديث عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ذكر فيه بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب و قال فيه **(ان واديهم لا يزال وادي فتن الى آخر الدهر و لا يزال في فتنة من كذابهم الى يوم القيامة)** و في رواية **(ويل لليمامة ويل لا فراق له)** و في حديث ذكره في مشكاة المصابيح **(سيكون في آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم و اباهم لا يضلونكم و لا يفتنونكم)** و انزل الله في بني تميم (**اِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ اَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** * الحجرات: ٤) و انزل الله فيهم ايضا (**لاَ تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** * الحجرات: ٢) قال السيد علوي الحداد المذكور آنفا ان الذي ورد في بني حنيفة و في ذم بني تميم و وائل شئ كثير و يكفيك ان اغلب الخوارج و اكثرهم منهم و ان الطاغية ابن عبد الوهاب منهم و ان رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز بن محمد بن سعود بن وائل[١] منهم و جاء عنه صلّى الله عليه و سلّم انه قال **(كنت في مبدأ الرسالة اعرض نفسي على القبائل في كل موسم و لم يجبني احد جوابا اقبح و لا اخبث من رد بني حنيفة)** قال السيد علوي الحداد لما وصلت الطائف

---

(١) عبد العزيز بن محمد قتل في مسجد درعية سنة ١٢١٧ هـ. [١٨٠٣ م.].

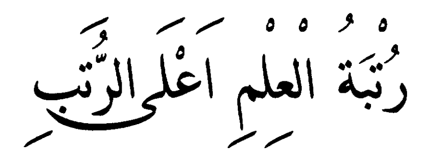
لزيارة حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفي ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي فاخبرني انه الف كتابا في الرد على هذه الطائفة سماه الانتصار للاولياء الابرار و قال لي لعل الله ينفع به من لم تدخل بدعة النجدي قلبه و اما من دخلت في قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخاري (**يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه**) و اما ما نقل عن بعض العلماء انه استصوب من فعل النجدي جمع البدو على الصلاة و ترك الفواحش الظاهرة و قطع الطريق و الدعوة الى التوحيد فهو غلط حيث حسن للناس فعله و لم يطلع على ما ذكرناه من منكراته و تكفيره الامة من ستمائة سنة و حرق الكتب الكثيرة و قتله كثيرا من العلماء و خواص الناس و عوامهم و استباحة دمائهم و اموالهم و اظهار التجسيم للباري تبارك و تعالى و عقده الدروس لذلك و تنقيصه النبي صلّى الله عليه و سلّم و سائر الانبياء و المرسلين و الاولياء و نبش قبورهم و امر في الاحساء ان تجعل بعض قبور الاولياء محلا لقضاء الحاجة و منع الناس من قراءة دلائل الخيرات و من الرواتب و الاذكار و من قراءة مولد النبي صلّى الله عليه و سلّم و من الصلاة على النبي صلّى الله عليه و سلّم في المنائر بعد الاذان و قتل من فعل ذلك و كان يعرض لبعض الغوغاء الطعام بدعواه النبوّة و يفهمهم ذلك من فحوى كلامه و منع الدعاء بعد الصلاة و كان يقسم الزكاة على هواه و كان يعتقد ان الاسلام منحصر فيه و فيمن تبعه و ان الخلق كلهم مشركون و كان يصرح في مجالسه و خطبه بتكفير المتوسل بالانبياء و الملائكة و الاولياء و يزعم ان من قال لاحد مولانا او سيدنا فهو كافر و لا يلتفت الى قول الله تعالى في سيدنا يحيى عليه السلام و سيدا و لا الى قول النبي صلّى الله عليه و سلّم للانصار (**قوموا لسيدكم**) يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه ويمنع من زيارة النبي صلّى الله عليه وسلّم ويجعله كغيره من الاموات وينكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس بهذه العلوم ويقول ان ذلك بدعة ثم قال السيد علوي الحداد في كتابه المتقدم ذكره والحاصل ان المحقق عندنا من اقواله وافعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحلاله اموالا مجمعا على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ مع تنقيصه

الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وتنقيصهم تعمدا كفر باجماع الائمة الاربعة آه.

و تقدم انه عاش من العمر ثنتين و تسعين سنة لان ولادته كانت سنة احد عشر و مائة و الف و هلاكه سنة الف و مائتين و ستة و ارّخ بعضهم وفاته بقوله "بدا هلاك الخبيث ١٢٠٦" و خلف اولادا قاموا بالدعوة بعده عبد الله و حسن و حسين و علي و كانو يقال لهم اولاد الشيخ و كان عبد الله اكبرهم فقام بالدعوة بعد ابيه و خلف سليمان و عبد الرحمن و كان سليمان متعصبا اكثر من ابيه فقتله ابراهيم باشا سنة الف و مائتين و ثلثة و ثلاثين و قبض على عبد الرحمن و بعثه الى مصر فعاش مدّة بمصر ثم مات بمصر و اما حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن و ولى قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون فيها بمكة و عاش عبد الرحمن دهراً طويلا حتى قارب المائة و مات قريبا فخلف عبد اللطيف و اما حسين بن محمد بن عبد الوهاب فخلف اولادا كثيرين و لم يزل نسلهم باقيا الى الآن بالدرعية يعرفون باولاد الشيخ و نسأل الله ان يهديهم للصواب.

لطيفة: كان رجل صالح من علماء البلدة التي تسمى بالزبير اسمه الشيخ عبد الجبار يصلي اماما في مسجد تلك البلدة فاتفق ان اثنين تجادلا في شأن هذه الطائفة بعد ان جاء ابراهيم باشا الى الدرعية و دمرها و دمر من فيها فقال احد الرجلين المتجادلين لابد أن يرجع امر هذا الدين كما كان و ترجع هذه الدولة كما كانت و قال الآخر لا يرجع امرهم ابدا كما كان و لا ما كانوا عليه من البدعة ثم اتفقا على انهما يذهبان في غد و يصليان صلاة الصبح خلف الشيخ عبد الجبار و ينظران ماذا يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى و يجعلان ذلك فألا يحكمان به فيما اختلفا فيه فذهبا و صليا خلفه فقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى (**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَآ اَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ** * الانبياء: ٩٥) فتعجبا من ذلك و رضيا بذلك الفأل حكما و الله سبحانه و تعالى اعلم و صلّى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

دحلان المكي — أحمد بن السيد زيني دحلان المفتي و رئيس العلماء وشيخ الخطباء الشافعي المكي توفي بالمدينة المنورة في محرم من سنة ١٣٠٤ اربع وثلاثمائة والف من تصانيفه اسنى المطالب في نجاة أبي طالب. تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية مطبوع. تنبيه الغافلين مختصر منهاج العابدين. حاشية على متن السمرقندية في الآداب. خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام من زمن النبي عليه السلام الى وقتنا هذا بالتمام. الدرر السنية في الرد على الوهابية. رسالة الاستعارات. رسالة اعراب جاء زيد. رسالة البينات. رسالة في بيان العلم من اى المقولات. رسالة في فضائل الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم. السيرة النبوية والاثآر المحمدية في مجلدين. شرح الاجرومية. فتح الجواد المنان شرح العقيدة المسماة بفيض الرحمن. الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين واهل البيت الطاهرين في مجلد. الفوائد الزينية في شرح الالفية للسيوطي. منهل العطشان على فتح الرحمن في علم القرآت. النصر في احكام صلاة العصر.



مجموعة على ثلاث رسائل

١ - اثبات التصرف لأولياء الله في الحياة و بعد الممات[١]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الّذي شرف اولياءه بانواع الكرامة و متعهم بالنظر الى وجهه في دار المقامة فهم في روضات الجنات يحيرون (**اَلآ اِنَّ اَوْلِيَآءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** * يونس: ٦٢) قد تركوا زخارف الدنيا و لجؤا من هجيرها الى ظله فرحين بما آتاهم الله من فضله فهم المميزون عن غيرهم في عالم الرفات ببقاء كراماهم بعد الممات كما دل على ذلك اطلاق الائمة الذين هم هداة الأمة و الصلاة و السلام على اشرف انبيائه و اكرم اصفيائه محمد المؤيد بالمعجزات الطاهرة و الكرامات الباهرة و على آله و اصحابه ذوى النفوس القدسيه و الاخلاق الانسية ما اسطعت انواع الكرامات لأوليائه بعد الممات.

و **بعد** فقد جرى في المجلس العالي مجمع المفاخر و المعالي مجلس سيد الوزراء

---

(١) قال الشيخ قاسم [قاسم بن قطلوبغا الحنفي المصري شارح درر البحار توفي سنة ٨٧٩ هـ. [١٤٧٤ م.]] في شرح الدرر إذا ظن ان الميت يتصرف في الامور دون الله تعالى فذلك الاعتقاد كفر (قلت) ان الشخص لا يتصرف بنفسه بل بايجاد الله قضاء الحاجة على يديه كما ورد في حديث خرّجه أبو نعيم [ابو نعيم احمد الاصفهاني الشافعي توفي سنة ٤٣٠ هـ. [١٠٤٨ م.]] في الحلية ان الله تعالى يقول يا جبريل اقض حاجة عبدي و قال البغوي [حسين البغوي الشافعي توفي سنة ٥١٦ هـ. [١١٢٢ م.]] في تفسير قوله تعالى (**فَالْمُدَبِّرَاتِ اَمْرًا** * النازعات: ٥) قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا اربعة جبريل و ميكائيل و ملك الموت و اسرافيل عليهم الصلاة و السلام اما ميكائيل فوكل بالنبات و اما جبريل فوكل بالرياح و الجنود و اما ملك الموت فوكل بقبض الانفس و اما اسرافيل فهو يترل بالامر عليهم انتهى فعليه تصرف العبد بمعنى ايجاد الله الامر على يديه من غير اثر للعبد فيه لانه لا تأثير للاشياء انما التأثير لله تعالى خاصة غايته إذا اجرى الله على يديه خيرا يثيبه عليه فضلا منه و إذا اجرى على يده شرا يعذبه عليه عدلا منه فالحكم لله العلي الكبير اهـ منه.

و اعظم الكبراء كافل الديار المصرية و الاقطار اليوسفية الوزير عبد الرحمن باشا بلغه الله من الخيرات ما شاء الكلام على كرامات الاولياء و انها هل تنقطع بالموت و ان الاولياء هل لهم تصرف في الحياة و بعد الممات في البرزخ و ان من اعتقد ظهور الكرامة لهم[١] بعد الموت و التصرف حال الحياة و بعد الموت هل يكفر و طلب مني حفظه الله من خزياته و كبت عداته تحرير الكلام في ذلك و التقصي عما هنالك فاقول و بالله التوفيق و بيده الهداية الى سواء الطريق.

قال العلامة الثاني سعد الدين التفتازاني[٢] الولي هو العارف بالله و صفاته المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات و الشهوات و كرامته ظهور امر خارق للعادات من قبله فما لا يكون مقرونا بالايمان و العمل الصالح يكون استدراجا و ما يكون مقرونا بدعوى النبوّة يكون معجزة و هى امر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوّة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله و الدليل على حقية الكرامة ما تواتر عن كثير من الصحابة و من بعدهم بحيث لا يمكن انكاره خصوصا الامر المشترك و ان كانت التفاصيل آحادا و ايضا الكتاب ناطق بظهورها من مريم يعني على القول بانها ولية لا نبية و هو

---

(١) والكرامة امر خارق للعادة على يد ولي غير مقارن لدعوى النبوة وفيها تثبيت له ولهذا ربما وجدها اهل البدايات في بداياتهم وفقدها اهل النهاية في نهاياتهم لان ما هم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه الى تثبيت ولذلك قل ظهورها على يد السلف الصالح من الصحابة والتابعين * واعلم ان الامر الخارق للعادة بالنسبة الى النبي معجزة سواء ظهر من قبله ام من قبل آحاد امته وبالنسبة الى الولي كرامة لخلوه عن دعوى نبوة من ظهر ذلك من قبله وبالنسبة الى غيرهما خذلان واستدراج والنبي لابد من علمه بانه نبي ومن قصده اظهار الخوارق ومن حكمه قطعا بموجب المعجزات بخلاف الولي وصاحب الكرامة لايستأنس بها بل يشتد خوفه مخافة ان يكون ذلك استدراجا والمستدرج يستأنس بما ظهر عليه وعند ذلك يستحقر غيره وينكر عليه ويحصل له الامن من مكر الله وعقابه فإذا ظهر شئ من هذه الاحوال على من ظهر عليه ذلك دل على انه استدراج لا كرامة ولذلك قال المحققون اكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الرب انما وقع في مقام الكرامات ولذلك يخافون كما يخافون من اشد البلاء آه كذا في شرح المنفرجة للعلامة زكريا الانصاري [زكريا الانصاري الشافعي توفي سنة ٩٢٦ هـ. [١٥٢٠ م.]] انتهى منه.

(٢) سعد الدين مسعود التفتازاني توفي سنة ٧٩٢ هـ. [١٣٨٩ م.].

الصحيح و من صاحب سليمان[١] صلوات الله و سلامه عليه و بعد ثبوت الوقوع لا حاجة الى اثبات الجواز يعني بدعوى ان الكرامة امر ممكن و كل ممكن جائز الوقوع ثم قال بعد كلام و الحاصل ان الامر الخارق للعادة هو بالنسة الى النبي معجزة سواء ظهر من قبله ام من قبل آحاد امته و بالنسبة الى الولي كرامة لخلوه عن دعوى نبوة من ظهر ذلك من قبله فالنبي لا بد له من علمه بكونه نبيا و من قصده اظهار خوارق العادات و من حكمه قطعا بموجب المعجزات بخلاف الولي انتهى كلامه مع زيادة تقرير له و منه نظم ان الكرامة لا تختص بحال الحياة فلا تنقطع بالموت بخلاف المعجزة للنبي حيث اعتبر في حقيقتها الاقتران بدعوى النبوة و قصد اظهارها عند تحدي المنكرين و حينئذ فما يظهر من الخوارق بعد موت الانبياء يكون كرامة لهم لا معجزة فمن اطلق لفظ المعجزة فقد تسمح بخلاف كرامة الولي اذ لم تعتبر في حقيقتها دعوى الولاية و قصد اظهار الكرامة بل الولي مظهر لها اذ هى كما تقدم الامر الخارق للعادة و هو الفعل الذي لا يدخل تحت كسب العبد و اختياره بل هو حاصل بفعل الله و الولي مظهر له اى محل لظهوره[٢] و في هذا الامر لا فرق بين حياة الولي و موته هذا ما افاده كلام المحقق التفتازاني في شرح العقائد النسفية.

فان قلت ما الدليل على جواز وقوع الكرامة بعد الموت و عدم اختصاصها بحال الحياة.

قلت الدليل على ذلك ان الكرامة بعد الموت امر ممكن و كل ممكن جائز الوقوع فالكرامة بعد الموت جائزة الوقوع اذ لو لم نقل بجواز الوقوع للزم ترجيح احد طرفي الممكن بلا مرجح و هو محال و ايضا لو قلنا بعدم جواز الوقوع مع كونها مخلوقة

---

(١) قوله و من صاحب سليمان هو آصف بن برخيا بفتح الموحدة و سكون الراء و كسر الخاء المعجمة و قبل الالف ياء و كان كاتب سليمان عليه السلام و كان صدّيقا و هو من الانس من بني اسرائيل و قيل انه الخضر و هو غريب جدا و مقام الصديقية يلي مقام النبوة فكل صدّيق ولي وليس كل ولي صدّيقا نقل ذلك ابن الزملكان عن الشيخ الاكبر في فتوحاته اهـ

(٢) قوله محل لظهوره لا يفهم منه ان قدرة الله تعالى تحل في شئ من الحوادث بل الله يجريها على يديه انتهى منه.

لله تعالى و مقدورة له اذ هي من جملة الممكنات[١] و قدرته تعالى متعلقة بجميع الممكنات باسرها ايجادا واعداما على وفق ارادته تعالى لزم تعجيز القدرة[٢] تنزهت قدرته تعالى عن ذلك.

فان قلت لا يلزم من جواز الوقوع الوقوع فهل ثم دليل على الوقوع.

قلت نعم و هو ما نقله الحافظ عبد العظيم المنذري[٣] في كتاب (**الترغيب و الترهيب**) حيث قال عن ابن عابس رضي الله تعالى عنهما قال ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر و لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلّى الله عليه و سلّم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر و انا لا احسب انه قبر فإذا هو قبر انسان قرأ سورة الملك حتى ختمها فقال صلّى الله عليه و سلّم (**هى المانعة هى المنجية من عذاب القبر**) رواه الترمذي و قال حديث غريب[٤] اهـــ قال شارحه الفاضل الفيومي و رواه الحاكم اهـــ و هذا دليل على وقوع الكرامة بعد الموت بتقريره صلّى الله عليه و سلّم حيث اقر قراءة الميت سورة الملك و قال (**هى المانعة هى المنجية من عذاب القبر**) و تقريره صلّى الله عليه و سلّم دليل شرعي تثبت به الاحكام كما تقرر في محله من كتب الاصول و لا يعارض ما حررناه و بالدليل

---

(١) في (**لطائف المنن**) للشيخ تاج الدين بن عطاء الله [احمد تاج الدين الاسكندري توفي سنة ٧٠٩ هـــ. [١٣٠٨ م.]] اعلم ان قدرة الله التي لا يكثر عليها شئ هى التي اظهرت الكرامة في هذا الولي فلا ينظر الى ضعف العبد ولكن ينظر الى قدرة السيد فجحد الكرامة للولي جحد لقدرة الله سبحانه وتعالى وربما كان سبب انكارك الكرامات استكثارا على ذلك العبد الذي اضيفت الكرامة اليه وذلك العبد ما ظهرت عليه الكرامة الا وهى شاهدة بصدق متبوعه فهى بالنسبة الى من ظهرت ببركات متابعته معجزة فلذلك قالوا كل كرامة لولي فهى معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي تابع له فلا ينظر الى التابع ولكن ينظر الى عظم قدر المتبوع وبالجملة فالملخص من هذا الكلام هو ان جميع خوارق العادات من المعجزات جائز وقوع مثلها كرامات للأولياء مطلقا لانها ناشئة عن الله تعالى بفعله وارادته اهـــ منه.

(٢) قوله لزم تعجيز الخ متعلق بقوله اذ لو لم نقل بجواز الوقوع لوقلنا بعدم جواز الوقوع اهـــ.

(٣) عبد العظيم المنذري الشافعي توفي سنة ٦٥٦ هـــ. [١٢٥٨ م.].

(٤) رايت الحديث في مشكاة المصابيح اهـــ منه.

اثبتناه قول قاضي القضاة الاوشي[١] الحنفي[٢] في منظومته في العقائد المسماة (**بدء الأمالي**).

كرامات الولي بدار دنيا * لها كون فهم اهل النوال

اذ ليس بنص و لا ظاهر في انقطاع الكرامات بالموت و اختصاصها بحال الحياة لأن الدنيا[٣] عبارة عن كل المخلوقات من الجواهر و الاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة فالمراد بالدنيا في كلامه ما قابل الآخرة و هى ما بعد البعث من القبور لا ما قبله حتى يشمل ما بعد الموت الى البعث و ان احتمله الكلام احتمالا غير مؤيد بدليل و من ثم نقل ابن القيم عن ابي يعلى ان عذاب القبر من الدنيا لانقطاعه قبل البعث بالفناء و لا يعرف امد ذلك و ايده الجلال في شرح الصدور و يؤيده ما اخرجه هناد بن السري في الزهد عن مجاهد قال للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فإذا صيح باهل القبور يقول الكافر (**يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا** * يس: ٥٢) فيقول المؤمن الى جنبه (**هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**) و في (**المواهب اللدنية**) باسناد صحيح الى عكرمة مولى ابن عباس انه سئل عن يوم القيامة اهو من الدنيا ام من الآخرة فاجاب بان نصفه الاول الذي يقع فيه الفصل و الحساب من الدنيا و نصفه الآخر الذي يقع فيه الانصراف الى النار و الجنة من الآخرة اهـ فإذا كان يوم القيامة بعد فناء البرزخ[٤] و ما يتعلق به حكم في نصفه الاول بانه من الدنيا فبالاولى ان يحكم على البرزخ بانه من الدنيا حقيقة فعلى هذا يؤخذ جواز وقوع كرامات الاولياء بعد موتهم من قوله بدار دنيا و من ثم لم يتعرض احد فيما رأيته من شروح

---

(١) اوش بالضم و السكون قرية من بلاد فرغانة كما في اللب و الله اعلم.

(٢) علي الاوشي توفي سنة ٥٧٥ هـ. [١١٨٠ م.].

(٣) في حقيقة الدنيا عند المتكلمين قولان احدهما هو ما على الارض من الجوّ و الهواء و الثاني و هو اظهرهما كل المخلوقات من الجواهر و الاعراض و الاعيان الموجودة قبل دار الآخرة و الله اعلم اهـ منه.

(٤) البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا الا ترى لما قالوا انه ينقطع فيه العذاب حتى عن الكفار بين النفختين فيجدون لذة النوم فإذا نفخ فيه اخرى يقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمن هذا ما و عد الرحمن و صدق المرسلون كذا في كتاب الكشف لأحمد بن منصور الحنفي اهـ منه.

النظم مع كثرتها الى التصريح بانقطاع الكرامات بالموت بل قال شارحه الجلال البخاري التقييد بدار دنيا لأن الاختلاف يعني بين اهل السنة و المعتزلة وقع فيها لان دار العقبى محل كرامة جميع المؤمنين و قال شارحه السمهودي ينبغي ان يكون ظهور الكرامات لهم بعد موتهم اولى من ظهورها حال حياتهم لان النفس باقية صافية من الاكدار و المحن و غيرها و قد ظهورها حال حياتهم لان النفس باقية صافية من الاكدار و المحن و غيرها و قد شوهد ذلك من كثير منهم بعد موته و قد يدخل ذلك في كلام الناظم فان قوله بدار دنيا صادق بحياته و بعد موته انتهى

و بهذا ظهر ان من احتج بهذا البيت على انقطاع الكرامات بالموت حتى نسب الى الامام أبي حنيفة القول بانقطاع الكرامات بالموت و اهم و عن طريق اهل الهدى ضال[١] اذ لم يثبت في شئ من كتب مذهب أبي حنيفة اصولا و فروعا القول بانقطاع الكرامات بالموت بل لم يثبت في شئ من كتب المذاهب الثلاثة فمن ادعى ذلك فعليه البيان و عند الامتحان يكرم المرء أو يهان[٢] و في شرح مقدمة الامام أبي الليث السمرقندي الحنفي[٣] رحمه الله تعالى للفاضل القرماني ما نصه و من كرامات الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بعد الموت ما رواه الائمة انه لما غسل رضي الله تعالى عنه ظهر على جنبه سطر (**يَآ اَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي اِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي** * الفجر: ٢٧-٣٠) و على يده اليمنى (**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** * النحل: ٣٢) و على اليسرى (**اِنَّا لاَ نُضِيعُ اَجْرَ مَنْ اَحْسَنَ عَمَلاً** * الكهف: ٣٠) و على بطنه (**يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ** * التوبة: ٢١) و لما وضعوه على الجنازة سمع صوت هاتف يقول يا قائم الليل طويل القيام كثير التهجد كثير الصيام اباحك السيد دار

---

(١) و نقل ذلك الشيخ حسن بن حسن بن أحمد الطولوني المعمار في كتابه نزهة الابصار في نبذ من معجزات النبي المختار و مناقب الائمة الاخيار و لم يوجد هذا الكتاب الا في خزانة قايتباى بمصر المحروسة اهـ منه.

(٢) لعله في الكبير فانه ليس في التوضيح اهـ.

(٣) ابوالليث نصر السمرقندي توفي سنة ٣٧٣ هـ. [٩٨٣ م.]

السلام و لما وضع في قبره سمع هاتف يقول (**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ** * الواقعة: ٨٩) انتهى هذا ما يتعلق بعدم انقطاع الكرامات بالموت و اما ما يتعلق بالتصرف فاعلم ان تصرف الاولياء حال حياتهم[١] من جملة كراماتهم و هو كثير في كل زمان لا شك فيه و لا ينكره الا معاند قال التاج السبكي بعد أن ذكر[٢] ان من انواع الكرامة مقام التصريف حكي ان بعضهم كان يبيع المطر و اما بعد مماتهم فقد تقدم أن كراماتهم لا تنقطع بعد الموت ثم ان تصرف الاولياء في حياتهم و بعد مماتهم انما هو باذن الله تعالى و ارادته لا شريك له في ذلك خلقا و ايجادا اكرمهم الله تعالى به و اجراه على ايديهم و السنتهم خرقا للعادة تارة بالهام و تارة بمنام و تارة بدعائهم و تارة بفعلهم و اختيارهم و تارة بغير اختيار و لا قصد و لا شعور منهم بل قد يحصل من الصبي المميز و تارة بالتوسل الى الله بهم في حياتهم و بعد مماتهم مما هو محكي في القدرة الالهية و لا يقصد الناس بسؤالهم ذلك قبل الموت و بعده نسبتهم الى الخلق و الايجاد و الاستقلال بالافعال فان هذا لا يقصده مسلم بل و لا يخطر ببال احد من العوام فضلا عن غيرهم فصرف الكلام اليه و منعه من باب التلبيس في الدين و التشويش على عوام الموحدين فلا يظن بمسلم بل و لا بعاقل توهم ذلك فضلا عن اعتقاده[٣] و كيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت التصرف لهم في حياتهم و بعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك الى

([١]) قال شيخنا حسن رحمه الله ان تصرف الولي هو إذا اراد حاجة يسأل الله قضاءها فيقضيها الله وهذا مستحسن انتهى.

([٢]) ذكر الامام أبو القاسم القشيري [محمد بن سليمان الكردي المدني الشافعي توفي سنة ١١٩٤ هـ. [١٧٨٠ م.]] ان الكرامة لا بد ان يكون فضلا ناقضا للعادة في ايام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه قلت تقييده بايام التكليف فيه نظر فقد صرح الامام اليافعي في روض الرياحين بوقوع كرامات من لم يبلغوا سن التمييز فضلا عن التكليف ثم قال في آخر كلامه و منهم الكبار و الصغار و العبيد و احسن ما يجاب به عن القشيري هو اما ان يكون تصريحه بذلك جريا على الغالب و اختيارا لنفسه لان له بعض اختيارات تخالف مذهب الجمهور كاختياره عدم حصول ولد الا من أبوين و قلب جماد بهيمة انتهى منه رحمه الله تعالى.

([٣]) في كتاب الفتح المبين في مقامات الصديقين لابن المعيزبي أن الشيخ الجليل العارف بالله نجم الدين الاصبهاني خرج مع جنازة بعض الصالحين فلما جلس بعض الناس من اهل العلم يلقن الميت ضحك الشيخ نجم لدين و لم يكن الضحك عادته فسئل عن ذلك فقال سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا آه منه رحمه الله تعالى.

قدرة الله تعالى خلقا و ايجادا كيف و كتب جمهور المسلين طافحة به و انه جائز و واقع لا مرية فيه بوجه البتة حتى كاد ان يلحق بالضروريات بل بالبديهيات و ذلك لان كرامة جميع اولياء هذه الامة في حياتهم و بعد مماتهم تصرفا او غيره من جملة معجزات النبي صلّى الله عليه و سلّم الدالة على صدق نبوّته و عموم رسالته الباقية بعد موته التي لا ينقطع دوامها و لا تجددها بتجدد الكرامات في كل عصر من الاعصار الى يوم القيامة * ثم المنكر للكرامات بعد الموت و التصرف حال الحياة و بعد الموت اما ان يصدق بكرامة الاولياء او يكذب بها فان كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما اثبتته السنة بالدلائل الواضحة و ان كان ممن يصدق بها فالكرامة بعد الموت و التصرف في حال الحياة و بعد الممات من جملة الكرامات قال العلامة ابن حجر ليس العجب من انكار المعتزلة للكرامات فانهم خاضوا فيما هو اقبح من ذلك و انكروا النصوص المتواترة المعنى عن النبي صلّى الله عليه و سلّم كسؤال الملكين[١] و عذاب القبر و الحوض و الميزان و غير ذلك من عظيم كذبهم و افترائهم لتقليدهم لعقولهم الفاسدة و تحكيمهم لها على الله و آياته و اسمائه و صفاته فما رأوه موافقا لتلك العقول السقيمة الفاسدة اللئيمة قبلوه و ما لا ردوه و لم يبالوا بتكذيب القرآن و السنة و الاجماع لان كلمة الغضب حقت عليهم و قبائح المذام تسابقت اليهم و انما العجب من قوم تسموا باسم اهل السنة و مع ذلك يبالغون في الانكار لان كلمة الحرمان حقت عليهم حتى الحقتهم باهل البوار و اوجبت عليهم نوعا من الوبال و الخسار و هؤلاء اقسام منهم من ينكر على مشايخ الصوفية و تابعيهم و منهم من

---

(١) و اعلم ان ملك الموت و منكرا و نكيرا و غيرهم و منازل الآخرة مما يتضمنه الاحاديث من امور الآخرة متشابهات وصفا لا طريق لاحد في درك شئ من اوصافها بالعقل لان كل ما يثبته العقل في حق وصفها مخالف للنص قال القاضي أبو زيد رحمه الله في اصول الفقه المتشابه هو الذي تشابه معناه على السامع حيث خالف موجب النص موجب العقل قطعا لا يحتمل التبدل فتشابه المراد بحكم المعارضة بحيث لم يحتمل زواله بالبيان لانه لا بيان له على انه لو فرض بيانه عقلا لعارضه الدليل الخارجي و قال أبو زيد و حكم المتشابه التوقف ابدا عن اعتقاد الحقيقة للمراد به فيكون العبد به مبتلى بنفس الاعتقاد لا غير اهـ ملخصا من شرح الفقه الاكبر للاكمل رحمه الله اهـ منه رحمه الله تعالى.

يعتقدهم اجمالا و ان لهم كرامات و متى عين له واحدا و رأى كرامة انكر ذلك لما خيل له الشيطان الهم انقطعوا و انه لم يبق الا متلبس مغرور احتوى عليه الشيطان و لبس عليه و هؤلاء من العناد و الحرمان بمكان انتهى و في روض الرياحين الناس في الكرامات اقسام منهم من ينكرها مطلقا و هم اهل مذهب معروفون و عن الهدى و التقى مصروفون و منهم من يصدق بكرامات من مضى دون اهل زمنه و هم كبني اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه و كذبوا بمحمد حين رأوه مع كونه اعظم و منهم من يصدق الاولياء لكن لا يصدق بأحد معين و هذا محروم من الامداد لأن من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع باحد ابدا انتهى قلت و قد حدثت الآن بديار الروم طائفة تسمى القاضي زادلية تثبت كرامات الاولياء حال حياقم و تنكرها بعد وفاقم و تنكر كرامات التصرف حال حياقم و بعد مماقم و هؤلاء و ان لم يبالغوا كالمعتزلة في الانكار (**بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ** * التوبة: ١٠٩) قال العلامة ابن حجر و مطالعة كتاب الصفوة تحصل العلم بوقوعها ضرورة و قد رأينا من كراماقم احياء و امواتا ما يوجب ذلك فلا ينكرها الا مخذول فاسد الاعتقاد في اولياء الله تعالى وخواص عباده نفعنا الله بهم انتهى.

و قال العلامة الثاني سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد بعد كلام و بالجملة فظهور كرامات الاولياء تكاد تلحق بظهور معجزات الانبياء و انكارها من اهل البدع ليس بعجيب اذ لم يشاهدوا ذلك في انفسهم و لم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهادهم في العبادات و اجتناب السيآت فوقعوا في اولياء الله اهل الكرامات يأكلون لحومهم و يمزقون اديمهم جاهلين كون هذا الامر مبنياً على صفاء العقيدة و نقاء السريرة و اقتفاء الطريقة بل العجب من قول بعض فقهاء اهل السنة فيما يروى عن ابراهيم بن ادهم انه رؤى بالبصرة و بمكة يوم التروية ان من اعتقد جوازه فقد كفر و الانصاف ما قاله النسفي[١] و قد سئل عما قيل ان الكعبة كانت تزور احد

([١]) عمر النسفي توفي سنة ٥٣٧ هـ. [١١٤٣ م.].

الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة لأهل الولاية جائز عند اهل السنة انتهى قال اليافعي و معلوم ان الكعبة في مكانها لم تفارقه و ان ما وراء العقل طور آخر انتهى و قال الامام السبكي اني لأتعجب كل العجب من منكر الكرامة و يزداد تعجبي عند نسبة انكارها للاستاذ أبي اسحق الاسفرائيني و هو من اساطين اهل السنة على ان نسبة انكارها اليه كذب و انما الذي ذكره الرجل في كتبه انها لا تبلغ خرق العادة حيث قال ما كان معجزة لنبي[١] لا يجوز مثله كرامة لولي و انما غاية الكرامات اجابة دعوة او شربة ماء في مفازة او كسرة في منقطعة او ما يضاهي ذلك انتهى و جرى على نحوه الامام الحليمي ثم الاستاذ القشيري فقال الكرامة لا تنتهي الى وجود ولد من غير اب و قلب جماد بهيمة قال الحافظ ابن حجر و هذا اعدل المذاهب و جرى على مقالة القشيري التاج السبكي في جمع الجوامع قال الزركشي[٢] ليس الامر كما قال بل الذي قاله القشيري مذهب ضعيف و الجمهور على خلافه و قد انكروا عليه حتى و ولده أبو نصر في كتابه المرشد و امام الحرمين في الارشاد و قال الامام النووي في شرح مسلم في باب البر و الصلة ان الكرامات تجوز بخوارق العادات على اختلاف انواعها و منعه بعضهم و ادعى انها تختص بمثل اجابة دعوة و نحوه و هذا غلط من قائله و انكار للحس و العيان بل الصواب جريانها بقلب الاعيان قال المحقق التفتازاني في شرح المقاصد بعد كلام قال امام الحرمين و المرضي عندنا[٣] تجويز جملة خوارق

---

(١) قلت وجود عيسى من مريم يدل على الامكان و الحال انها ليست نبية و ان وجود عيسى من غير اب و نطفة على برائتها هو من جملة الخوارق اكراما لها.

(٢) بدر الدين الزركشي توفي سنة ٧٩٤ هـ. [١٣٩١ م.].

(٣) قوله والمرضي عندنا تجويز جملة الخوارق الخ منها اطلاع الولي على اللوح المحفوظ على ما صرح به في تنوير الحقيقة شرح الطريقة في فضل عثمان رضي الله تعالى عنه اختلف الصحابة في جمع عثمان للقرآن فقال عثمان انكم اختلفتم فمن بعدكم يكون اشد اختلافا فجلس عثمان واخرج الذي جمعه أبوبكر فاظهره على الصحابة فالنسبة الى عثمان باعتبار انه الذي اظهره قال بعض كنت اعجب من عثمان في جمعه وترتيبه القرآن وتقسيمه على القراء السبع مع كمال الصعوبة ثم اطلعت انه كان يكتب ما يكتب بالنظر الى اللوح المحفوظ آه ويمنعه البعض ولعل سنده الحديث الذي اخرجه أبوالشيخ فان اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله ان يوحي لنبي كتب في اللوح المحفوظ

العادات في معرض الكرامات و انما تمتاز عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوّة نعم قد يرد في بعض المعجزات نص على ان احدا لا يأتي بمثله اصلا كالقرآن و هو لا ينافي الحكم بان كل معجزة لنبي جاز ان تكون كرامة لولي لأن الامتناع هنا لعارض انتهى و مثله الاسراء و العروج يقظة بالروح و الجسد و علم الخمس التي استأثر الله بحقيقتها و الروح.

تنبيه: ذكر العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراني[١] في كتابه الجواهر و الدرر ان بعض مشا يخه ذكر له ان الله تعالى يوكل بقبر الولي ملكا يقضي حوائج الناس كما وقع للامام الشافعي و السيدة نفيسة و سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنهم يعني في انقاذ الاسير من يد من اسره من بلاد الفرنج و تارة يخرج الولي من قبره بنفسه و يقضي حوائج الناس لان للاولياء الانطلاق في البرزخ و السراح لارواحهم اهـ تحقيق قوله و تارة يخرج الولي من قبره الخ إن الذي عليه المحققون من الصوفية إن الامر في عالم البرزخ و الآخرة على خلاف عالم الدنيا فيحضر الانسان في صورة واحدة يعني في عالم الدنيا المسمى بعالم الشهادة الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان انه رؤى في صور مختلفة و سر ذلك ان روحانيتهم غلبت جسمانيتهم فجاز ان يرى في صور كثيرة و حمل عليه قوله صلّى الله عليه و سلّم لأبي بكر لما قال و هل يدخل احد من تلك الأبواب كلها قال **(نعم و ارجو ان تكون منهم)** و قالوا ان الروح إذا كانت كلية كروح نبينا صلّى الله عليه و سلّم ربما تظهر في صورة سبعين الف صورة ذكر ذلك المحقق ابن أبي جمرة فإذا جاز لأرواح الاولياء عدم الانحصار في

فيجئ اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فإذا كان لأهل السماء دفعه الى ميكائيل وان كان لأهل الارض دفعه الى جبريل فاول من يحاسب يوم القيامة اللوح الخ قلت هذا الحديث يقبل التأويل لورود حديث **(ان اول من يحاسب جبريل لانه كان امين الله في وحيه الى رسله)** وايضاً ورد ان النطفة إذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اى رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر باى ارض يموت فيقال انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب تخلق فتأكل رزقها وتطؤ اثرها فإذا جاء اجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدّر لها وهذا دليل على اطلاع غير اسرافيل على اللوح المحفوظ والله اعلم بالصواب آه منه.

(١) عبد الوهاب الشعراني توفي سنة ٩٧٣ هـ. [١٥٦٥ م.].

صورة واحدة في عالم الدنيا فترى في صور مختلفة لغلبة روحانيتهم جسمانيتهم فاحرى ان لا تنحصر ارواحهم في صورة واحدة في عالم البرزخ الذي الروح فيه اغلب على الجسمانية و قالوا ايضا الولي إذا تحقق في الولاية مكن من التصوّر في صور عديدة و تظهر روحانيته في وقت واحد في جهات متعددة فالصورة التي ظهرت لمن رآها حق و الصورة التي رآها آخر في مكان آخر في ذلك الوقت حق و لا يلزم من ذلك وجود شخص في مكانين في وقت واحد لأن فيما هنا تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية فإذا جاز للروح ان ترى في صور عديدة في دار الدنيا لمن تحقق في الولاية فاحرى ان ترى في صور عديدة في عالم البرزخ الذي الغلبة فيه للارواح على الاجسام و يقوّي ذلك ما ثبت في السنة و صح ان النبي صلّى الله عليه و سلّم رأى موسى قائما يصلي في قبره ليلة الاسراء و رآه في السماء السادسة تلك الليلة و قد اثبت السادة الصوفية عالما متوسطا بين الاجساد و الارواح سموه عالم المثال و قالوا هو الطف من عالم الاجساد و أكثف من عالم الارواح و بنوا على ذلك تجسد الارواح و ظهورها في صور مختلفة من عالم المثال و قد يستأنس لذلك من قوله تعالى (**فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** * مريم: ١٧) فتكون الروح كروح جبريل عليه السلام مثلا في وقت واحد مدبرة لشبحه و لهذا الشبح المثالي فإذا جاز تجسد الارواح و ظهورها في صور مختلفة من العالم المثالي في عالم الدنيا ففي البرزخ اولى و على هذا فالذي يخرج من القبر الشبح المثالي هذا تحقيق المقام و ليس وراء عباد ان مقام هذا و قد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في طبقاته في ترجمة القطب سيدي شمس الدين الحنفي انه قال في مرض موته من كان له حاجة فليأت الى قبري و يطلب حاجته اقضيها له فان ما بيني و بينه غير ذراع من تراب و كل رجل يحجبه عن اصحابه ذراع من تراب فليس برجل انتهى.

قال بعض الفضلاء علم من كونه قاله في مرض موته ان ما قاله قبل ذلك و نقله عنه ايضا الشيخ عبد الوهاب الشعراني من ان الولي اذا مات انقطع تصرفه في الكون من الامداد و ان حصل مدد للزائر بعد الموت او قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطي الزائر من المدد على قدر مقام المزور محمول على

انه قال ذلك قبل ان يعلمه الله بالهام ان الولي يتصرف بعد الموت و بهذا حصل التوفيق بين كلامه.

خاتمة: من جملة الكرامات الاخبار ببعض المغيبات و الكشف و هو درجات تخرج عن حد الحصر و ذلك موجود الآن بكثرة و لا يعارضه قوله تعالى (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ اَحَدًا * اِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** * الجن: ٢٦-٢٧) لأنا لا نسلم عموم الغيب فيجوز ان يخص بحال القيامة بقرينة السياق و المراد سلب العموم نحو لم يقم كل انسان لا عموم السلب نحو كل انسان لم يقم و لا يعارضه ايضا قوله تعالى (**قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالاَرْضِ الْغَيْبَ اِلاَّ اللهُ** * النمل: ٦٥) و وجه عدم المعارضة ان علم الاولياء انما هو باعلام الله لهم و علمنا بذلك انما هو باعلامهم لنا و هذا غير علم الله الذي تفرد به و هو صفة من صفاته القديمة الازلية الدائمة المترهة عن التغيير و سمات الحدوث و النقص و المشاركة و الانقسام بل هو علم واحد علم به جميع المعلومات كلياها و جزئياها كان او ما يكون او ما جاز ان يكون ليس بضروري و لا كسبي و لا حادث بخلاف علم سائر الخلق فعلم الله الذي تمدح به و اخبر في الآيتين المذكورتين انه لا يشاركه فيه احد واحد فلا يعلم الغيب الا هو و من سواه ان علموا جزئيات منه فباعلام الله و اطلاعه لهم و حينئذ لا يطلق الهم يعلمون الغيب اذ لا صفة لهم يقتدرون بها على الاستقلال بعلمه و ايضا هم ما علموا و انما اعلموا و ايضا هم ما علموا غيبا مطلقا لان من اعلم بشئ منه تشاركه فيه الملائكة او نظراؤه ممن اطلع ثم اعلام الله للاولياء بعض المغيبات لا يستلزم محالا بوجه فانكار وقوعه عناد و من البداهة انه لا يؤدي الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذي تمدح به و اتصف به في الازل و فيما لا يزال و إذا كان كذلك فلا بدع في ان الله تعالى يطلع بعض اوليائه على بعض المغيبات فان ذلك امر ممكن جائز عقلا و شرعا و واقع نقلا عن جمهور اهل السنة و الجماعة من الفقهاء و المحدثين و الاصوليين فاهم نصوا على ثبوت كرامات الاولياء و أها جائزة و واقعة بجميع انواع خوارق العادات لا فارق بينها و بين المعجزة الا التحدي و دعوى النبوة فمن الاخبار بالمغيبات اخبار

الصدّيق رضي الله تعالى عنه في مرض موته بولد يولد بعده ثم انثى اذا تقرر هذا فما وقع في الفتاوى البزازية[١] من قوله قال علماؤنا من قال ارواح المشائخ حاضرة تعلم بكفر انتهى يعني تعلم الغيب بقرينة السياق مشكل اذ لا يكفر بمجرد هذا القول مع احتمال التأويل لما في التتارخانية لا يكفر بالمحتمل لان الكفر نهاية في العقوبة فيستدعي نهاية في الجناية و مع الاحتمال لا نهاية اهـ

و في شرح الهداية للمحقق كمال الدين بن الهمام بعد سرد كثير من الفاظ التكفير و الذي تحرر انه لا يفتى بتكفير مسلم امكن حمل كلامه على محمل حسن او كان في كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة انتهى و هو مأخوذ من الخلاصة و غيرها إذا كان في المسئلة وجوه توجب التكفير و وجه واحد لا يوجبه فعلى المفتي ان يميل لعدم التكفير اهـ قال في النهر غير انه يجوز ان يراد بالوجوه الاقوال او الاحتمالات لكن يؤيد الاول ما في الصغرى الكفر شئ عظيم فلا اجعل المؤمن كافرا متى وجدت رواية انه لا يكفر اهـ اقول هذا لا يقتضي ان يراد بالوجوه في كلام الخلاصة الاقوال فقط بل الوجوه في كلامه مستعملة في كل منهما اخذا من قول ابن الهمام امكن حمل كلامه على محمل حسن او كان في كفره اختلاف و في جامع الفصولين روى الطحاوي عن اصحابنا لا يخرج الرجل من الايمان الا بجحوده ما ادخله فيه ثم ما يتبين انه ردة حكم بها و ما يشك انه ردة لا يحكم بها إذ الاسلام الثابت لا يزول بشك مع ان الاسلام يعلو فينبغي للعالم إذا رفع اليه هذا ان لا يبادر بتكفير اهل الاسلام مع انه يقضي بصحة اسلام المكره ثم قال قدمت هذه المقدمة لتصير ميزانا فيما نقلته من هذا الفصل من المسائل فانه قد ذكر في بعضها أنه يكفر مع أنه لا يكفر على قياس هذه المقدمة فليتأمل انتهى نعم من اعتقد أنه يعلم ما استأثر الله بعلمه فهو كافر لا محالة و قد وردت النصوص المتظافرة الدالة على علم الموتى و سؤالهم في القبر و نعيمهم و عذابهم و تزاورهم و ندب زيارتهم و السلام عليهم و خطابهم خطاب الحاضرين

---

(١) محمد الكردري البزازي توفي سنة ٧٢٧ هـ. [١٤٢٤ م.].

العاقلين و علمهم احوال اهل الدنيا يسرون ببعضها و يساؤن ببعضها و أنه يؤذيهم ما يؤذي الحيّ و غير ذلك مما يطول ذكره و لا يمكن استقصاؤه و في هذا القدر كفاية لمن اذعن و سلم و الله باحوال اوليائه اعلم * قد برزت هذه المجلة من العدم الى الوجود بعون الله المحمود بعد أن نقلت اطوارها في مشيئة الانظار و تكامل ميلادها في مطارح الافكار في اوائل جمادي الثانية من شهور سنة ١٠٩١ احدى و تسعين و الف احسن الله تقضيها و بارك لنا في التي تليها على يد مؤلفها و مقررها الفقير في فنون الفضلاء الحقير في عيون النبلاء السيد أحمد بن السيد محمد الحسيني الحنفي الحموي فسح الله في مدة من كان سببا في كتابته و رحم الله المؤلف و الله اعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب. تم.

الحموي — أحمد بن السيد محمد مكي الحسيني الحموي شهاب الدين المصري الحنفي المدرس بالمدرسة السليمانية و الحسنية بمصر القاهرة توفي سنة ١٠٩٨ ثمان و تسعين و الف [١٦٨٦ م.]

٢ - رسالة في اثبات كرامات الاولياء

للعلامة الاوحد و الفهامة الامجد (شهاب الدين أحمد بن أحمد السجاعي)
رحمه الله و نفعنا به و المسلمين آمين المتوفي سنة ١١٩٧ هـ. [١٧٨٢ م.]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الّذي نصب لدينه من ذب عنه الرعاع و ازال بنور الحق ظلام الباطل و ان كاد لكثرة اهله يملأ سائر البقاع و الصلاة و السلام على سيد الانبياء بلا نزاع سيدنا و مولانا محمد صاحب المعجزات التي فاقت ضياء الشمس و القمر في الشعاع و على آله و اصحابه اولي الكرامات في الحياة و بعد الممات المشاهدات لمن فارق الابتداع و على التابعين و تابع التابعين لهم باحسان و على من خالف هوى النفس فرجع الى الحق و ما ارتاع آمين.

اما بعد فيقول راجي من مولاه حسن المساعي أحمد ابن الشيخ أحمد السجاعي الشافعي الاحمدي ان السنة المحمدية المشرفة المحمية لما صارت غريبة عزيزة في هذه الأزمان المتأخرة الردية كثر اهل البدع و تكلموا بفاسد الاعتقاد و اوهموا الجاهلين انها امور حقية فضلوا و اضلوا و باؤا من الله بالطرد و الابعاد و اكثر ما يقع ذلك منهم في المجالس المظلمة بظلام الظلم وحب الدنيا للقوم الجاهلين قصد الصيد هم حطامها الفاني فبئس ما قدمت لهم انفسهم و بئس ما شروا به انفسهم لو كانوا عالمين فما تكلم به قوم رعاع و اذاعوه فاورثهم الحرمان وسوء الابتداع انكار كرامات الأولياء احياء و امواتاً و منها انكارهم على المسلمين زيارة الاولياء كقطب الأقطاب السيد البدوي[١] و اعتراضهم عليه بما يقع فيه من المخالفات لرب الارباب و منها و هو اشنع مما قبله قولهم من اين لنا انهم ماتوا على الاسلام و منها تكفيرهم الوليين

---

(١) احمد البدوي الشريف توفي سنة ٦٧٥ هـ. [١٢٧٦ م.].

العظيمين الجليلين القطب الكبير سيدي محي الدين بن عربي و القطب الجليل سيدي عمر بن الفارض[١] نفعنا الله بهم آمين و قد سئلت في اظهار ابطال هذه الدعاوى التي ليس خافية على من له نور بصيرة من اهل الايمان بالأدلة الواضحة التي هى كالشمس في رابعة النهار فاحببت الدخول في سلك السنة النبويّة و رجوت بركة كرامات اولياء الله تعالى و النجاة من عذاب الدنيا و عذاب النار فقلت اما كرامات الاولياء فاعلم ان الكرامات جمع كرامة و هى امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة و لا هو مقدمة لها يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كاف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد و العمل الصالح علم بها او لم يعلم فتمتاز بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة فلا تلتبس بها و بنفي مقدمتها عن الارهاص و هو ما يظهر على يد الانبياء قبل النبوة كتظليل الغمام لنبينا صلّى الله عليه و سلّم و بظهور الصلاح عما يسمى معونة كما يظهر على يد بعض عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن و المكاره و بالتزام متابعة نبي الخ عن الخوارق المؤكدة لكذب الكاذبين و تسمى اهانة كبصق مسيلمة بكسر اللام في بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا اجاجا و بالمصحوبية بصحيح الاعتقاد الخ عن الاستدراج كما خرج السحر عن جهات عدة و دليل الجواز ان ظهور الخارق امر ممكن في نفسه و كل ما هو كذلك فهو صالح لشمول القدرة لايجاده و دليل ذلك الأمر و امكانه انه لا يلزم من فرض وقوعه محال و دليل الوقوع ما جاء في الكتاب العزيز من قصة مريم عليها السلام و ولادتها عيسى على نبينا و عليه و على سائر الانبياء الصلاة و السلام من غير زوج مع كفالة زكريا لها عليه الصلاة و السلام و كان لا يدخل عليها غيره و إذا خرج من عندها اغلق عليها سبعة أبواب و كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف و من قصة آصف و إتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام و قد تواتر وقوع الكرامات من الصحابة و التابعين و من بعدهم الى وقتنا هذا و قد اطال العلامة اللقاني

---

(١) عمر بن الفارض توفي سنة ٦٣٦ هـ. [١٢٣٨ م.] في مصر.

و ولده الكلام على ذلك عند قوله في جوهرته.

و اثبتن للاوليا الكرامة * و من نفاها إنبذن كلامه

اى اطرح كلام من ينفيها من المعتزلة و من جرى على طريقتهم و قد قال العلامة النسفي في عقائده كرامات الأولياء حق فتظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولي من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة و ظهور الطعام و الشراب و اللباس عند الحاجة و المشي على الماء و في الهواء و كلام الجماد و العجماء و غير ذلك من الاشياء و يكون ذلك معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد من امته لأنه ظهر بها انه ولي و لا يكون و ليا الاّ إذا كان محقا في ديانته برسالة رسوله انتهى و قد اقره شارحه سعد الدين و غيره من ائمة اهل السنة اسعد الله جميعهم و خذل اعداءهم إذا علمت هذا اتضح لك ان الفاعل للكرامات كالمعجزات انما هو الله تعالى وحده لكن اظهرها الله سبحانه و تعالى على ايدي اهل طاعته الموصوفين بما تقدم اكراما لهم و اذلالا لمنازعيهم و خصمائهم و ليس لهم في ذلك اكتساب و لا لهم على ذلك اقتدار فمن نسب لهم في ذلك فعلا فقد ضل و حاد عن الطريق المستقيم اذ مذهب اهل السنة و الجماعة ان العبد لا يخلق شيئاً من الافعال بل المنفرد بالخلق و الايجاد هو الله الفاعل المختار و حينئذ لا فرق في اظهارها على يد احد منهم بين كونه حيا او ميتا و انكار اهل الجهل و البهتان وقوعها على يد الاموات لاعتقادهم الفاسد ان الفاعل هو صاحب الكرامة و قد علمت بطلانه و انه مبني على قاعدة اهل الاعتزال و الملامة و من المشاهد المحسوس حفظ الله تعالى لمن اراد زيارتهم بحسن اخلاص و اعتقاد صحيح من شر الأعداء المراقبين له و من قطاع الطريق فلا يقع خلاف ذلك الاّ نادرا فهذه كرامة عظمى و اما ما يقع من الانس الباطني و الاشراق الظاهري و حسن الحال لمن ذكر فامر يعرفه من ذاقه من اهل الايقان و لا ينكره الا المحروم المطرود عن باب الفضل و الاحسان قال المحقق الشهاب ابن حجر في فتاويه ما نصه و جاء عن المشائخ العارفين و الائمة الوارثين انهم قالوا اقل عقوبة المنكر على العارفين حرمان بركاتهم قالوا و يخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء و قال بعض العارفين من

رأيتموه يؤذي الأولياء و ينكر مواهب الاصفياء فاعلموا انه محارب لله مبعود مطرود عن حقيقة قرب الله و قال الامام المجمع على جلالته و امامته أبو تراب النخشبي رضي الله عنه إذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله تعالى و قال الامام العارف شاه ابن شجاع الكرماني ما تعبد متعبد باكثر من التحبب الى اولياء الله لأن محبتهم دليل على محبة الله عز و جل اهـــ.

و يكفي في عقوبة المنكر على الاولياء قوله صلّى الله عليه و سلّم في الحديث الصحيح القدسي (**من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب اى اعلمته أني محارب له و من حارب الله لا يفلح ابدا**) قال العلماء لم يحارب الله عاصيا الا المنكر على الاولياء و آكل الربا و كل منهما يخشى عليه خشية قريبة جدا من سوء الخاتمة اذ لا يحارب الله الا كافرا اهـــ قلت و من اذية اولياء الله ايقاع المعاصي كالغيبة و النميمة و سائر المحرمات بامكنتهم و كثرة اللغط فيها بغير ذكر الله المصحوب بخشيته تعالى نسأله سبحانه و تعالى بهم الحفظ من جميع المكاره و نسأله من فضله الدخول في حزبهم الى ان نلقاه تعالى و هو راض عنا آمين و اذ قد سمعت كل ما سبق فهمت انه لا اعتراض عليهم بشئ مما يقع في امكنتهم من آحاد الناس و لنضرب مثالا كالشمس المنيرة لا يصد عنه الا اعمى البصر او البصيرة هو ان بعض الاموات من آحاد الناس يبالغ اهله في التجهيز و التكفين و في تشريف قبره و اظهاره بين المسلمين فهل يسوغ لعاقل ان ينسب للميت شيئاً من ذلك او يلوم عليه فيما يقع هنالك.

و الحاصل ان الله قد اكرم احبابه في الحياة و بعد الممات فهو الفاعل جل جلاله لا غيره و من سائر الممكنات و من المقرر عند السادة الاعلام ان ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي و هو ادعاء النبوة فاعرف المقام و اما انكار اهل الضلال زيارة اهل الله الواصلين لكل كمال فهو زيادة في الحرمان لما ورد عن سيد ولد عدنان صلّى الله عليه و سلّم من طلب زيارة قبور المسلمين على الاطلاق فما بالك بزيارة اهل الله و خاصته و لا سيما اهل بيت المصطفى المطلوب زيادة اكرامهم بالاتفاق و قد قال مولانا سبحانه في كتابه العزيز (**قُلْ لاَ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا**

الاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى * الشورى: ٢٣) قال اهل التفسير المعنى لا اطلب على ما اعتاطاه من التبليغ و البشارة نفعا. الاّ ان تودّوا قرابتي روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم قال عليّ و فاطمة و ابناهما ذكر ذلك البيضاوي[١] و قيل في الآية غير ذلك و طلب مودتهم لا يختص بحال الحياة ثم قال صاحب (**الحصن الحصين**) و جربت استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة و قال العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي و قد كان الامام الشافعي يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب قال العارف بالله أحمد زرّوق قال أبو عبد الله و إذا كانت الرحمة تنزل عند ذكرهم فما ظنك بمواطن اجتماعهم على ربهم و يوم قدومهم عليه بالخروج من هذه الدار و هو يوم وفاتهم فزيارتهم فيه تهنئة لهم و تعرض لما يتجدد من نفحات الرحمة عليه فهى إذن مستحبة ان سلمت من محرم او مكروه في اصل الشرع كاجتماع النساء و تلك الامور التي تحدث و لبعضهم.

ان القساوة لا دواء لضرها * الا زيارة ساكني الألحاد

ولرب زورة عارف [٢] بها * منها على الزهاد و العباد

ولخير اعمال العبيد جلوسهم * عند الولي هنيهة للصاد

و رأى بعض الصالحين النبي صلّى الله عليه و سلّم في المنام فسأله عن افضل الاعمال فقال عليه الصلاة و السلام (**افضل الاعمال جلوسك عند ولي من اولياء الله قدر حلب شاة**) قال حيا كان او ميتا يا رسول الله قال (**حيا كان او ميتا**) قال الشيخ سيدي محمد بن ناصر و هذا اقل ما ينبغي ان يمكث الزائر بين يدي الولي و من كلام سيدي ابراهيم البازي رضي الله عنه و ارضاه و نفعنا به آمين.

زيارة ارباب التقى مرهم يبري * و مفتاح أبواب الهداية و الخير

و تحدث في صدر الخلي ارادة * و تشرح صدر اضاق من سعة الوزر

---

(١) البيضاوي عبد الله الشافعي توفي سنة ٦٨٥ هـ. [١٢٨٦ م.] في تبريز.

(١) بياض بالاصل

و تنصر مظلوما و ترفع خاملا * و تكسب معدوما و تجبر ذا كسر

و لا فرق في امكانها بين سالك * مرب و مجذوب و حيّ و ذي قبر

و ذي الزهد و العباد فالكل منعم * عليهم و لكن ليست الشمس كالبدر

فزر و تأدب بعد تصحيح نية * تأدّب مملوك مع المالك الحر

عليك بها فالقوم باحوا بسرها * و وصوا بها يا صاح في السر و الجهر

انتهى من الفتح المبين و الدر الثمين للشيخ عبد الله الهاروش المغربي و اما ما يقع في اماكنهم من المعاصي و المخالفات فهم برآء من ذلك و لا ينسب اليهم شئ من تلك القبائح و لا لوم عليهم في امر من الأمور بل هى منسوبة لمن اكتسبها و هل احد من ادنى المسلمين يرضى بذلك او يهواه و لو كان من اكبر اصحاب المعاصي بل يعتقد انه رذيلة و يبالغ في كتمه عن اعز الاخوان الا من زادت فضيحته فابتلى بها و تجاهر بالامتحان.

يقضي على المرء في ايام محنته * حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

فكيف بالخاصة من اهل الله و العجب كل العجب من هذه الفرقة الضالة تنكر منهم الكرامات بعد الممات و يذمونهم بما يقع في مقاماتهم من المخالفات فان اثبتوا ان لهم في المخالفات صنعا فاعترضوا عليهم بذلك فليقروا بالكرامات و ليثبتوها بالقياس على ما هنالك و الا فليتركوا تفاصيل الاحوال اليس قد وقع في مقام سيد الاصفياء و زين الانبياء عليه و عليهم الصلاة و السلام كثير من المخالفات و هم عليهم الصلاة و السلام احياء في قبورهم بلا خلاف فهل يحل لمؤمن ان يقول ان الرسول عليه الصلاة و السلام رضي بذلك او احبه بل من تفوه بهذا كان من المرتدين و كيف يرضى مؤمن بمخالفة مولاه و هل لأحد شئ مع الله نعم هو واقع بارادته تعالى كما هو مذهب اهل السنة (**وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** * الانعام: ١١٢) و اما قولهم من اين لنا أنهم ماتوا على الاسلام فهو قول خبيث يجرّ لقائله الوبال و الوقوع في مهاوي البهتان و الضلال اذ ذاك يجرّه الى الشك في نفي الصحبة عن اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بان يقول هذا الخبيث من اين علمتم انهم

ماتوا على الاسلام فان اقر بموجب هذه المقالة قلنا له يا خاسر الدين يا عدوّ خاصة المسلمين هم نجوم الاسلام و مصابيحه بشهادة سيد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم فقد الزمت نفسك الشك في بقائهم على اكمل الحالات بعد الموت فحرمت بركة انوارهم و اسرارهم و فاتك من الخيرات اعظم فوت و ان قال كلامي في غير هذه العصابة المرضية قلنا له اى فرق و هم سادات الاولياء و اعاظمهم بغير مرية بل ربما جره الى الكفر و العياذ بالله بان يصرح في حق الانبياء عليهم الصلاة و السلام بتلك العبارة الشنيعة فما اقبح ذلك الخبيث و اقل حياءه و هو لو قيل له لا نصلي عليك بعد موتك و لا ندفنك في مقابر اهل الاسلام لتقطع غيظا و استشاط غضبا و امتلأ سما من ذلك الكلام و كيف يصلى على من لا يدري هل من مات على الكفر او الايمان و هو مقرّ بذلك على غيره افلا يسلم ذلك في نفسه و هو بزعمه من اهل الايقان فان لم يرض بذلك لنفسه فكيف يتجارى على من غمر برضا الله في رمسه و مما يكذبه صريحا امره عليه الصلاة و السلام بزيارة القبور على العموم و لم يقل لا تزوروا الا من تحققتم موته على الاسلام و مما يجري على السنة تلك الجماعة في استدلالهم على منع زيارة الاولياء و اهل الطاعة قوله صلّى الله عليه و سلّم (**لا تشدّ الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام و المسجد الاقصى و مسجدي هذا**) و قد اخطؤا في فهم المراد منه فقد قال الشهاب الخفاجي[١] الحنفي في شرحه على الشفاء الصحيح ان معناه لا تشد لنذر العبادة فيه و لذا قالوا لو نذر الصلاة في غيرها لم يلزمه فلا يكره شد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها او لزيارة من فيها من الصالحين او لطلب العلم بل قد يكون هذا واجبا عليه انتهى.

و اما تكفير هذين الامامين الجليلين فمن فرط الاعتداء و من مجاوزة الحدود و بذلك رجع معتقد هذا بالرد او قد تكرر السؤال عنهما من العلماء الاعلام فاجابوا باحسن جواب و فوّقوا على الطاعنين فيهما سهام الملام قال الامام المحقق و الشهاب

(١) احمد الخفاجي الحنفي توفي سنة ١٠٦٩ هـ. [١٦٥٩ م.]

المدقق علم المتأخرين و استاذ العارفين الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي في فتاويه ما نصه الشيخ محي الدين بن عربي رحمه الله و رضي عنه امام جمع بين العلم و العمل كما اتفق على ذلك من يعتد به كيف و قد ذكر بعض المنكرين في ترجمته انه كان وصل لمرتبة الاجتهاد و حينئذ فاسلامه متيقن و كذلك علمه و عمله و زهادته و ورعه و وصوله في الاجتهاد في العبادات الى ما لم يصل اليه اكابر اهل الطريق فلا يجوز الاقدام على تنقيصه بمجرد التهوّر و التخيلات التي لا مستند لها يعتدّ به بل يستصحب ما علم من اسلامه و علومه و معارفه هذا ما يتعلق بذلك و اما الكتب المنسوبة له فالحق انه واقع فيها ما ينكر ظاهره و المحققون من مشايخنا و من قبلهم على تأويل تلك المشكلات فانها جارية على اصطلاح القوم و ليس المراد منها ظواهرها ثم قال و الحاصل انه يتعين على كل من اراد السلامة لدينه ان لا ينظر في تلك المشكلات و لا يعوّل عليها سواء قلنا أن لها باطنا صحيحا ام لا و ان لا يعتقد في ابن عربي خلاف ما علم منه في حياته من الزهد و العبادة الخارقين للعادة و قد ظهر له من الكرامات ما يؤيد ذلك منها ما حكاه صاحب القاموس[١] انه لما فرغ من تأليف كتابه الفتوحات المكية جعله و هو ورق مفرّق على ظهر الكعبة فمكث سنة لم تطير الريح منه ورقة و لا وصلت اليها قطرة مطر على كثرة امطارها و رياحها فسلامة تلك الاوراق من المطر و الريح مع مكثها سنة على السطح من الكرامات الباهرة الدالة على اخلاصه في تأليفه هذا الكتاب و انه برئ مما نسب اليه فيه و في غيره اهـ و قد تعدد هذا السؤال و الجواب في فتاوى الشهاب المذكور اربع مرات و قد تكلم علماء الحنفية في ذلك في كتبهم بما يشفي العليل ففي معروضات مفتي الحنفية أبي السعود[٢] ما معناه من قال عن فصوص الحكم للشيخ محي الدين بن عربي انه خارج عن الشريعة و قد صنفه لاضلال خلق الله و من طالعه ملحد ماذا يلزمه فاجاب نعم فيه كلمات تباين الشريعة لكنا تيقنا ان

---

(١) صاحب القاموس محمد الفيروز آبادي توفي سنة ٨١٦ هـ. [١٤١٤ م.].

(٢) احمد أبو السعود توفي سنة ٩٨٢ هـ. [١٥٧٤ م.] في استانبول.

بعض اليهود افتراها على الشيخ قدّس سره فيجب الاحتياط بترك مطالعة تلك الكلمات اهـــ وقد اثنى عليه صاحب القاموس ثناء عظيما في سؤال ورد عليه الى ان قال و اني اصفه وهو يقينا فوق ما وصفته و ناطق بما كتبته و غالب ظني اني ما انصفته.

و ما عليّ إذا ما قلت معتقدي * دع الجهول يظن الجهل عدوانا

و الله و الله و الله العظيم و من * اقامه حجة لله برهانا

ان الذي قلت بعض من مناقبه * ما زدت الا لَعَلّي زدت نقصانا

ثم قال و من خواص كتبه ان من واظب على مطالعتها انشرح صدره لفك المعضلات و حل المشكلات اهـــ و قد اثنى عليه العارف سيدي عبد الوهاب الشعراني لا سيما في كتابه (**تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء**) و كذا اثنى كثير من العلماء و العارفين على الامام الجليل سيدي عمر بن الفارض قصم الله من له يعارض هذا و قد قال العلماء رضي الله عنهم انه لا يجوز تكفير مسلم امكن حمل كلامه على محمل حسن او كان في كفره خلاف و لو كان ذلك رواية ضعيفة و بالجملة و التفصيل فالكلام على هذه المسائل يستدعي جملة من التطويل لكن هذه النبذة فيها اشارة اجمالية يكتفي بها من له بصيرة ربانية و يرجع بها عن المنازعات ان كان ممن يخاف مقام ربه العظيم و سؤال ربه عن دخوله فيما لا يعنيه و التكلم في اولياء الله الذي يوجب سوء الختام و المقت من الله و الخزي و الانتقام جعلنا الله ممن اتعظ بغيره و لم يكن موعظة لسواه و ختم لنا بخاتمة السعادة و حفظنا من كيد الشياطين و ادخلنا الجنة مع العلماء العاملين بمنه و كرمه آمين آمين آمين.

و صلّى الله على سيدنا محمد و على آله و اصحابه و التابعين و تابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين * قال مؤلفه كان ذلك في يوم الثلاث لليلتين مضتا من رجب الفرد الذي هو من شهور سنة الف و مائة و اربع و تسعين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة و ازكى التحية

السجاعي – أحمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي المصري الازهري الشافعي المتوفي سنة ١١٩٧ سبع و تسعين و مائة و الف له من التصانيف الاحراز في انواع المجاز من علم البلاغة. بدء الوسائل في الفاظ الدلائل. بلوغ الارب لشرح قصيدة من كلام العرب للسموأل. تحفة الانام بتوريث ذوى الارحام. تحفة ذوى الالباب فيما يتعلق بالآل و الاصحاب. تقييد لطيف و انموذج شريف حاشية على شرح الخطيب الشربيني في الفقه. الجوهر المنظمات في عقود المقولات. الجوهرة السنية منظومة. الدر و الترياق في علوم الاوفاق. الروض النضير فيما يتعلق بآل بيت البشير النذير. السهم القوي في نحر كل غبي و عوي. شرح مختصر ابن أبي جمرة للبخاري. فتح الجليل على شرح ابن عقيل لالفيته في مجلد. فتح ذي الصفات العلية بشرح الجوهرة السنية. فتح ذي الصفات العلية بشرح متن الياسمينية. فتح رب البريات بتفسير و خواص الآيات. فتح الرحيم الغفار بشرح اسماء حبيبه المختار. فتح الغفار بمختصر الاذكار للنووي. فتح القادر المعيد بما يتعلق بقسمة التركة على العبيد. فتح القدير بشرح حزب قطب النووي الشهير. فتح اللطيف القيوم بما يتعلق بصلاة الامام و المأموم. فتح المالك يقول الناس و هو كذلك. فتح الملك الرزاق لشرح نظم اصول الاوفاق. فتح المنان ببيان الرسل التي في القرآن. فتح المنان بشرح ما يذكر و يؤنث من اعضاء الانسان. الفوائد اللطيفة بشرح الفاظ الوظيفة. الفوائد اللطيفة في تخريج قولهم ابو قروان على الطريقة المنيفة. الفوائد المزهرة بشرح الدرة المتنضرة. قلائد النحور في نظم البحور. القول الازهر فيما يتعلق بالمحشر. القول الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى. القول النفيس فيما يتلق بالخلع على مذهب الشافعي ابن ادريس. لقط الجواهر في الخطوط و الدوائر. مختصر التحفة السنية باجوبة الاسئلة المرضية و هو شرح المقالة الشناعة بشرح نظم اشراط الساعة. المقصد الاسنى بشرح منظومة اسماء الحسنى. مناسك الحج. المنهج الحنيف في خواص اسمه تعالى اللطيف. هداية اولي الابصار الى معرفة اجزاء الليل و النهار و غير ذلك.

٣ - صورة سؤال رفع للشيخ محمد الشوبري

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هذه صورة سؤال رفع لشيخ مشايخ الاسلام شمس الملة و الدين الشيخ محمد الشوبري رضي الله عنه و ارضاه (صورته) ما قولكم رضي الله عنكم في الاولياء هل لهم وجود و هل كراماتهم ثابتة و هل تصرفهم ينقطع بالموت و هل يمتنع ان يقال سيدي أحمد البدوي و اضرابه انهم اولياء او يجوز ذلك و هل يجوز التوسل بهم الى الله و هل للاوتاد و الأنجاب و النقباء و نحوهم وجود و هل ثبتت صحابة غير العشرة و ماذا يترتب على من منع جميع ما ذكر و هل يجوز ان يحكم للولي اذا مات ببقاء ولايته ام لا لاحتمال موته على غير الاسلام و هل يجوز تقبيل توابيت الاولياء و اعتابهم و هل ثبت ان ما كان معجزة لنبي كان كرامة لولي و اذا حلف شخص ان سيدي أحمد البدوي و اضرابه من الاولياء يحنث و هل ثبت فيما ذكر دليل او لا افيدوا الجواب مفصلا اثابكم الله الجنة.

فاجاب رضي الله تعالى عنه الحمد لله الهادي للصواب نعم اولياء الله و هم العارفون به تعالى حسبما يمكن المواظبون على الطاعات المجتنبون للمعاصي المعرضون عن الانهماك في اللذات و الشهوات موجودون لعموم قوله صلّى الله عليه و سلّم **(لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة)** و لما يأتي و كراماتهم ثابتة و تصرفهم باق لا ينقطع بالموت و يجوز ان يقال لسيدي أحمد البدوي و اضرابه انهم اولياء الله تعالى لما شاع و ذاع و ملأ الاسماع من الاخبار عنهم بذلك و يجوز التوسل بهم الى الله تعالى و الاستغاثة بالانبياء و المرسلين و الاولياء و بالعلماء و الصالحين بعد موتهم لان معجزات الأنبياء و كرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما الانبياء فلانهم احياء في قبورهم يصلون و يحجون كما وردت به الاخبار و تكون الاغاثة منهم معجزة لهم و الشهداء احياء عند ربهم ايضا شوهدوا جهارا نهارا يقاتلون الكفار و اما الاولياء

فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد و بغير قصد امور خارقة للعادة يخرقها الله بسببهم و الدليل على جوازها انها امور ممكنة لا يلزم من جوازها و وقوعها محال و كل ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع و على الوقوع قصة مريم و رزقها الآتي من عند الله على ما نطق التنزيل و قصة أبي بكر و اضيافه كما في الصحيح و جريان النيل بكتاب عمر و رؤيته و هو على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش يا سارية الجبل محذرا له من وراء الجبل لكمن اعدائه هناك و سماع سارية كلامه و بينهما مسافة شهرين و شرب خالد السم من غير تضرر به و قد جرت خوارق على يد الصحابة و التابعين و من بعدهم لا يمكن انكارها لتواتر مجموعها و قد سئل بعض الائمة الأكابر عمن قال ان من كرامات الولي ان يقول لشئ كن فيكون فنهى عن ذلك فقال من انكر ذلك فعقيدته فاسدة و هل ما ادعاه صحيح او باطل فاجاب ان ما قاله صحيح اذ الكرامات الامر الخارق للعادة يظهره الله تعالى على يد وليه و قد قالت الائمة ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فرق بينهما الا التحدي فمرجع الكرامة الى قدرة الله تعالى نعم ان اراد استقلال الولي بذلك فهو كافر انتهى و قال شيخنا الرملي[١] و هذه الاشياء يعني الكرامات لا يمكن انكارها فالذي نعتقده ثبوت كراماتهم في حياتهم و بعد وفاتهم و لا تنقطع بموتهم و يخشى على جاحد ذلك المقت و العياذ بالله تعالى و للاوتاد و الانجاب و الأبدال و نحوهم وجود ورد فيهم عدة احاديث و طعن بعض الناس فيها مردود بان بعضها تقوي بعضا بل قال بعض الحفاظ ان بعضها صحيح و في (**المواهب اللدنية**) و قد خص الله تعالى هذه الامة الشريفة بخصائص لم يؤتها امة قبلهم ابان بها فضلهم و الاخبار و الآثار ناطقة بذلك ثم قال و منها ان فيهم اقطابا و اوتاد او انجابا و ابدالا عن انس رضي الله عنه مرفوعا الأبدال اربعون رجلا و اربعون امرأة كلما مات رجل ابدل الله رجلا مكانه و اذا ماتت امرأة ابدل الله مكانها امرأة و رواه الطبراني في

---

(١) محمد الرملي الشافعي توفي سنة ١٠٠٤ هـ. [١٥٩٦ م.].

الاوسط بلفظ (**لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه السلام فبهم يسقون و بهم ينصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر**) و روى ابن عدي[١] بلفظ البدلاء اربعون اثنان و عشرون بالشام و ثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم احد ابدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة و لابي نعيم في الحلية عن ابن عمر رفعه (**خيار امتي في كل قرن خمسمائة و الأبدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون و لا الأربعون كلما مات رجل ابدل الله من الخمسمائة مكانه و ادخل في الأربعين مكانه يعفون عمن ظلمهم و يحسنون الى من اساء اليهم و يتواسون فيما آتاهم الله**) و في تاريخ بغداد للخطيب عن الكناني قال النقباء ثلثمائة و النجباء سبعون و البدلاء اربعون و الأخيار سبعة و العمد اربعة و الغوث واحد فمسكن النقباء الغرب و مسكن النجباء مصر و مسكن الابدال الشام و الاخيار سياحون في الارض و العمد في زوايا الارض و مسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من الامراء العامة اجتهد فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا و الا ابتهل الغوث فلاتتم مسألته حتى تستجيب دعوته انتهى و قال الحافظ ابن حجر الأبدال وردت في عدة احاديث منها ما يصح و منها ما لا يصح و اما القطب فورد في بعض الآثار و اما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم يثبت و اذا مات القطب جعل مكانه خيار الاربعين و اذا مات احد الاربعين جعل مكانه خيار الثلثمائة و اذا مات احد الثلثمائة جعل مكانه خيار الصالحين و إذا اراد الله تعالى ان يقيم الساعة اماتهم اجمعين و بهم يدفع الله تعالى عن عباده البلاء ويترل قطر السماء.

و في السيرة الشامية قال الامام اليافعي في كتابه كفاية المعتقد قال بعض العارفين الصالحون كثير مخالطون للعوام لصلاح الناس في دينهم و دنياهم و النجباء في العدد اقل منهم و النقباء في العدد اقل منهم و هم مخالطون للخواص و الأبدال في العدد اقل منهم و هم نازلون في الامصار العظام لا يكون في المصر منهم الا واحد بعد

---

(١) عبد الله ابن العدي توفي سنة ٣٢٣ هـــ. [٩٣٥ م.].

واحد فطوبى لبلدة كان فيها اثنان منهم و الاوتاد واحد في اليمن و واحد بالشام و واحد في المغرب و واحد في المشرق و الله تعالى يدير القطب في الآفاق الاربعة من اركان الدنيا كدوران الفلك في افق السماء و قد سترت احوال القطب و هو الغوث عن العامة و الخاصة غيرة من الحق عليه غير انه يرى عالما كجاهل ابله كفطن تاركا آخذا قريبا بعيدا سهلا عسيرا آمنا حذرا و كشفت احوال الاوتاد للخاصة و كشفت احوال البدلاء للخاصة و العارفين و سترت احوال النجباء و النقباء عن العامة خاصة و كشف بعضهم لبعض و كشفت احوال الصالحين للعموم و الخصوص ليقضى الله امرا كان مفعولا انتهى.

و قول السائل هل ثبتت الصحابة لغير العشرة فجوابه نعم بالادلة الصحيحة الصريحة بعدد لا يحصى و ايجاد لا يستقصى و من ثم قال بعض الائمة اما عدة اصحابه صلّى الله عليه و سلّم فمن رام حصر ذلك رام امرا بعيدا و لا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى لكثرة من اسلم من اول البعثة الى ان مات النبي صلّى الله عليه و سلّم و تفرقهم في البلاد و البوادي و قد روي انه سار عام الفتح في عشرة آلاف من المقاتلة و الى حنين في اثنى عشر الفا و الى حجة الوداع في تسعين الفا و الى تبوك في تسعين الفا و قد روي انه قبض عن مائة الف و اربعة و عشرين الفا و الله اعلم بحقيقة ذلك و لا تختص الصحبة ببني آدم بل تعم غيرهم من العقلاء كالجن لانه صلّى الله عليه و سلّم مبعوث اليهم قطعا و اما الملائكة فينبني ثبوت ذلك لهم على ثبوت بعثته اليهم و فيه خلاف و قال الجلال و قد عد بعض المحدثين في جملة الصحابة عيسى و الخضر و الياس قال الذهبي[١] في تجريد الصحابة عيسى ابن مريم عليهما الصلاة و السلام نبي و صحابي فانه رأى النبي صلّى الله عليه و سلّم فهو آخر الصحابة موتا اهـ و الرواة عنه الف و خمسمائة و قول الحاكم اربعة آلاف رده الذهبي و اين هذا الجاحد لغير العشرة من التهذيب و الاصابة.

---

(١) محمد الذهبي توفي سنة ٧٤٨ هـ. [١٣٤٨ م.] في مصر.

فان قلت لعله نفى التبشير لغير العشرة بالجنة.

قلت على فرض هذا هو ايضا ممنوع بل بشر صلّى الله عليه و سلّم غيرهم كأهل بيعة الرضوان الذين بايعوا في الحديبية تحت الشجرة قال عليه الصلاة و السلام **(لا يدخل النار من اصحاب الشجرة احد ان شاء الله تعالى)**

فان قلت على هذا ما الوجه في تخصيص العشرة في كونهم مبشرين بالجنة.

قلت قال بعضهم خبر الآحاد لا يفيد العلم بل يفيد الظن و العشرة كونهم مبشرين مقطوع به بدليل قطعي اهـــ و يترتب على من منع ذلك التعزير اللائق بحاله الرادع له و لأمثاله عن الخوض في هذه المسالك و تهوره بمثل ذلك و لا تنقطع ولاية الولي بموته كما علم مما تقدم و لا يظن بمسلم فضلا عن ولي الله تعالى هذا الظن فلا يلتفت اليه و لا يعول عاقل عليه.

و اما تقبيل توابيت الاولياء و اعتابهم فلا خلاف في جوازه بل و لا كراهة في تقبيل اعتابهم على قصد التبرك كما افتى به العلامة الرملي رحمه الله تعالى و من حلف ان السيد أحمد البدوي او غيره ممن اشتهر بالولاية انه ولي لله تعالى فهو بارّ في يمينه غير حانث لبناء حلفه على هذا الامر الظاهر و قوله و هل ثبت دليل قلنا هذا الامر الظاهر غني عن طلب دليل اذ الطلب لذلك انما يصدر عن جاحد معاند لا يلتفت اليه و لا يعوّل في هذه المباحث عليه و قد غلب هذا الداء العضال على كثير ممن يزعم انه من ارباب الاحوال نعوذ بالله من شرور انفسنا و سيآت اعمالنا و مضلات الافعال و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلّى الله على سيدنا محمد و على آله و اصحابه   تم

الشوبري – محمد بن أحمد الشوبري (شوبر ككوثر قرية بمصر) شمس الدين الخطيب الشافعي ولد سنة ٩٧٧ و توفي سنة ١٠٦٩ هـــ. [١٦٥٨ م.] تسع و ستين و الف له حاشية على شرح اربعين النووية. حاشية على شرح التحرير. حاشية على شرح المنهج. حاشية على شرح المواهب اللدنية للقسطلاني.

مجموعة على أربع رسائل

نور اليقين في مبحث التلقين

و

تبصرة المؤمنين في استحباب التلقين

و

الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية

و

رسالة لعظمة المتصوفة و التصوف

١ - نور اليقين في مبحث التلقين

مقدمة هذه الرسالة لفضيلة الاستاذ المصحح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد كل الحمد للاله الفرد الصمد، و الصلاة و السلام على خير الأنام الذي لم يخش في الحق بطش احد، القائل (**من احدث في ديننا ماليس منه فهو عليه رد**)، و على آله و صحابته الكرام الذين اتبعوا سبيل السلام، و تجنبوا كما هدموا كل بدعة و غواية، و شيدوا كما رسم لهم الرسول طريق الهداية.

اما بعد فيقول رب العالمين في هدى النبي الامين (**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّه مَاتَوَلَّى وَنُصْلِه جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) كما يقول جل من قائل (**يَآ اَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ الاَّ الْحَقِّ** * النساء: ١٧١) (**وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُو وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** * الانفال: ٤٦) (**فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ اِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** * النساء: ٥٩) (**اِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** * **الانعام: ١٥٩**) صدق الله العظم.

ان للعاقل في آيات الذكر الحكيم، و ما بينه الرسول الكريم، ما به يتعرف المنهاج القويم، و الصراط المستقيم ما دام سليم الوجدان، بعيدا عن اتباع هواه غير مغتر بزخارف الشيطان محبا لله و لرسوله عاملا على مقتضى اوامر دينه و حينئذ يدعي عند الله و عند الناس بالمهتدي الموفق * لكن الاحمق و الشقي الذي اضله الله على علم و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوة و تغلب عليه داعي الشيطان و الهوى لا يبصر منهاجا قويما و لا يسلك سبيلا مستقيما، بل يركب متن الشغاب، و يمتطى الصعاب، و يعمى عن السنة و الكتاب، و حينئذ يحكم بما يرى و ان خالف الدين و يتبع و ينشر كل ما يجب و ان كان على غير سبيل المؤمنين، و وقتئذ يدعي عند الله و عند عقلاء المؤمنين المفكرين بالضال المضل و المبتدع لصير الباطل.

اما و قد قام الوهابيون النجديون و اشياعهم الجاهلون في زماننا هذا بنشر الفتنة في دين الاسلام، في كل مكان و انكار ما عليه عمل الائمة الاعلام، فقد وجب علينا بيان اصلهم، و السبب الداعي الى ابتداعهم كما شرعنا بتوفيق الله في تأليف كتاب للرد عليهم و تزييف جميع مبادئهم سميناه بـــ(**ضلالات الوهابيين و جهالة المتوهبين**) و لا بأس من ايراد نبذة وجيزة بمناسبة انكارهم للتلقين و ورود الرد عليهم من افاضل العلماء السياميين و اليك البيان:

الوهابيون: قوم من اجلاف العرب و حمقاهم، اتباع محمد بن عبد الوهاب النجدي المشرقي المبتدع الضال المضل، اتبعوه حينما نشر مبادئه السخيفة فيهم تبعية عمياء، و ليس عندهم يومئذ من قوة التفكير الصحيح، و لا من المرونة السياسية حتى الآن ما يدركون به مرماه السياسي، و غرضه الشيطاني بل كانوا عند بث دعواه كطغام الحيوان يتبع كل آبق، فكانوا بهذه التبعية الصبيانية عند ظنه بهم، و لما احس منهم ضعف عقليتهم اتخذهم اعوانا له على ما يريد، و تحقيق ما يقصده من نشر مذهبه الجديد، مع مخالفته في الحقيقة للشريعة الغراء، و الملة الحنيفية السمحاء، الا انه من ازدياد لؤمه تسر بل بلباس المصلحين، و ناداهم و الأغرار امثالهم باسم الدين، بعبارات خلابة، و تمويهات مزيفة، ظاهرها فيه الرحمة، و باطنها من قبله العذاب، فاقبلوا عليه زرافات و وحدانا مفتونين مغرورين مؤيدين له، و معززين و ناصرين*

مبدأ ظهور هذه الفتنة الشعواء بين المسلمين: كان ذلك في القرن الثاني عشر من هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم بجهة نجد المشئومة شرقي المدينة المنورة على ساكنها و اصحابه افضل الصلاة و السلام.

اصل وجود هذا الزعيم و نشأته: هو تميمي الاصل مشرقي نجدي... نشأ بين أبوين صالحين، بل كان والده الشيخ عبد الوهاب مع صلاحه من خيرة العلماء الاجلاء المحبين للعلم و نشره... و من اجل هذا انفذ ولده محمدا المذكور الى مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم ليأخذ العلم عن شيوخها فمكث فيها ذلك الولد النحس مدة غضب الله عليه فيها، و نفت المدينة خبثها، فانتقل الى مكة المكرمة يتلقى

دروس العلم عن شيوخها، و لازم من افاضلهم الشيخ محمد بن سليمان الكردي، و الشيخ محمد حياة السندي الحنفي، الا ان شيوخه في كل زمان و مكان كانت تلهج بذمه و السخط عليه و التحذير منه، لما عرفوا فيه من الحاد و مروق بينين واضحين من اسئلته لهم و نزغاته و نزعاته. و كان يفعل ذلك مع شيوخه و غيرهم تمهيداً و تأسيسا لحاجة في نفس يعقوب ظهرت فيما بعد على يد نصرائه المغفلين و هكذا كان حاله مع ابيه و اخيه الصالحين. فكم حذر منه والده عند ما ظهر ببدعته في ارض نجد. بل اشتد عليه انكار اخيه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب و ناظره و تغلب عليه * قال له يوما كم اركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة قال له لكنك تجعلها ستة فتزيد ان من لم يتبعك فليس بمسلم. فكأن الأمم الاسلامية في جميع البقاع غير اتباعك كفار، و لا ادل على بطلان بدعتك من هذه الخرافة. ثم خاف اخوه الشيخ سليمان من ان يكيد له فيغري بعض الجهلة من اشياعه فيقضي عليه فهرب الى المدينة المنورة و الف كتابا في الرد عليه.

ثم انتبهت علماء الحنابلة الى ابتداع الرجل و نشر ضلاله بين الطوائف مع تستره بمذهبهم خداعا فأطلقوا عليه سهاما من نار اشد وقعا من مقذوفات مدافع الهاون الالمانية، و ضيقوا عليه الخناق، و اظهروا بين الخاص و العام براءة الامام مما ينسبه اليه ذلك المبتدع، بعد ما سفهوا احلامه، و زيفوا آراءه، و الزموه اتباع اى مذهب من الاربعة اتباعا لا بدع و لا غش فيه، او يجهر بين الانام بغيره لأنظمة الشريعة الغراء فتتقي الناس قوله، و تلقي لغوه، فلما رأى ان تستره بمذهب الامام احمد لم يصادف المحز، و لم يبلغ به الفرض، بل طاش سهمه، و تكسر قوسه و التوى عليه ساعده، خرج عن تبيعته لمذهب الامام ادعى الاجتهاد المطلق بجرأة مخزية، و وجه بارد لا يعرف و لا يستحي.

ولد زعيم الباطل و مؤسس الفتنة: في سنة الف و مائة و احدى عشرة و هلك سنة الف و مائتين و ستة فعاش في الارض اثنين و تسعين سنة يعيث فيها فسادا، و يغرس في مجاهيل نجد الحادا، حتى شبوا على غرسه و شابوا و قد وضحت الشريعة و

السمحاء وضح الصبح لذي عينين و ما تابوا، بل ما زالوا يدعون الناس الى ضلالهم القديم، و الخبال المستديم، فيا لله للمسلمين من هؤلاء النفر و من على شاكلتهم، يذكون نار اخلاف في دين كامل لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و يتشبثون بانكار المباحات بل ما عليه عمل الجماعات، فيهدمون القبور، و يبطلون زيارة الرسول و ما الى ذلك من الترهات، و لعمري ماذا جنت القبور و قباب الاولياء و قد يذكر فيها اسم الله كثيرا، و اي نقص في زيارة حبيب الله و الصلاة عليه و قد ورد بها القرآن الكريم و السنة جميعا، و من اعجب ما تسمع ان محبذي افكارهم، و السابحين في تيارهم يدعون انهم المصلحون في دين الله و المحققون لشريعة رسول الله.

فيا بئس القوم و دعاتهم و محبذوهم يقول الله فيهم: (**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِينَ اَعْمَالاً * اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ اَنهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** * الكهف: ١٠٣-١٠٤) صدق الله العظيم.

الغرض الباعث على بدعته: ليس هناك من غرض يبعثه على الاختراع في الدين الا ما اثبته التاريخ لغيره من كل مبتدع ضال يحب الظهور، و لو ادت وسائله الى الفسوق و المروق و الفجور، و ليسود على الاغرار المغفلين عملا منه بالمثل السائر: (خالف تعرف، و فرق تسد) و عليك بما كتب في ارباب الملل و النحل و قد الفت فيها الاسفار تعرف ما كتبنا و لنقتصر الآن على ما اردنا بتوفيق الله فنكتب في سنية تلقين الميت التي زعموا انكارها و شنعوا على فاعلها كأنه فعل منكراً في نظرهم القاصر، و تفكيرهم الفاتر، فنقول قليلا من كثير قد افاضت به اكابر العلماء، و لا نقيم وزنا للمعاندين بعد وضوح الدليل:

تلقين الميت شرعى: بالادلة النقلية، و اثبات حكمته الطيبة و اثره الحسن مما يقره الدين بالادلة العقلية

١ – الادلة النقلية: منها ما نقله شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني في المجلد الاول صحيفة ٢٤٢ من فتاويه حينما سئل عن سنية التلقين و اثباته بالدليل قال رحمه الله:

هذا التلقين المذكور قد ثبت عن طائفة من الصحابة الهم امروا به كأبي امامة الباهلي و غيره و روي فيه حديث عن النبي صلى الله عليه و سلم.... الى ان قال: و الذي في السنن عن النبي صلى الله عليه و سلم انه كان يقوم على قبر الرجل من اصحابه إذا دفن و يقول (**سلوا له التثبيت فانه الآن يسأل**) و قد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه و سلم قال (**لقنوا موتاكم لا اله الا الله**) فتلقين المحتضر سنة مأمور بها. و قد ثبت ان المقبور يسأل و يمتحن و انه يؤمر بالدعاء له فلهذا قيل ان التلقين ينفعه فان الميت يسمع النداء كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال (**انه ليسمع قرع نعالهم**) و انه قال (**ما انتم باسمع لما اقول منهم**) و انه امرنا بالسلام على الموتى فقال (**ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام**) و الله اعلم اهـ

و قال الامام النووي[١] في المجموع في الجزء الخامس صحيفة ٣٠٣ (الرابعة) قال جماعات من اصحابنا يستحب تلقين الميت عقب دفنه فيجلس عند رأسه انسان و يقول يا فلان ابن فلان و يا عبد الله ابن امة الله اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّ الجنة حق.... الى ان قال: فهذا التلقين عندهم مستحب ممن نص على استحبابه القاضي حسين و المتولي و الشيخ نصر المقدسي و الرافعي و غيرهم و نقله القاضي حسين عن اصحابنا مطلقا. و سئل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال التلقين هو الذي نختاره و نعمل به قال و روينا فيه حديثا من حديث أبي امامة ليس اسناده بالقائم لكن اعتضد بشواهد. و بعمل اهل الشام ...ثم نقل لفظ حديث أبي امامة عن سعيد بن عبد الله الازدي قال شهدت ابا امامة رضي الله عنه و هو في النزع فقال اذا مت فاصنعوا بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال (**اذا مات احد من اخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه**

---

(١) يحيى النووي الشافعي توفي سنة ٦٧٦ هـ. [١٣٧٧ م.].

يسمعه و لا يجيب...) الى ان قال (**فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله و ان محمداً عبده و رسوله**) الى تمام الحديث و قد اتفق علماء الحديث و غيرهم على المسامحة في احاديث الفضائل و الترغيب و الترهيب، و قد اعتضد بشواهد كحديث (**واسالوا له التثبيت**) و وصية عمرو بن العاص و هما صحيحان ... و لم يزل اهل الشام على العمل بهذا في زمن من يقتدي به و الى الآن. و هذا التلقين في حق المكلف الميت اما الصبي فلا يلقن و الله اعلم اهـــ

و في متن نيل الاوطار من حديث النبي المختار في الجزء الرابع صحيفة ١٣٨ باب الدعاء للميت بعد دفنه كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال (**استغفروا لاخيكم و سلوا له التثبيت فيه الآن يسئل**) رواه أبو داود. و عن راشد بن سعد و ضمرة ابن حبيب و حكيم بن عمير قالوا اذا سوى على الميت قبره و انصرف الناس عنه كانوا يستحبون ان يقال للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله اشهد ان لا اله الاّ الله ثلاث مرات يا فلان قل ربي الله و ديني الاسلام و نبي محمد صلى الله عليه و سلم ثم ينصرف رواه سعيد في سننه.

ثم قال شارحه: و قد روي نحوه مرفوعا من حديث أبي امامة. و ساقه بتمامه. اهـــ.

فمن كانت عنده مسكة من عقل و استعداد في فهم العلم من طريقة المعتاد لم ينهض ان ينكر مشروعية التلقين بعد نقل هذه الاخبار و هاتيك الآثار. و لسنا نعتبر الانكار من متوهب بلغ في البلادة و الجهالة مبلغ الحمار، بل نضرب له المثل (نسمع جعجعة و لا نرى طحنا) و سنبين جهالتهم بكامل معانيها في كتابنا الخاص بالرد عليهم. و ان قول الله عز و جل (**فَمَالِ هَؤُلَآءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا** * النساء: ٧٨) صادق عليهم.

٢ - **الدليل العقلي:** يجد العقل السليم احسن الآثار النافعة تترتب على تلقين الميت أمام المشيعين الذي لا يخلو في الغالب عنهم. اذ اى شخص عنده احساس لا يضطرب قلبه، و تتخدر اعصابه إذا هو سمع يا فلان اذكر العهد الذي فارقتنا عليه

فيسرح في ميدان صحيح التفكير و يوقن بان الخطب كبير، و انه مسئول محاسب عما اكنه في الضمائر و ما فعله بالظواهر. و انه مهما عاش مفارق كمن دفن. و له ساعة كساعته لا يدري في اى وقت تكون، فالتلقين في وقته المقرون بالدليل الحسى خير وعظ و ارشاد مؤثر، يرقق العواطف و يصلح القلب من جراثيم الامل و يعرف المخلوق سلطان ربه. و مقدار نفسه، و لو لم يكن فيه من الحكة الطيبة الا هذا لكفى. فضلا عن انه نافع للميت ايضاً من حيث لا يستطيع العقل انكار جواز حياته البرزخية الروحية التي تخالف في كل اعراضها حياته الجسمانية الدنيوية. و كيف الانكار و قد قالت الحكماء القدماء المحكمون للعقل بتناسخ الارواح وانها باقية لاتفنى فاتفقوا مع الشرعيين في بقائها. و على ذلك فالميت بروحه الباقية يسمع و ينتفع عند الشرعيين و الفلاسفة جميعا على ان مطالب الاموات لدى الاحياء و نصائحهم. و اوامرهم اللاتي لا تخطر على بال لمن اكبر الادلة على انهم احياء يسمعون و يجيبون و لكن اكثر الناس لا يعلمون. و آخر قولي للمبتدعين في هذه النبذة الوجيزة ان يشتغلوا باصلاح سوء احوالهم و ان يتركوا الزيادة و النقص في دين الله فانه بعد قوله عز و جل في كتابه العزيز (**اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ * المائدة: ٣**) لا يحتاج الى اكمالهم، و لا يفتقر الى تعديلهم، وفقنا الله جميعا الى الطريق السوي، و جعل وصف كل منا المتبع المهتدى آمين.

كتبه السعيد برضاء الاله

عيد ابن الحاج وصيف ابن الحاج محمد عبد الرحمن

احد علماء الشافعية بالازهر الشريف

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الّذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا و هو العزيز الغفور. و صلّى الله و سلّم على سيدنا محمد النبي المشهور و على آله و صحبه صلاة و سلاما دائمين متلازمين الى يوم البعث و النشور **اما بعد** فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني القدير. مصطفى بن ابراهيم الكريمي السيامي ذوالتقصير. اصلح الله حاله و مآله و ملأ من فيض عفوه و رحمته سجاله: قد طلب مني بعض الاحباب الاذكياء الانجاب ان اكتب ما اشتدت اليه حاجة الراغبين في بيان سنية التلقين. و الله أسأل أن ينفع به العباد. و يجعله سببا لنجاتي يوم التناد انه قريب مجيب و ما توفيقي الا بالله عليه توكلت و اليه انيب. و ها انا قد شرعت في المقصود بعون الله الملك المعبود.

مقدمة: في بيان التلقين و فيها مبحثان:

المبحث الاول: في تلقين الميت البالغ اعلموا ايها الاحباب وفقكم الله لطاعته ان تلقي الميت البالغ بعد تمام الدفن مستحب باتفاق علماء هذه الامة على سنيته و بقوله تعالى (**وَذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ * الذاريات: ٥٥**) و احوج ما يكون العبد في التذكير في هذه الحالة و لحديث رواه الطبراني في الكبير مرفوعا و في كتاب الدعاء و ابن منده في كتاب الروح عن أبي امامة بلفظ (**اذا مات احد من اخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمعه و لا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا يرحمك الله و لكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله و أنك رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد نبيا و بالقرآن اماما فان منكرا و نكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه و يقول انطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته**) فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال (**فلينسبه الى امه حواء يا فلان ابن حواء**) انتهى بتمامه و بهذا الحديث اخذ الامام الشافعي و الأمام مالك في الموطأ و أبو حنيفة رضي

الله تعالى عنهم و لاثر رواه سعيد بن منصور عن راشد بن سعد و حمرة بن حبيب و حكيم ابن عمير قالوا (إذا سوي على قبره و انصرف الناس عنه كان يستحب ان يقال للميت يا فلان ابن فلانة قل لا اله الا الله ثلاث مرات يا فلان ابن فلانة قل الله ربي و محمد نبي و الاسلام ديني و القرآن امامي و الكعبة قبلتي و الصلاة فريضتي و المسلمون اخواني و ابراهيم الخليل أبي و انا عشت و مت على قول لا اله الا الله محمد رسول الله) انتهى و قد اثبت استحبابه الامام النووي في الروضة و شيخ الاسلام في اسنى المطالب و فتح الوهاب و الشيخ العلامة ابن حجر في التحفة و فتح الجواد و الشيخ العلامة الرملي في النهاية و الشيخ العلامة الخطيب في المغني حيث قالوا و يستحب تلقين بالغ عاقل او مجنون سبق له تكليف و زاد في التحفة لفظ و لو شهيدا كما اقتضاه اطلاقهم بعد تمام الدفن لخبر فيه، و ضعفه اعتضد بشواهد تجبره على انه من الفضائل (اى التي يكفي في اثبات مشروعيتها الحديث الضعيف) فاندفع قول ابن عبد السلام[١] انه بدعة انتهى و زاد في اسنى المطالب لفظ (فرع) يستحب لمن حضر الدفن ان يقف على القبر بعد الدفن و يستغفر الله له و يدعوه له لانه صلّى الله عليه و سلّم كان إذا فرغ من دفن الرجل يقف عليه و يقول (**استغفروا الله لأخيكم و اسألوا له التثبيت فانه الآن يسئل**) رواه أبو داود و غيره بإسناد جيد كما في المجموع انتهى و زاد في المغني لفظ قال في الروضة و ان كان ضعيفا لكنه اعتضد بشواهد من الأحاديث الصحيحة و لم يزل الناس على العمل به من العصر الاول في زمن من يقتدى به انتهى و قد اوصى عمرو بن العاص فقال حين حضرته الوفاة (فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا على قبري قدر ما تنحر جزور و يقسم لحمها حتى استأنس بكم و اعلم بما ذا اراجع به رسل ربي) رواه مسلم و يستحب ان يقرأ شيئ من القرآن و ان ختموا القرآن كان افضل و ان يلقن الميت لقوله تعالى (**وَذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** * الذاريات: ٥٥) و ذلك بعد الدفن بالمأثور و هو يا عبد الله ابن امة الله الى

---

(١) عزّ الدين ابن عبد السلام الشافعي توفي سنة ٦٦٠ هـ. [١٢٦١ م.].

آخر ما في الحديث السابق انتهى و لا يعارض استحباب قراءة القرآن قوله تعالى (**وَاَنْ لَيْسَ لِلاِنْسَانِ الاَّ مَا سَعَى** * النجم: ٣٩) لان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة و انما هو في صحف ابراهيم و موسى عليهما الصلاة و السلام بقوله تعالى (**اَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** * الطور: ٢١) فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء و قال عكرمة ان ذلك لقوم موسى و ابراهيم عليهما الصلاة و السلام و أما هذه الأمة فلهم ما سعوا و ما سعى لهم غيرهم لما روي ان امرأة رفعت صبيا لها و قالت يا رسول الله الهذا حج فقال (**نعم و لك اجر**) و قال تقي الدين أبو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد غوى و خرق الاجماع من وجوه كثيرة في كتب التفسير فليراجع فان من تأمل في النصوص وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز ان نؤول الآية على خلاف الكتاب و السنة و الاجماع فالظاهر ان الآية عامة خصصت بامور كثيرة وجدت في كتب التفسير انتهى و ينبغي ان يتولى التلقين اهل الصلاح و الدين من اقربائه فان لم يكونوا فمن غيرهم هذا قاله الامام الاذرعي[١] و ايضاً لا يعارض التلقين قوله تعالى (**وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ** * فاطر: ٢٢) و قوله تعالى (**فَاِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى** * روم: ٥٢) لان النبي صلّى الله عليه و سلّم نادى اهل القليب و اسمعهم و قال في الميت (**انه ليسمع قرع نعالكم**) و ايضاً هذه الآية في حق الكافرين الذين لم يهتدوا بدعوة المصطفى صلّى الله عليه و سلّم فشبههم الله تعالى بالموتى و الصم و العمي بايحاء هذه الآية اعني (**اِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَآ اَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهِمْ** * النمل: ٨٠-٨١) اى لا تجزع و لا تحزن يا محمد على عدم ايمانهم فانهم موتى صم عمي و من كان كذلك لا يهتدي هكذا قاله اهل التفسير: و يسن ان يقف الملقن عند رأس القبر و ان يعيد التلقين ثلاثاً قياساً على تلقين من حضرته الوفاة و الله سبحانه و تعالى اعلم.

---

(١) احمد الاذرعي الشافعي توفي سنة ٧٨٣ هـ. [١٣٨١ م.].

المبحث الثاني: في بيان تلقين الميت الطفل اعلموا ايها الاحباب ان تلقين الميت الطفل مختلف في استحبابه بين العلماء الثقات كما اختلفوا في ثبوت السؤال عن الاطفال في القبر فمن اثبت منهم السؤال عنهم في القبور قال باستحباب التلقين في حقهم و من لم يثبت منهم ذلك قال بعدم الاستحباب فالامام المتولي قال ان تلقين الميت الطفل مستحب اخذا بما روي ان النبي صلّى الله عليه و سلّم لما دفن ابراهيم قال **(قل الله ربي و رسول الله أبي و الاسلام ديني)** فقيل يا رسول الله انت تلقنه فمن يلقننا فانزل الله تعالى (**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنيَا وَفِي اْلآخِرَةِ** * ابراهيم: ٢٧) و في رواية انه صلّى الله عليه و سلّم لما دفن و لده ابراهيم وقف على قبره و قال **(يا بني ان القلب يحزن و العين تدمع و لا نقول بما يسخط به الرب انا لله و انا اليه راجعون، قل الله ربي و رسول الله أبي و الاسلام ديني)** فبكت الصحابة رضي الله عنهم و منهم عمر حتى ارتفع صوته فالتفت اليه النبي صلّى الله عليه و سلّم فقال **(ما يبكيك يا عمر)** فقال يا رسول الله هذا ولدك و ما بلغ الحلم و لا جرى عليه القلم و يحتاج الى تلقين مثلك تلقنه التوحيد في مثل هذا الوقت فما حال عمر و قد بلغ الحلم و جرى عليه القلم و ليس ملقن مثلك فبكى النبي صلّى الله عليه و سلّم و بكت الصحابة معه و نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى (**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنيَا وَفِي اْلآخِرَةِ** * ابراهيم: ٢٧) يريد بذلك وقت الموت و عند القتالين و عند السؤال في القبر فتلا النبي صلّى الله عليه و سلّم الآية فطابت الانفس و سكنت القلوب و شكروا الله تعالى انتهى و قال الامام العلامة شيخ الاسلام زكريا الانصاري بعدم استحبابه فقال لا يلقن طفل و لو مراهقا و نحوه مجنون لم يتقدمه التكليف لانهما لا يفتنان في قبريهما، و اجاب عما قاله الامام المتولي و اثبته من الحديث السابق بقوله: و اما الحديث الذي روي ان النبي صلّى الله عليه و سلّم لقن ولده ابراهيم فغريب انتهى و بالجملة فالاحاديث و الآثار و اقوال العلماء الثقات في ثبوت استحباب التلقين كثيرة، و ما ذكرته هنا يكفي لمن له بصيرة، فصار التلقين

عند العلماء المحققين من اهل السنة و الجماعة سنة و مستحبا و مندوبا و تطوعا و زائدا على الواجب فلا احد منهم يقول ببدعته اى القبيحة او المحرمة بل هو من المستحسنات التي لا ينبغي لاحد منا ان يتركها فاذا علم مما تقرر يجب على حامل العلم و المعرفة ان يرد اقوال المتوهبين في بلدة سيام و غيرها القائلين ببدعة التلقين او يأخذها و يلقيها في المزبلة.. من غير تكثير المباحثة و تطويل المجادلة.. و ان يسكتهم سكوت الابكم.. على افواههم بالقام الحجر الاصم.. و ان يصرعهم بالقيود الموثقة.. و ان يكسرهم باقوال اهل المعرفة و صافي الطريقة.. فانهم خرقوا الاجماع و خالفوا اهل السنة و الجماعة كما انهم عن الائمة الاربعة الاعلام خرجوا.. و بمذهب الجهلة من الوهابية تمسكوا.. و الله اعلم

تنبيه: في بيان اقوال المتوهبين و فيه عجبان.

العجب الاول: في بيان اقوال المتوهبين ببدعة التلقين اعلموا ايها الاحباب وفقكم الله تعالى و اياى لطاعته ان المتوهبين في ارض سيام الآن قالوا ان تلقين الميت بدعة محتجين بما في تحفة الجيب على شرح الخطيب من كلام السيوطي: و لم يثبت في التلقين حديث صحيح اوحسن بل حديث ضعيف باتفاق المحدثين و لهذا ذهب جمهور الامة الى ان التلقين بدعة و آخر من افتى بذلك العز بن عبد السلام و انما استحسنه ابن الصلاح[١] و تبعه النووي نظرا الى الحديث الضعيف الذي يعمل به في فضائل الاعمال، و حينئذ فقول الامام السبكي حديث تلقين النبي صلّى الله عليه و سلّم لابنه ليس له اصل اى صحيح اوحسن، لكن قد علمت ان هذه الحجة اندفعت بما تقدم من الاحاديث و الآثار و اقوال العلماء الثقات التي اتضحت كشمس الضحى و ايضاً اندفعت بقول صاحب المذهب امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه و ارضاه: و يلقن بعد الدفن اهـــ و في الكتر للمولى مسكين، ايها الاحباب لا تغتروا بقول المتوهبين في مأخذ التلقين و غيره لانهم قد اصابتهم الفتنة فعموا و صموا و لم يعرفوا الحق و

---

(١) عثمان ابن الصلاح الشافعي توفي سنة ٦٤٣ هـــ. [١٢٤٥ م.].

الصواب فبذلك اخذوا كلام السيوطي حجة و تركوا ما اثبته الائمة الاعلام، و العلماء العظام، بل كلام السيوطي لم يدل على بدعة التلقين لانه انما يحكى من الغير لأهل البصائر و ينقل منه اليهم حتى يميزوا و يختاروا الحق و الصواب و ليتركوا الباطل و الخطأ، فلما نظر المتوهبون الى ذلك القول و فيه ذكر بدعة التلقين حسبوا انه حجة لهم على اهل السنة و الجماعة حاشا و كلا فاخذوه ثم قالوا ان التلقين بدعة و هذا دليل على قلة العلم وسوء الفهم بل و على الضلالة و المجازفة في الدين و التهور بما يؤول الى الفتنة اجارنا الله تعالى منها، وا اسفاه وا حزناه، ان الفتنة في ارض سيام قد رقدت و نامت فالمتوهبون ايقظوها فلعنة الله على من ايفظها.

فائده: ان الحديث الضعيف الذي يعمل به في الفضائل كما سبق من قول العلامة ابن حجر و غيره في المبحث الاول هو بحسب الاصل و اما الحديث الضعيف الذي نحن فيه من امر التلقين فهو ليس بضعيف بل صحيح اوحسن لان الحديث الضعيف اذا وجدت شروط العمل به صار خارجا عن ضعفه داخلا في صحته او حسنه فيكون الحديث الذي رواه الطبراني عن أبي امامة صحيحا او حسنا ففي المصطلح استدل الحافظ الزيلعي[١] رضي الله عنه و اصحابه بالاحاديث و هى بين صحيح و حسن و ضعيف واحتج جمهور المحدثين بالحديث الضعيف إذا وجدت الشروط و الحقوه بالصحيح تارة و بالحسن اخرى و الله سبحانه و تعالى اعلم.

العجب الثاني: في ادعاء المتوهبين انهم من اهل الاجتهاد: اعلموا ايها الاحباب وفقكم الله تعالى لطاعته ان المتوهبين في ارض سيام الآن قد تركوا ما ذهب اليه الأئمة الاربعة و ادعوا انهم من اهل الاجتهاد و الاستنباط و الاستخراج يعني اجتهدوا و استنبطوا و استخرجوا احكام الشريعة من الكتاب و السنة مع ان المجتهد في زماننا غراب ابيض، و بحر من زئبق كما ادعوا ايضاً انهم تمذهبوا بمذهب الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع ان تقليد مذهب من مذاهب الصحابة رضي الله عنهم لا

---

(١) عثمان الزيلعي الحنفي توفي سنة ٧٤٣ هـ. [١٣٤٣ م.].

يجوز لأحد منا و لا يصح اصلا قاله ابن برهان[١] في الأوسط، لان مذاهبهم غير مدونة و لا مضبوطة و قال امام الحرمين في البرهان: قد اجمع المحققون على ان العوام ليس لهم ان يتعلقوا بمذهب اعيان الصحابة رضي الله تعالى عنهم بل عليهم ان يتبعوا مذاهب الائمة الذين سيروا و نظروا و بوّبوا الأبواب و ذكروا الاوضاع، اى اوضاع المسائل و جمعوها و هذّبوها و بيّنوها انتهى و قال ابن الصلاح انه يتعين الآن اتباع مذهب من مذاهب الأئمة الاربعة دون غيرها لانها قد انتشرت و علم تقييد مطلقها و تخصيصها و شروط فروعها بخلاف مذاهب غيرهم انتهى و يفهم من هذه النقول انه لا يجوز و لا يصح لاى فرد ان يقلد مذهبا من مذاهب الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكيف ادعاؤهم هذا مع تمذهبهم بمذهب الوهابي ان هذا من اعجب العجائب، عسى ربنا ان ينور بصائرهم و يهديهم الى الحق آمين كما نور بصائرنا بالبعد عن الا بتداع.

فصل: في بيان التقليد و الاتباع و بينهما عموم و خصوص مطلق و قيل من وجه فالتقليد هو الاقتداء بالغير بمجرد حسن الظن من غير حجة و لا تحقيق و الاتباع هو الاقتداء بالغير بمجرد حسن الظن بدليل وحجة و تحقيق هكذا قاله الاصوليون، اعلموا ايها الاحباب وفقكم الله تعالى و اياى لطاعته ان التقليد قسمان قسم في العقائد الايمانية و قسم في الفروع العملية فالتقليد في العقائد لا يجوز و لا يصح لانه لا يكون طريقا للعلم و المعرفة لان المراد بها في الاعتقاديات هو الاعتقاد الجازم المطابق للحق عن دليل، و التقليد لا يقيد ذلك لانه قبول قول الغير بلا حجة و لا دليل كما قاله الامام الغزالي[٢] و في كفايته في النجاة من الخلود في النار و عدم كفايته خلاف مفصل في كتب التوحيد، و يفهم من هذا ان قول القائل بان طريق معرفة الله سبحانه و تعالى هو التقليد و ذلك هو الواجب و ان النظر حرام قول باطل، لان كلا من المعرفة الايمانية و النظر واجب باجماع السلف كما صرح به علماء التوحيد و قال بعضهم ان

---

(١) احمد ابن برهان الشافعي توفي سنة ٥١٨ هـ. [١١٢٤ م.].

(٢) محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس.

التقليد في اصول العقائد الاسلامية لا يجوز و لا يصح لإمكان الاهتداء بمجرد نظر العقل، فكل من له عقل يمكن له الاستدلال سيما من الاثر الى المؤثر فلا ضرورة الى التقليد بل الواجب عليه نظر صحيح و استدلال حقيق و لو على طريق الإجمال قال تعالى (**قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ** * يونس: ١٠١) في وجوب النظر و قال تعالى (**مَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَآ اِنَّا وَجَدْنَآ آبَآءَنَا عَلَى اُمَّةٍ وَاِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ** * الزخرف: ٢٣) في ذم المقلدين اى في الاعتقاد الايماني و الإجماع منعقد على وجوب النظر و الاستدلال فالمقلد فيه آثم و ان كان ايمانه صحيحا انتهى.

و اما التقليد في الفروع العملية فهو واجب على من عجز عن الاجتهاد لان من لم يكن له قدرة على الاجتهاد قادر على الاقتداء بمن يرشده من اهل النظر و الاجتهاد الى ما كلف به و يسقط عن العاجز تكليفه بالبحث و النظر عملا بقوله تعالى (**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا** * البقرة: ٢٨٦) و بقوله تعالى (**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * الانبياء: ٧) و هو الاصل في اعتماد التقليد، و هذا التقليد محمود غير مذموم و صاحبه مأجور غير مؤاخذ، لان المقلد عند عدم القدرة على العلم و الاجتهاد عامل في تقليده بما انزل الله و هو قوله تعالى (**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**) و قال بعض المحققين و اما التقليد في الاعمال الفرعية فمن كان من اهل الاجتهاد المطلق و هو بذل المجهود في استخراج الاحكام من الأدلة الشرعية الاربعة من الكتاب و السنة و الاجماع و القياس كالأئمة الاربعة فلا يجوز لاحد منهم ان يقلد آخر لانهم قد تمسكوا بالادلة الشرعية بل يجب على غير هؤلاء تقليد من كان عدلا اى سالما من الكبيرة و الاصرار على الصغيرة ذا مروءة حكيما عفيفا يجتهد كالأئمة الأربعة لكن بلا الزام بمجتهد معين بل بأى واحد من هؤلاء يجوز لعدم نص على تعيينه لان وظيفة المقلد ليست الا قول المجتهد (هذا) و الاجتهاد المطلق قد انقطع من الناس منذ زمان طويل قيل من بعد الاربعمائة فمن هذا يقال لا يجوز الاجتهاد اى المطلق لضعف اشتغالهم بالعلوم فمن ادعى لنفسه انه من اهل الاجتهاد

كما وقع من بعض اهل بنكوك سيام او يقال ثم عالم مجتهد فمخبول من شيطان و مغرور بامانيه.

فرع: اعلموا ايها الاحباب وفقكم الله تعالى و اياى لطاعته ان الواجب على كل مقلد هو المعرفة بمذهب المجتهد المقلد بفتح اللام حق المعرفة بالامرين.

الامر الاول: في النقل من كتب معتبرة بالضبط و الصحة متداولة بين العلماء الثقات من غير طعن منهم مصححة لمن كان قادرا على المطالعة و استخراج المسائل و فهم المعاني منها فالكتب المعتبرة كالمتون الاربعة و شروحها و حواشيها في الفقه و كالصحيحين و السنن الاربعة في الحديث.

الامر الثاني: في اخبار عدل موثوق به في علمه و عمله بحيث لو اخبر عن قوله لاحد المجتهدين اعتمد على خبره فمن هذا لا يجوز لاحد من المقلدين ان يعمل بكل كتاب غير معتبر عند علماء ثقات في حق نفسه و لا في القضاء و لا في الفتوى اى لا يجوز العمل بما في كتب مجهولة او مشهورة بالمردودة و غير المقبولة ككتب النوادر من اهل البدع و الخوارج.. و ايضا لا يجوز الاقتداء الا بمن ثبت فيه الامتحان و الاشتهار بصلاحه و عدله و علمه و عمله و امانته دينا ودنيا لان من لم يكن له ذلك يجوز و يمكن ان يكون جاهلا او عالما لكنه في الباطن فاسق او خائن فيضل ألا و ان من الفساد الكبير العالم المتهتك كما في ناحية من نواحي سيام و في قرية من قرى سيام عسى الله ان يصلح احوالهم آمين.

عود في بدء: اعلموا ايها الاحباب وفقكم الله تعالى ان اغلب هذه الطائفة المنكرين للتلقين ينكرون على المقلدين للائمة الاربعة التوسل بالانبياء و الاولياء و الصالحين و زيارة القبور و القيام عند ذكر ولادة المصطفى صلّى الله عليه و سلّم بمجرد الشبه الباطلة و الدعاوي العاطلة، فقالوا ان هذا القيام لا ينبغي للفضلاء و الجهلاء لانه بدعة و (**كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار**) مع انهم لا يبالون بما اكتسبوا من حلال و حرام و لا بما صنعوا منهما و لا بما اتجروا منهما بل باى ذلك يحصل لهم الجاه و المال فعلوا، وقد راحوا الى بيت فيه جيف الكفار بحفلة اعدت

لتكرمة الجيفة و ما فعلوه الا للجاه و الرياسة! اليس هذا من المحظورات و قد اتجروا بالملابس الصغيرة الخاصة بالرهبان اليس هذا من المحظورات و غيرها من المحرمات ثم لا يأمرون بمعروف تركه ابناؤهم او اتباعهم اللئآم و لا ينكرون ما فعلوه من المكروه و الحرام، و ذهبوا ليلا و نهارا الى الملاعب و الملاهي و ايضا ان هذه الطائفة لا يعلمون او ربما يتجاهلون.

ان اقسام البدع خمسة: كما نص على ذلك العلماء الاعلام: **القسم الاول** و اجب كتدوين القرآن و امور الشرائع إذا خيف عليه الضياع فان التبليغ لمن بعدنا من القرون واجب و اهماله حرام، **القسم الثاني** حرام كالمكوس و المحدثات من المظالم المنافية للقواعد الشرعية كتقديم الجهال على العلماء **القسم الثالث** مندوب اليه كصلاة التراويح جماعة و اقامة صور الائمة و ولاة الامر و القضاة على خلاف ما عليه امر الصحابة، **القسم الرابع** مكروه كتخصيص الايام الفاضلة و غيرها بنوع العبادات، **القسم الخامس** مباح كاتخاذ المناخل للدقيق و غيره.

و قال الشيخ محمد الزرقاني على الموطأ و تنقسم البدع على الاحكام الخمسة.. و حديث كل بدعة ضلالة عام مخصوص اى بالقسم الثاني.. و قال البدعة تقال لغة على ما احدث على غير مثال سبق و شرعا على مقابل السنة و هى ما لم يكن في عهده صلّى الله عليه و سلّم انتهى و اغلب ما نحن عليه اليوم لم يكن في عهده صلّى الله عليه و سلّم فما لهم خصوا انكارهم بالتوسل و زيارة القبور و هذا القيام فهذه الثلاثة قد فعلها الناس من الخواص و العوام.

تنبيه: يترتب عليه ثلاثة فروع.

الفرع الاول: في بيان زيارة القبور اعلموا ايها الاحباب وفقكم الله تعالى و اياى لطاعته ان زيارة القبور سنة للرجال و مكروه للنساء و مثلهن الخناثى لان النبي صلّى الله عليه و سلّم كان يزور اهل البقيع و كان يقول صلّى الله عليه و سلّم (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة) و يندب الزائر ان يقول سلام عليكم دار قوم مؤمنين و انا ان شاء الله بكم لاحقون رواه مسلم فمن هذا الحديث

يفهم ان لا يقول الزائر السلام عليكم بتقديم المبتدأ على الخبر كما هو في الاصل للاتباع و لقوله صلّى الله عليه و سلّم لمن قال له عليك السلام (**ان عليك السلام تحية الموتى اذا لقي الرجل اخاه المسلم فليقل السلام عليكم**) رواه الترمذي و صححه و قد روى ابن عبد البر[١] باسناد حسن خبر (**ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه و رد عليه السلام**) انتهى و هذه النقول و الادلة على سنة الزيارة للرجال (هذا) اما الزيارة في حق النساء و الخناثى فمكروهة صيانة عن الجذع و التعديد و النواح وانما لم يحرم عليهن لقول سيدتنا عائشة رضي الله عنها كيف اقول يا رسول الله تعني اذا زرت القبور قال (**قولي السلام على اهل الديار من المؤمنين و المسلمين و يرحم الله المستقدمين و المستأخرين و انا ان شاء الله بكم لاحقون**) رواه مسلم و اما خبر (**لعن الله زوارات القبور**) فمحمول على ما إذا كانت زيارتهن للتعديد و البكاء و النواح على ما جرت به عادتهن الا قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم فلا تكره لهن الزيارة بل تندب لهن كما علم من باب الحج و قال ابن الرفعة و القمولي تندب لهن زيارة سائر قبور الانبياء و الاولياء و الشهداء و الصالحين انتهى فيا ايها الاحباب اذا علمتم ان سنة زيارة القبور ثابتة بالاحاديث الصحيحة فلا تبالوا بما قاله المتوهبون من بدعة زيارة القبور و لا تلتفتوا اليه فانه مخالف لما في الحديث و اقوال الفقهاء الاعلام في كتبهم فلا حاجة الى تكثير البيان.. و يسن للزائر ان يقول اللهم لا تحرمنا اجرهم و لا تفتنا بعدهم و اغفر لنا و لهم يارب العالمين و ان يدنو منه دنوه منه حيا عند زيارته نعم لوكانت عادته معه البعد و قد اوصى بالقرب منه قرب منه لانه حقه كما لو اذن له في الحياة هكذا قاله الامام الزركشي و ان يقرأ عنده ما تيسر من القرآن كما سبق في اول الرسالة ثم يدعو له بعد توجهه الى القبلة و قد قال الامام النووي يستحب الاكثار من الزيارة و ان يكثر الوقوف عند قبور اهل الخير و الفضل انتهى.

---

(١) يوسف ابن عبد البر المالكي توفي سنة ٤٦٣ هـ. [١٠٧١ م.].

و الاجر للقارئ و الميت كالحاضر ترجى له الرحمة و البركة هكذا قاله الفقهاء الاعلام واما اخذ الاجرة لقراءة القرآن و مثله سائر الاذكار فيجوز لان المنفعة تحصل للمستأجر او نائبه و ايضا القراءة و نحوها قربة لاتحتاج الى النية كالصلاة و الصوم و لخبر رواه البخاري و غيره ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله و قد قال العلامة شيخ الاسلام: الشرط الرابع: حصول المنفعة للمستأجر او نائبه و قال العلامة الشيخ الرملي الكبير المحشي عليه بان تحصل له او يحصل له بها ثواب كالاستئجار للاذان و القراءة على القبر انتهى هذا اذا وقع بين القارئ و المؤجر عقد الاجارة و اما الاعطاء و الاخذ من غير عقد واقع بينهما فالاعطاء جائز و الاخذ لائق لانه يحصل الاحسان من الطرفين و الله اعلم.

الفرع الثاني: في بيان التوسل اعلموا ايها الاحباب ان التوسل الذي هو الاستشفاع بالانبياء و الاولياء و الشهداء و الصالحين و بافعال الخيرات عند الحاجة دنيا و اخرى كتحصيل المطالب و عند الشدائد كدفع البلاء جائز بل مستحب و مطلوب فينبغي لكل احد عند ذلك ان يستشفع بما فعله من خير بان يذكره في نفسه فيجعله شافعا لان ذلك لائق بالشدائد كما في خبر الثلاثة الذين آووا في الغار.. و ان يستشفع باهل الصلاح احياء كانوا ام امواتا لان دعاءهم ارجى للاجابة، و قد استشفع سيدنا معاوية عند الاستسقاء بيزيد بن الاسود حيث قال في دعائه اللّهمّ انا نستسقي بخيرنا و افضلنا اللهم انا نستسقي بيزيد بن الاسود يا يزيد ارفع يديك فرفع يديه و رفع و رفع الناس ايديهم فثارت سحابة من المغرب كأنها ترس و هب لها ريح فسقوا حتى كاد الناس ان يبلغوا منازلهم لا سيما اقارب النبي صلّى الله عليه و سلّم و قد استشفع سيدنا عمر بالعباس عم النبي صلّى الله عليه و سلّم حيث قال في دعائه عند الاستسقاء اللهم انا كنا إذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون رواه البخاري و قد روي ان نوحا عليه السلام توسل بنبينا محمد صلّى الله عليه و سلّم حين دعا القوم لعبادة الله وحده و نهاهم عن عبادة الاصنام حيث قال في دعائه واقفا على تل عال رافعا رأسه الى السماء الهي اسألك ان تنصرني

عليهم بنور محمد صلّى الله عليه و سلّم الخ القصة، فيا ايها الاحباب اذا علمتم ان التوسل مطلوب بما تقرر من الادلة فلا تبالوا بمنع المتوهبين عنه عسى الله ان يهديهم الى الحق و الله اعلم.

الفرع الثالث: في بيان القيام عند ذكر ولادته صلّى الله عليه و سلّم اعلموا ايها الاحباب وفقكم الله تعالى و اياى لطاعته ان القيام عند ذكر ولادة المصطفى صلّى الله عليه و سلّم المسمى بالقيام الميلادي مستحسن لانه يكون تعظيما له صلّى الله عليه و سلّم و قد قال العلامة ابن حجر في فتاويه الحديثية انه قد جرى على استحسان ذلك القيام تعظيما له صلّى الله عليه و سلّم و عمل من يقتدي بعمله في كل بلد من بلاد الاسلام و في كل قرية من قرى الاسلام فيكون القيام الميلادي مستحسنا استحسانا شرعيا قطعا اقول و نظم القياس الاقتراني من الشكل الاول في القيام الميلادي هكذا القيام الميلادي تعظيم نبوي شرعي و هي صغراه و كل تعظيم نبوي شرعي مستحسن شرعي و هي كبراه ينتج بعد حذف الاوسط القيام الميلادي مستحسن شرعي كما في فن المنطق، فيا ايها الاحباب اذا علمتم ان القيام الميلادي مستحسن بما تقرر من البيان فلا ينبغي لكم و لا لاي مسلم ان يتركه و لا يمنع عنه بل ربما استلزم تركه او المنع عنه الاستخفاف بالمصطفى صلّى الله عليه و سلّم و قد نص العلامة خليل في مختصره على ان المستخف بنبي او ملك يقتل كفرا ان لم يتب و الا قتل حدا و من هنا افتى المولى ابو السعود العمادي الحنفي بكفر من يترك القيام الميلادي حين يقوم الناس عند سماع ذكر ولادته صلّى الله عليه و سلّم انتهى.

نكتة: ايها الاحباب و فقني الله تعالى و اياكم لطاعته ان البدعة عند هذه الطائفة تكون خاصة في العبادة كما تكون خاصة في الضلالة اخذا منهم بحديث (**كل بدعة ضلالة و كل ضلاله في النار**) مع انه عام مخصوص بالقسم الثاني الذي هو المحرم كما سبق من التقسيم، لكن بانطماس البصائر لا يعرفون اقسام البدع فصار مثلهم كمثل الحمار الذي يدار في الرحى و صفتهم كصفة الرجل يهرب من الصحراء و يأتي تحت الميزاب خوفا من ان تمطر عليه السماء و احوالهم كاحوال القوم الذين

يتطهرون بالمياه المتنجسة لانهم فروا و هربوا من البدع فصادفوا اعيان البدع من حيث يشعرون ولا يشعرون كما هو المشاهد في بعض اهل بنكوك سيام عسى الله ان يهديهم الى الطريق المستقيم و الله اعلم.

فيا ايها الاحباب إذا علمتم ما تقرر من امر التلقين و عدم الاجتهاد و وجوب التقليد و امر التوسل و زيارة القبور و القيام الميلادي و تقسيم البدع بالادلة الشرعية الواضحة فاعلموا ايضا ان اقوال المتوهبين في ارض سيام و غيرها كاساطير الاولين الذين ظهروا الآن في ناحية من نواحي بنكوك سيام و غيرها فلا تبالوا و لا تلتفتوا اليها و لا تعرفوهم و لا تصاحبوهم فانهم اهل الفتنة و الضلالة من الخوارج الذين تحيروا في امور الدين فضلوا و اضلوا المسلمين و في حقهم حديث رواه الترمذي و غيره عن المقداد رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم (**اني اوتيت الكتاب و مثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه و ما وجدتم فيه من حرام فحرموه**) فمعناه كما في الشرح الزموا هذا القرآن و اعملوا به و لا تلتفتوا الى غيره فوصفه النبي صلّى الله عليه و سلّم بالشبع كناية عن الترفه و الدعة كما هو عادة المتكبرين المتجبرين القليلي الاهتمام في امر الدين و كناية عن التنعم و الضرر بالمال و الجاه الحامل على هذا القول بطرا و حماقة تجبرا و بلادة و سوء الاعتقاد و شدة الحسد على امثالهم كما فعلت الخوارج و الظاهرية الذين تعلقوا بظاهر القرآن فهذه الاوصاف صادقة على المتوهبين و لهذا يقال انهم من الخوارج الذين خرجوا عن الأئمة الاربعة.. و فارقوا اهل السنة و الجماعة و دخلوا و تمسكوا بمذهب اهل البدعة فعليكم ايها الاحباب بالاجتناب عنهم صيانة عن سوء دائهم لان داءهم اقبح و اضر من داء الكلب المكلوب الا ترون ان الكلب المكلوب إذا اصاب عقره احدا تكلب الى ان يهلك كما هو المشاهد حسبنا الله و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.

فضيحة: و في يوم الاحد الثاني عشر من شوال سنة ١٣٤٤ كنت التقيت برئيس هذه الطائفة في مجلس الضيافة و سألته على رؤس الاشهاد في مسائل لا تكاد

تحصى لكن اذكر هنا مسألة واحدة و البقية ترجع الى الحاضرين في يوم المجلس فقلت له اقلتم للناس لا يلزمنا تقليد واحد من الائمة الاربعة فعلينا بالكتاب و السنة لا بالكتب الفقهية فاجاب بقوله: بلى ان الله اعطانا العقل و هو يكفي عنها و نحن و العلماء في ثبوت العقل سواء اهـ فقلت له قولا لينا ايا عم لا ينبغي لاحد منا ان يدعي لنفسه انه من اهل الاجتهاد و الاستنباط فاننا لا نعرف النص من الظاهر و الخاص من العام ولا الناسخ و المنسوخ و المؤول و المحكم و المقدم و المؤخر قال الشيخ العلامة في الجوهرة.

و كل نص أوهم التشبيها * أوّله أو فوّض و رم تنزيها

و نحن كلنا لا نعرف قواعد التأويل و اصول التفويض الاّ بالنقول من اقوال العلماء العاملين العارفين فان النص فهمه صعب جدا الاترى ان مسائل الميراث في القرآن تكون أبين معنى بالنسبة لغيرها، فعلى هذا إذا اشتبهت علينا راجعنا في الكتب الفقهية لا في القرآن، فبعد هذا اخذ يقرأ قوله تعالى (**وَاِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً** * النساء: ١٢) فقلت له يا عم ما معنى كلالة قال لي من لا اب له و لا ولد.. فقلت ياعم من اين اخذت هذا المعنى فسكت و هو لا يقدر ان يقول من كتب التفسير لانه قد قال نأخذ الاحكام من الكتاب و السنة لا من اقوال العلماء فمن هذا زدته و سؤالا يا عم ما معنى قوله تعالى (**وَعَلَى الَّذينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ** * البقرة: ١٨٤) فسكت سكوت الابكم، ثم اخذ واحد من الحاضرين يتلو (**وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ اِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** * آل عمران: ٧) فقلت له يا عم إذا وقفنا على لفظ الجلالة فما معناه و اذا وقفنا على في العلم فما معناه فسكت عبوس الوجه فمن هنا زدت قولا بليغا بقولي يا عم اذا وقفنا على لفظا الجلالة فهو على معنى التفويض و اذا وفقنا على قوله في العلم فهو على التأويل فأخذت اقرأ آيات و أسأله عن معانيها فلم يجب عنها فقلت له يا رجل انت لا تعرف معنى القرآن و لا تعرف تركيبه و مبانيه فهيهات يا رجل انت تدعي لنفسك انك من اهل الاجتهاد فدعواك باطل غير حق و كذب غير صدق فمن ذلك اليوم انقطع حبل المواصلة بينى و بينه و الانقطاع خير من الاتصال

على ما ذكر و الله يتولى السرائر **(هذا)** و رب الخلق اني وجدت بعض الاسئلة و الاجوبة الواقعتين في مناظرة بين السنيين و المتوهبين القائلين ببدعة التلقين نصها هكذا حضرات الآباء الافاضل الشيخ عبد الله الكريمي و الشيخ محمد ابراهيم المسعودي بعد اهداء السلام و التحية و الاحترام المقرون بتقبيل الايادي العطرية وصلة الى رسالتكم بعد الغيب مدة طويلة و بعد انتظاري لها انتظار المحبوبة الجميلة فرحت بها فرحا لا حساب له فلما طالعتها وجدتها مشحونة بالكلمات الانشائية و اقوال من عندكم استدلالية مترهة عن النقول الفقهية و فهمت ان ليس لكم نقل في التلقين وحديثه سوى ما نقلتم في الجواب الاول و الجواب الثاني فالله يعلم ما في انفسكم و هو علام الغيوب و لكن اعجبني كثيرا انكم من اول الامر من اهل النقول الفقهية: و لما رايتم ان نقولي الفقهية و الاصولية حجج عليكم انقلب الحال و تغيرت الاحوال ثم صرتم من المستدلين بما عندكم على نقول العلماء الاعلام.. و كأنكم من اول الامر اسد شجاعة و علما.. و في آخره حمرا جبانة و جهلا.. اليس هذا من العجائب و قد اقررتم من اول الامر بانه ليس للرأى في الدين ثمن و في آخره ان للرأى في الدين ثمنا اغلى من اللآلي و الجواهر الكريمة اليس هذا من العجائب: الا ترون انكم اعترضتم بما عندكم على قول العلماء في عموم آية و ذكر الآية و في تعضيدهم حديث التلقين بالشواهد و قلتم:

انه برأيهم و في استناد سنية التلقين على ما هو غير ثابت من مجموع من الحديث الشواهد.. اليس هذا من رأيكم.. فان كان لكم نقل موافق لما اعترضتم به على قول العلماء فأتوا به و الا فانتم معترض عليكم.. ايها الآباء اعلموا ان ما عندنا من الآراء قمامة لا تصلح لانقاد النار بها بدليل ان السيوطي لم ترتضه العلماء بان يكون من المجتهدين مع ان المجتهد في زماننا كبحر من زئبق.. و قد اقررتم من اول الامر باننا لم نعرف الدين الا بالنقل من سادتنا ائمة العلم و الدين.. اقول فمن ائمة العلم و الدين فان قلتم ائمة الحديث.. اقول ان سيدي محمد الزرقاني قال ان الحديث الضعيف و العاضد له معا حجة عندهم فيقتضي ان ما ثبت بمجموعهما هو الدين..

فان قلتم ائمة الاصول.. اقول ان الحديث و العاضد له معا حجة عندهم كما نقلت لكم سابقا في جمع الجوامع فعلى هذا اقتضى ان ما ثبت بمجموعها هو الدين.. فان قلتم ائمة الفقه اقول ان ما ثبت بمجموع من الحديث الضعيف و العاضد له كثيرا يمر بين الاعين مر الذباب اليس هذا من الدين، فعلى هذا اقتضى ان سنية التلقين مستندة على عماد الحديد.. و اقتضى ان قولكم فما الدين الا ما ثبت انه جاء به الرسول صلّى الله عليه و سلّم ملقى في بحر المحيط فلا يفيد اكمال النظر كما طلبتم سابقا على ان ما ثبت بالقياس و الاجماع و بمجموع من الضعيف و العاضد له معا مما جاء به الرسول صلّى الله عليه و سلّم فهو من الدين فان كان لكم نقل يخالف ما تقدم فأتوا به و الاّ فما تقدم هو المعول عليه هذا.. و الامل ان لا يمرّنّ في اذهانكم اني نصرت سنية التلقين رغبة في الجلوس على التلقين و في ملء الجيب نقودا بل رغبة في ابقاء التلقين على ما هو عليه من كونه سنة على القول المعتمد فقط فلا جرم انكم عملتم به ام لا و قد قال تعالى (**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِه** * فصلت: ٤٦) و ما يظن ان التلقين من مباني الاسلام او من مقومات القومية او من دعائم الجنسية كما قلتم به الا الجهلاء الاغبياء او من المؤلفة قلوبهم او اعراب العرباء فمثلي ممن له ادنى المام بفن الفقه لا يعتقد كما قلتم... و مع الاسف ان امثالكم من ذوى الالباب راضون عن اغفال القول المعتمد.. مصرون على التمسك بالقول الضعيف المردود عند الفقهاء و مع الاسف اني رجل سأموت ولوكانت شمس التلقين غربت فمن يلقنني بعد الدفن فيا لله للمسلمين في بنكوك سيام احى سنية التلقين.. و امت بدعة التلقين ثم اني اريد ان اجمع دعاواكم في الاجوبة الثلاثة كي يظهر لكم ما كان عليها.

١ - ادعيتم انكم طالعتم كتب التفسير التي بايديكم فما وجدتم مفسرا من المفسرين يقول ان الذكرى تنفع بعد الممات: فاقول هل وجدتم من يقول منهم ان الذكرى مخصوصة بالاحياء لا الاموات فان قلتم لا: اقول ان من قواعد الاصول ان العام اذا لم يوجد ما يخصصه بقي عاما فراجعوا كتب الاصول تنطق لكم بذلك فثبت ما قاله بعضهم ان التلقين داخل تحت عموم قوله تعالى (**وَذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ**

الْمُؤْمِنِينَ * الذاريات: ٥٥) الاحياء و الاموات و اندفع قوله انه لم يدخل تحت عموم الآية الكريمة و ما احسن قول القائل...

و كم من عائب قولا صحيحا * و آفته من الفهم السقيم

٢ - ادعيتم ان وصية عمرو بن العاص لا تصلح لان تكون عاضدة لحديث التلقين و ان البعد بينهما كالبعد بين الثريا و سهيل.. اقول فهذه دعوى بلا نقل شاهد لها فهى غير مقبولة كما هو قانون المناظرة في النقول و قد علمتم سابقا رأينا قمامة لا تصلح لانقاد النار بها فان كان لكم نقل يوافق ما ادعيتم فأتوا به و الا فصلاحيتها هي المعول عليها لدي ولديكم فثبت ما قاله علماءنا من ان صحة التعضيد حجة عليكم هذا.

٣ - ادعيتم ان بين كلمة (**الآن يسأل**) و بين كلمة (**يأخذ كل واحد** الخ) بعدا كالبعد بين المشرق و المغرب.. اقول هذه دعوى بلا شاهد من النقول اليس رأينا قمامة فان كان لكم نقل موافق لما قلتم فأتوا به و الا فهى مردودة.. و ما قاله العلماء من المناسبة و عدم التناقض مقبول و حجة عليكم فثبت ان التلقين سنة على القول المعتمد كما كان عليه سابقا قبل اعتراضكم.

٤ - ادعيتم ان قول القليوبي[١] الذي نقلتم سابقا في جوابكم الثاني كما بينت حجة لكم.. اقول بل كان حجة عليكم و ردّ على قولكم و على سائر نقولكم في الجواب الاول و الجواب الثاني كما بينت لكم سابقا في الرسالة الثالثة و لي نقل يوافقه و يشهد لما ادعيت و هو ما قاله العلامة ابن حجر في التحفة و يستحب تلقين بالغ عاقل او مجنون سبق له تكليف و لو شهيدا كما اقتضاه اطلاقهم بعد تمام الدفن لخبر فيه و ضعفه اعتضد بشواهد على انه من الفضائل فاندفع قول ابن عبد السلام انه بدعة.

٥ - ادعيتم ان التلقين من مستحبات الامام النووي و ليس من مستحبات

(١) احمد القليوبي الشافعي توفي سنة ١٠٧٠ هـ. [١٦٥٩ م.].

المصطفى صلّى الله عليه و سلّم... اقول هذه دعوى ان للمستحب قسمين قسما للمصطفى صلّى الله عليه و سلّم و قسما للامام النووي فهذه تقتضي ان لكم نبيا آخر هو الامام النووي فعلى هذا ما تقولون في هذه القضية (**لو كان نبي من بعدي لكان عمر**) لكن لم يكن عمر نبيا ينتج انه لم يكن نبي من بعدي كما تقتضيه قواعد المنطق من ان استثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم فعلى هذا يقتضي انه ليس للمستحب قسمان كما ادعيتم فان كان لكم نقل يوافق ما ادعيتم فأتوا به و الا فما تقدم من انه ليس للمستحب قسمان هو المعول عليه لدي و لديكم.

٦ - ادعيتم انكم من مغفلي التلقين... اقول ما المزية في هذه الاغفال لكم فأتوا به لاقتدي بكم و الا فالمزية هى العمل للموتى بالتلقين... و اعملوا بقولكم سابقا استهزاء في جوابكم الثالث فان فيه اى التلقين خيرا عظيما و نعمة عظمى لا توجد في غيره اهـ فان كان جوابكم ان المزية ترك التلقين و التمسك بالتثبيت... اقول ان التلقين سنة على ما قامت به الحجة و التثبيت سنة فهما سنتان فمن اين المزية في الترك لسنة و التمسك بسنة اخرى فالحق ان المزية اخذ السنتين فافهموا و تفكروا، و لي نقل يوافق ما تقدم... قال الفقهاء يسن بعد الدفن التثبيت و التلقين اهـ مخلصا فان كان لكم نقل يخالف ما تقدم فأتوا به و الا فما تقدم هوالمعول عليه لدي ولديكم... هذا.

٧ - ادعيتم انكم عاملون بالتثبيت اتباعا لا لاجل دعوة من اقرباء الميت... اقول اني ان شاء الله تعالى لمشاهد لكم في مشهد عظيم اذا تم دفن الميت و كنتم انتم و جماعتكم حاضرين فيه فما صنعكم في ذلك الوقت فان اجتمعتم كلكم على قبر الميت واقفين عنده سائلين التثبيت فاني لمتيقن انكم عاملون بذلك اتباعا لا للدعوة و انكم من الرجال الفعالين بالاقوال و الا فاني لمتيقن انكم من الرجال القوالين فقط و ان دينكم كلام في كلام فقط على ان للدعوة من اقرباء الميت على حسب فهمي القاصر ما يثاب عليه و لي نقل يوافق ما ادعيته و هو ما قاله الرسول الاعظم صلّى الله عليه و سلّم (**من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه و لا ينقص ذلك من**

اجورهم شيئا) الحديث فلا يخفى عليكم ان التثبيت من الهدى و كذا التلقين على ما قامت به الحجة فثبت ان الدعوة من اقرباء الميت يثاب عليها فان كان لكم نقل مخالف لما تقدم فأتوا به و الا فما تقدم هو المعول عليه لدي ولديكم فلا فائدة بيننا في تطويل المناظرة بعد فاقبلوا مني مزيد السلام. اسماعيل توان ١٧ شعبان سنة ١٣٤٥ انتهى بحروفه.

خاتمة: اسأل الله لي و للاحباب حسن الختام اعلموا ايها الاحباب وفقني الله تعالى و اياكم لطاعته ان اقوال العلماء العاملين بالشريعة المحمدية مرتبطة بعضها ببعض كارتباط الظل بالشاخص فما فصل عالم ما اجمل في كلام من قبله الا بنور متصل من صاحب الشرع المصطفى صلّى الله عليه و سلّم فلو لم يفصل النبي صلّى الله عليه و سلّم بشريعته ما اجمل في القرآن لبقي القرآن على اجماله و لو لم يفصل الائمة المجتهدون ما اجمل في السنة لبقيت على اجمالها و هكذا الى عصرنا فلولا ان حقيقة الاجمال سارية في العلماء لما صنفوا متون الكتب و لا وضعوا الشروح و لا الحواشي عليها فالدليل على ثبوت الاجمال في الكتاب و ثبوت التفصيل في السنة قوله تعالى لنبيه صلّى الله عليه و سلّم (**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ** * النحل: ٤٤) فان البيان وقع بعبارة اخرى غير عبارة الوحي الذي نزل عليه فلو كان علماء المذه الامة استقلوا بالبيان و تفصيل المجمل و استخراج الاحكام من القرآن بانفسهم كما قاله الوهابيون لأكتفى من رسوله صلّى الله عليه و سلّم بالتبليغ من غير امر بالبيان فلو لا بيان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما اجمل في القرآن و بيان المجتهدين ما اجمل في السنة لما قدر احد منا على ذلك هكذا قاله العلامة شيخ الاسلام... و لو لم يبين لنا الشارع المصطفى صلّى الله عليه و سلّم بسنته احكام الطهارة و الصلاة و الزكاة و سائر الامور الدينية لما اهتدينا لكيفيتها من القرآن فالنبي صلّى الله عليه و سلّم بين ما في القرآن... و المجتهدون بينوا ما في السنة... و العوام المقلدون لهم كانوا متمسكين با الكتاب و السنة و الا فقد تمسكوا بغيرهما كالمتوهبين الخارجين عن الائمة الاربعة فلا ريب في ان من اضله الله فلا هادى له فاذا علمتم ايها الاحباب ان الواجب علينا اتباع العلماء

العاملين و تقليد الائمة المجتهدين بما تقرر من بيان الادلة فاعلموا ان الواجب ايضاً الايمان و التصديق بما جاءت به الرسل و ان لم نفهم حكمته... و الاقتداء باقوال الائمة المجتهدين و ان لم نعلم علته... حتى يأتينا عن الشارع المصطفى صلّى الله عليه و سلّم ما يخالفه ... و قد نقل الاجماع على وجوب الايمان و التصديق بشرائع الرسل كلهم و ان اختلفوا في الشرائع لانها كلها حق مع اختلافها... و كذا يقال في مذاهب الائمة المجتهدين الاربعة فانهم على حق و هدى فلذلك يجب علينا الاتباع و التقليد و الاقتداء... و ان شاهدنا تباينها و تخالفها حتى يمن علينا المولى بالاطلاع على عين الشريعة المطهرة... فان جميع مذاهب الائمة الاربعة ترجع الى الشريعة المطهرة... فكل ما جاء من ربنا او نبينا آمنا به... و كل ما جاءنا عن علمائنا اقتدينا به. فان المجتهدين مأمورون بما ثبت في الكتاب و السنة كما ان المقلدين مأمورون باتباع الائمة... لان النصوص مختصة بالمجتهد... و اما المقلد فليس له الا قول المجتهد... و ان كان قول الفقهاء المجتهدين مخالف للنص قدم قولهم لجواز كون النص مؤولا او مخصصا او منسوخا يعرف ذلك المجتهد دون المقلد و الله سبحانه و تعالى اعلم بالصواب... و اليه المرجع و المآب... و الله اسأل لي و لسائر الاخوان و الاحباب... و ناظر هذه الرسالة الهداية و التوفيق... لأقوم طريق... هذا آخر ما اردناه من التحبير و فتح لنا به العليم الخبير فان كان صوابا فمن فضل جود المولى الكريم... و ان كان خطأ فمن فهمي القاصر السقيم... و احمد لله على التمام ... و الصلاة و السلام على من كان للانبياء الختام. و كان الفراغ من تبييضها عند زوال يوم الاربعاء ١٥ ذى الحجة المباركة سنة ١٣٤٥ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة و اتم التسليم.

تقاريظ العلماء شيوخا و شبانا

قال العالم العارف بالله الامام الورع أبو عبد الله:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نعمائه... و الصلاة و السلام على افضل انبيائه و على آله و اصحابه و اكابر اوليائه... اما بعد فقد اطلعت على الرسالة المسماة بـــ(**نور اليقين في مبحث التلقين**) للعالم الفاضل الشيخ مصطفى بن ابراهيم الكريمي فوجدت فيها ما هو صحيح و سديد موافقا للاحاديث و الآثار و اقوال العلماء الثقات من اهل السنة و الجماعة فمن قال بخلافه فهو سقيم ... لا دواء له عند الحكيم... كتبه العبد الفقير عباس بن عبد الرحمن السيامي الشافعي.

(قال العالم الفاضل الهمام ... المحقق الاديب المدرس في انجم الاسلام)

بسم الله الرحمن الرحيم حمداً لمن انزل القرآن نورا و هدى... و صلاة و سلاما على نبينا محمد و على آله و صحبه نجوم الاقتداء.. اما بعد فقد طالعت هذه الرسالة من اولها الى آخرها فوجدت انها مشتملة على نقول العلماء و الفقهاء المنصوصة في ان التلقين سنة نصا صريحا لا يحتاج السائل معه الى طلب التصحيح هذا و العلم امانة عند اهله و الله اعلم (١٤) ذي الحجة (١٣٤٥) علقه الفقير الى ربه اسماعيل توان.

(و قال الشيخ الورع العارف بالله... العالم الفاضل المدرس في قرى الفلاح)

الحمد لله الذي نصر العلماء بردهم على اقوال المبتدعين... و الصلاة و السلام على سيد المرسلين... و على آله وصحبه الذين قصموا بسيفهم كل ملحد من الخارجين... اما بعد فقد طالعت المذكور في هذه الرسالة لاستاذنا العالم الفاضل الشيخ مصطفى بن ابراهيم الكريمي فوجدت فيها ما هو حق موافق للاحاديث و اقوال العلماء و الله اعلم

كتبه العبد الفقير للبارئ... اسماعيل عثمان الشكري.

(و قال العالم الورع الفاضل.. الحاوي اشرف الفضائل)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انار الكون بالعلماء... و جعلهم سببا لرفع الفتنة و البلاء... و انار الحكمة في قلوبهم فاستنارت حتى بلغت عنان السماء... اقبلوا معاشر الاحباب بكشف هذا الدين الذي عم على قلوب العوام هذا الافتاء... فاني قد طالعت هذه الرسالة لاستاذنا الكامل... و شيخنا الفاضل... فوجدت فيها ما هو حق صحيح موافق للكتاب و السنة و اجماع الامة و اقوال العلماء: و لائق للرد على اقوال القائلين ببدعة التلقين و غيره لانه حق فماذا بعد الحق الا الضلال.. كتبه العبد الفقير الى مولاه الغني: عبد الحميد بن يعقوب الحسني.

(و قال شاب اديب عالم فاضل نجيب)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين... و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين... و على آله و صحبه اجمعين... اما بعد فقد اطلعت على الرسالة المسماة بـــ**(نور اليقين في مبحث التلقين)** لاستاذنا و مرشدنا علما و ادبا الشيخ مصطفى بن ابراهيم الكريمي السيامي... فوجدت انها مشتملة على ادلة التلقين من الآيات و الاحاديث و اقوال العلماء الثقات... و رب الحق انه قد قام عن الامة بفرض الكفاية. فابطل اقوال الزائغين المبتدعين من الخوارج الذين ضلوا انفسهم و اضلوا المسلمين بقواطع النقول و فرح به اهل الحق و تمسك بكلامه الفحول فلا احد منهم يقول الا انه حق و صواب و مقبول فحسبي الابتهال الى الله تعالى ان يجزي المؤلف احسن الجزاء و يجعل هذه الرسالة سببا لهداية الناس الى طريق مستقيم بجاه سيدنا محمد النبي الكريم عليه افضل الصلاة و اتم التسليم و الحمد لله رب العالمين (١٧) ذي الحجة المباركة (١٣٤٥) نمقه العبد الفقير الى عفو الله عيد بن محمد اوان بن عبد الله*

(و قال العالم الفاضل... القارئ الكامل... الامام الهمام ..)

(في مسجد قوة الاسلام)

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق و انت خير الفاتحين... و ما لنا لا نؤمن بالله و ما جاء نا من الحق و نطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين... الحمد لله الذي وفق من امتثل امره لطاعته من اهل اليقين... و امرنا بتذكير اخواننا المؤمنين.. من الاحياء و الميتين.. قال تعالى (**وَذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** * الذاريات: ٥٥)... و لم ينكره الاّ الضالون المضلون.. و قال في حقهم (**فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** * الانعام: ٦٨) و الصلاة و السلام على النبي الذي امرنا باتباع اهل الهدى من ائمة المسلمين... و نهانا عن مفارقة اهل السنة و الجماعة حيث قال صلّى الله عليه و سلّم (**عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين**) و على آله و اصحابه و التابعين. الذي قصموا بسيفهم كل ملحد من المبتدعين.. اما بعد فقد اطلعت على هذه الرسالة المسماة بـــ(**نور اليقين في مبحث التلقين**) للفاضل العالم الكامل استاذنا و مرشدنا علما و ادبا الشيخ مصطفى الكريمي ابن ابراهيم السيامي نفعنا الله تعالى بعلومه... و هدانا الى الحق بدرسه و تعليمه... فوجدت انها مشتملة على ما اعد للمتوهبين من نار السموم و السيوف الصوارم حتى تحرق و تحارب به القوم الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا... و خرجوا عن الائمة الاربعة جميعا... و هم شياطين الانس الذين ظهروا الآن في ناحية من نواحي سيام. ثم وسوسوا في صدور العوام مع ان امامهم قيل من المطعونين.. و قيل من المتعصبين و قيل من المفسدين.. الذين جعلوا انفسهم من المفسرين و من المجتهدين و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم. بل هم في افسادهم كذرية ابليس اللعين.. الذين شبهوا للعوام امور الشريعة و الدين بالشبهات الوهابية.. فهم من اهل الفتنة و الضلالة لا من اهل الهداية.. و من الجهلاء... لا من العلماء بل هم و الله ممن اتبع هواء بغير علم اليقين... و قد قال

صلّى الله عليه و سلّم (**لا يؤمن احد كم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به**) اهـ و الله يهدي من يشاء و هو اعلم بالمهتدين فيلزم من نور الله بصيرته ان يعمل بما في هذه الرسالة و يجعله مستندا... لان الحق قد ظهر فيها و بدا... ففيها نور و هدى... وفق الله لطاعته مؤلفها المفضال... و عم بها النفع في الحال و الاستقبال ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب... و صلّى الله عليه و سلّم و على الآل و الاصحاب... و الحمد لله رب العالمين.

نمقه العبد الفقير الى ربه القوي... يوسف بن عبد الله السيامي المهدوي.

(و قال الرجل العالم الاديب.. العاقل اللبيب. الشهير بالخطيب)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اظهر لنا الطريق الى الشريعة الغراء.. و ارشدنا الى معرفة احكام فروعها الحنيفية السمحاء.. و الصلاة و السلام على النبي المصطفى... و على آله و اصحابه الشرفاء.. اما بعد فاني قد طالعت هذه الرسالة البهية.. لشيخنا العالم الفاضل المسموع كلامه في كل ناحية. الشيخ مصطفى الكريمي.. ابن ابراهيم السيامي... فما وجدت فيها و ربي الا ما هو حق و سديد.. موافق لما ذهب اليه اهل الاجتهاد و التقليد.. من الادلة الشرعية.. و مطابق للاحاديث و الآثار و اقوال العلماء و قواعدهم الاصولية... فمن تمسك بما فيها من سنية التلقين و غيره فقد تمسك بحبل الله المتين.. و من اعرض عنه و قال ببدعة التلقين و غيره فقد غوى و اتبع ما تتلوه الشياطين.. حسبنا الله و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.. ربنا آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة و قنا عذاب النار و صلّى الله و سلّم على النبي المختار و على آله و صحبه البررة الاخيار و الحمد لله رب العالمين.

(رقمه العبد الفقير الى مولاه المجيب.. عبد الله ابن اسماعيل الخطيب)

و قال الفاضل الهمام.. العالم ذوالورع التام.. و الشجاعة و الادب و

الصلاح و النسب:

حمداً لمن اراني الحق حقا فاتبعه... و اراني الباطل باطلا فاجتنبه صلاة و سلاما على من امر ابا امامة بتلقين الميت بعد الاهالة.. و ان كان الحديث ضعيفا فاتفقوا على العمل به في الفضيلة.. و على آله و اصحابه القائلين يا فلان ابن فلانة قل ربي الله و ديني الاسلام فلم يجترئ على انكاره الا اهل الطغام.. الذين حدثوا في طريق من غره السبيل و اضل به خمار الليل.. فغيروا الاوضاع... و سلكوا مسالك الابتداع ثم لا يقبلون اقوال العلماء و ليسوا من الفقهاء.. و خالفوا ما امر الله به للمسلمين باتباع العلماء و سؤالهم بقوله تعالى **فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ**.. و بقوله تعالى **و اَطِيعُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِي الْاَمْرِ**.. بل جهلوا و ضلوا سبيل الصواب.. و ما كيدهم الا في تباب.. اما بعد فقد طالعت هذه الرسالة الجميلة للعالم الفاضل ذي الفضائل الكاملة استاذنا و مرشدنا الشيخ مصطفى الكريمي ابن ابراهيم السيامي. فوجدت انها مشتملة على نقول من نص قرآن و حديث و آثار و نقول من اقوال العلماء الاخيار، قد صرح بها العلماء الاعلام من سنية التلقين و قال تعالى (**وَذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** * الذاريات: ٥٥) شعراً.

قد ضاءت الشمس السيام و نجمها * زالت بها الفتن التي نارت بها

و البدر يطلع في جنوب سيامنا * ضاقت كواكب زاهقة بشمالها

و جماعة النجم التي في وسطها * لتوافقت نور اليقين و شرقها

فالكوكبان يضللان ببدعة * من (ع) و (م) و بقية ذابت بها

(نمقه العبد الفقير الى مولاه الغفار... محمود فياتي ابن محمود مختار)

(قال الشاب الاديب، العاقل اللبيب، العالم الفاضل الحسيب)

حمدا لمن وفق من اصطفاه من عباده لحماية هذه الشريعة، و جعلهم اكبر مرشد في هذا العالم لمن اراد ان يستنير بانوار علومهم و يستضئ باضواء معارفهم الشريفة.. و افاض عليهم سجال السعادة و سحائب امداده فصاروا هداة عباده لدين

الاسلام. و اهلهم للارشاد و تحرير المراد و تقرير السداد فغدوا للناس منارا كالاعلام.. و اشرقت في قلوبهم شمس المعارف و بدر العوارف فكانوا مصابيح الظلام. و كشف لهم عن المشكلات الحجاب.. و فتح لهم مقفلات الابواب.. و ازاح عن قلوبهم غشاء الاوهام.. و اشهد ان لا اله الا الله شهادة ارجو بها الفلاح و الفوز و النجاح في ساعة القيام.. و اشهد ان محمداً عبده و رسوله و حبيبه و خليله مصباح الظلام.. القائل **(من يرد الله به خيرا يفقه في الدين)**.. و ناهيك بذلك من بشارة و اعظام.. صلّى الله عليه و على آله و صحبه الذين ملأ الله قلوبهم بمعرفته فنهضوا لخدمته بارشاد الانام.. فصاروا نجوم الاهتداء لمن رامه بهديهم.. و بعد فقد اجاد فيما افاد مولانا الاستاذ المرشد الكامل.. العالم الفاضل.. الشيخ مصطفى الكريمي ابن ابراهيم السيامي لا زالت اشعة مواعظه الحسنة تنير القلوب بعلومه و تقر العيون بمنطوقه و مفهومه.. مؤلف هذه الرسالة المنيفة... و ما حوته من النقول و العبارات اللطيفة.. التي تقر بها العينان.. و تصغي اليها الاذنان.. لقد اتى فيها بما يحلو في عين كل بصير.. و يجلو في كل قلب خبير.. و انها لبرهان باهر.. و دليل ظاهر.. على ما لديه من غزارة المادة و طول الباع.. و حسن السجية و كثرة الاطلاع.. فجزا الله خير الجزاء... بحيث خدم العامة بهذه الخدمة المرغوبة.. فقد اعددتها لي فخرا مؤبدا و ذخرا نافعا في الدين و الدنيا.. و حصل لي بها السرور بلوامع مضمونها.. و الابتهاج ببدائع مكنونها.. فقمت بما استطلعت من رسوم تعظيمها و تبجيلها.. ترغيبا لمن اراد ان يقتدي به و تشويقا لمن رام ان يتنافس في مثل هذا العمل الذي ينبغي ان يتنافس فيه المتنافسون.. و لمثل هذا فليعمل العاملون.. و كل ذلك مرجو و حاصل ان شاء الله تعالى.. و ليس للعقل بعد ذلك اظهار المجادلة فالمخاصمة فالمكابرة و صدور المجلة طعنا في الدين اذلالا للشريعة المقدسة و استهزاء بالعلماء الذين لهم نفوس سميعة مطيعة منيعة فاى احمق يبقى مغمورا في ظلمات جهله.. مكبلا في سجن هواه و قبيح فعله محجوبا عن لطائف عقله.. معرضا عن الدرجات العليا،، سابقا الى هواه ليوقعه في اهوى المهاوي... و اسوأ المساوي... و ما ذلك الا لعدم انصافه و قلة مراقبته للجليل الذي لا يخفى عليه شئ في

الارض و لا في السماء و يعلم خائنة الاعين.. و يحسب انه يحسن صنعا.. ليقال انه عصري متمدين.. أما و الله ان هؤلاء العلماء الذين كانوا نوراً في ظلمة العصور.. لن يكونوا في ظلمة النور.. حيث لا تزال طائفة من الامة قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله... نسأل الله تعالى و هو خير مسئول و خير مأمول ان يزيل عنا بفضله ظلمات بصائرنا.. التي عاقتنا عن اصلاح بواطننا.. و شغلتنا بظواهرنا... و ان يعيننا على هذا الزمان الصعب الذي ظهرت فيه الفتن و اشتد فيه البأس و المحن.. و شاع فيه ظلام الباطل.. بين الخلق.. و ما ذلك الا من علامات الخذلان و من اسباب الخسران.. و ان يقذف في قلوبنا نورا يهدينا به عند تراكم الهوى... الى صراط مستقيم.. و انه غفور رحيم.. و الله اعلم بالحق و الصواب.

كتبه العبد الذليل اسير ذنبه.. عبد الرحمن بن قاسم سيام وت سكيت

(و قال الامام العالم ذو التحقيق.. الفاضل الورع ذو التدقيق..)

بيانا على جبينه نور..

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وفق من اختاره من عباده لرد شبهات المضلين بالادلة الساطعة و قيض من اصطفاه من خلقه لقمع عيلات المفسدين بمرهفات البراهين القاطعة و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الذي قام لنصرة الدين خير قيام.. و على آله و اصحابه البررة الكرام اما بعد فقد طالعت هذا الكتاب المسمى بـــ**(نور اليقين في مبحث التلقين)** فوجدت ما فيه حقاً موافقا للصواب.. فقد رد مؤلفه بكلامه رداً بليغا على ما قاله محمد سليمان مولوي بنقول جليلة.. قد ظهر من كلامه ان محمدا سليمان مولوي و جماعته في ارض سيام من اهل الفتنة و الضلالة.. لانهم خالفوا اقوال جمهور العلماء الذين قد مضى كلامهم من مدة الف سنة ونيف منتشرا في اقطار الاسلام.. كلهم متفقون على اتباع اقوال العلماء الاعلام.. ثم جاء في هذا الزمان فرقة قليلة و طائفة ذليلة.. خالفوا هؤلاء الجمهور و خطّؤهم و منعوا الناس عن اتباع اقوالهم و عن العمل بما في كتبهم الا و الله لا يجوز لاحد ان

يسمع كلام تلك الفرقة الذليلة،، بل يجب عليه ان يرمي كلامهم في قعر البحر كما لا يجوز لاحد ان يختلط باحد منهم، **(العود الى المرام)** اني تأملت فيما اشتملت عليه من النقول فالفيته مطابقا للمنقول،، فما تضمنه هو الحق الذي لا شك في انه الصواب،، فمن اعرض عنه و تمسك بغيره فهو على بطلان و تباب،، يعلمه ذووا الالباب و بالجملة انه لحري بالثناء و التبجيل،، و انه لسفر جليل تقر به اعين العلماء و الاعيان و تسر له صدور اهل العرفان،، و لا غرو فان مؤلفه نابغة زمانه و نادرة اوانه الاستاذ الكامل الجامع لامور الفضائل شهد به القاصى والداني الشيخ مصطفى الكريمي،، ابن ابراهيم السيامي،، جزاه الله افضل الجزاء، و اناله منازل اهل الصدق و الوفاء انه على ما يشاء قدير،، و بالاجابة جدير،، ينبغي ان ينشر هذا الكتاب في اقطار الاسلام.

كتبه العبد الفقير الى المعبود،، عبد الكريم مها ناق وت ساكيت بن محمود

(و قال عالم شاب ذوفضل عظيم،، نبيل ذكي ذو فهم سليم،، نجيب ذو نسب كريم)

بســـم الله الرحمن الرحيم رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيراً للمجرمين،، و لا ناصرا لاعداء دينك من المحرفين و المبتدعين،، بل انصر من ذب عن حمى شريعتك الغراء،، و محجتك الواضحة البيضاء لما من الله الرزاق ذوالقوة المتين بوقوفي على هذا الموضوع الحاوي لبيان حكم سنية التلقين لجامعه الفاضل الالمعي،، الشيخ مصطفى الكريمي،، ابن ابراهيم السيامي.. الفيته و رب الحق موافقا لما جرى عليه بعض جماهير السنة و الجماعة،، مشيدا بالبراهين المرهفة و النصوص الساطعة،، مبطلا جميع ما اتى به الزائفون المبتدعون من وساوس الافكار و الاقوال و الترهات و السفسطة و المغالطات و شبهات الانظار،، حيث استهدفوا سهام الملام و نصبوا انفسهم غرضا لرشف نبال ألسنة الانام،، وادعوا ان التلقين من حيز البدعة الضالة،، و طفقوا يطعنون على من خالفهم في الفتوى بسنيته من علماء الملة،، و مستندهم و ان كان بديهي البطلان الذي لا يرتاب فيه بعض اهل الفضل و العرفان،، فهل يسوغ لمن له ادنى مسكة من الفنون الفقهية!، ان يسكت سكوت الابكم عن مثل هذه القضية او

يقول لا منفعة في ابطال الباطل،، اذ هو من قبيل تحصيل الحاصل (لا) بل يتحتم عليه ان يتصدى للرد على ذلك القول الكاسد و هدم ما استندوا اليه من واهيات القواعد،، لانه منكر فانكاره واجب و فتنة فاماطنها ضرب لازب،، كما امر صاحب الشريعة بالغرر الحسان،، بقوله صلّى الله عليه و سلّم (**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه و ذلك اضعف الايمان**)،، و اشار الى وجوب اخمادها ناصرا من يحامي عن دينه المبين،، بقوله (**إذا ظهرت الفتن** او قال **البدع و سبت اصحابي فليظهر العالم علمه و من لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين**) فلذلك وثب اليهم ذو الكمال و الادب وثبة الاسد و حمل عليهم حملة الفارس على من عصى و تمرد،، فجعل جميع ما جاؤا به هباء منثورا،، و سقاهم سم الحتوف،، و رماهم بشهب براهنه الثاقبة حتى ارغم منهم الانوف.. و القمهم حجر السكوت بما ثبت في الكتاب و السنة و ما قام عليه الاجماع.. و بالجملة قد وفى لهم الكيل صاعا بصاع.. فللّه دره من عالم لا تأخذه في الله لومة لائم فقل جاء الحق و زهق الباطل و فاق الجيد المحلي على العاطل.. شعرا

و لا ريب ان التبر ينقص قدره * إذا ما الصفر في السوق قد غلا

و ليس سواء ذو علوم و جاهل * تأمل فبعض القول تلقاه مجملا

و لا كل ذي ناب من الوحش ضيغم * و لا كل ذي ريش من الطير اجدلا

فحسبي الابتهال الى ذي العزة و الجلال ان يجزيه خير الجزاء و يجعله في زمرة الاصفياء و يحرسه من كيد الظالمين و الحاسدين انه على ما يشاء قدير و بالاجابة جدير

نمقه العبد الفقير الى الله الرزاق حسنين بنكوك سيام مها باق

٣٥ ١١ ٣٤٥

(و قال عالم مدقق في علمه ورع محقق في حكمه)

بسم الله الرّحمن الرّحيم احمدك اللهم ان ابقيت في هذا العالم طائفة ظاهرين

على الحق لا يضرهم من خالفهم الى ان يأتي امر الله... و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انجو بها من ان انظم في سلك من اضله الله و اشهد ان سيدنا محمدا عبده و رسوله الذي ارسله الله بالحق قاصما ظهور المعاندين بحججه القاطعة صلّى الله عليه و سلّم و اصحابه الذين جاهدوا في سبيل الله... ورب الخلق قد قام بنصرة هذا الدين من فرغ نفسه لله و راقبه في سره و نجواه، (اما بعد) فقد طالعت الرسالة المسماة بـــ**(نور اليقين في مبحث التلقين)** لعمنا و استاذنا العالم الفاضل الورع الكامل صدر المدرسين بقية المحققين مصطفى الكريمي ابن ابراهيم السيامي نفعنا الله تعالى بعلومه، و فتح علينا بدرسه و تعليمه فما وجدت ما فيها الا نقولا صحيحة، و نصوصا واضحة موافقة للكتاب و السنة و اقوال العلماء و اجماع الفقهاء من اهل السنة و الجماعة، فمن قبل ما فيها و تمسك به فقد تمسك بحبل الله، و من اعرض عنه و ذهب الى غيره فقد غوى و اتبع هواه، اللهم اني ابرأ اليك من كل من انكر اقوال العلماء (و لا ينكرها الا من اعماه الله) ايها الاحباب لا تسمعوا اقوال المتوهبين في ارض سيام و غيرها و لا تلتفتوا اليها فانهم سقام و لئام، فمن اقبل عليهم و تمسك باقوالهم فقد استهدف نفسه لسهام الملام، سيما قول رئيس الشياطين و كبير الاباليس و سائر اتباعه في ارض سيام، الذين توهبوا و تركوا مذاهب الائمة الاربعة، فكانوا مفارقين لأهل السنة و الجماعة، اسأل الله لي و للاحباب النجاة من المهالك، و ان يسلك بي و بهم اوضح المسالك، انه بكل خير كفيل، و هو حسبنا و نعم الوكيل، هذا و حديث النسائي عن عرفجة بن ضريح الاشجعي قال رأيت النبي صلّى الله عليه و سلّم على المنبر يخطب الناس فقال **(انه سيكون بعدى هنات و هنات)** اى شرور و فساد **(فمن رأيتموه فارق الجماعة)** اى خالف ما اتفق عليه المسلمون تفريقا بين المسلمين و ايقاعا للخلاف بينهم او يريد انه يفرق امر امة محمد صلّى الله عليه و سلّم كائنا من كان **(فاقتلوه)** اى ادفعوه و لا تمكنوه مما يريد **(فان يد الله مع الجماعة و ان الشيطان مع من فارق الجماعة يركض)** اى حفظه و نصره مع المسلمين اذا اتفقوا **(فمن اراد التفريق بينهم فقد اراد صرف النصر عنهم)** اهـــ و حديث ابن ماجه و

غيره (**ان امتى لا تجتمع على ضلالة**) هذا، و قد اتفق المسلمون على ان التلقين مستحب كما هو المنصوص في هذه الرسالة فصار اتفاقهم عليه حقا فماذا بعد الحق الا الضلال، اسأل الله لي و للاحباب التوفيق الى اقوم طريق و لهذا وضعت اسمي للتصديق.

(كتبه العبد الفقير الى مولاه الكريم حسن بن حسنين بن ابراهيم)

(قال الامام العالم الفاضل الذكي العاقل)

بسم الله الرّحمن الرّحيم رب زدني علما و الحقني بالصالحين.. و نجني من القوم الظالمين.. و وفقني لحسن العمل.. و قني شر الزلل.. لما من الله تعالى على بوقوفي عليّ هذه الرسالة للعالم الفاضل الورع الكامل الشيخ مصطفى الكريمي ابن ابراهيم السيامي رأيت ما فيها نكات دقيقة و عبارات فائقة و تحريرات مطابقة للادلة و النصوص من الكتاب و السنة و الآثار و اقوال الائمة المجتهدين و قواعد العلماء الثقات و مآخذ الفقهاء و اسانيد المحدثين فبما فيها ترد اقوال المتوهبين الذين قالوا ان التلقين بدعة و التوسل بالانبياء بدعة و القيام عند ذكر ولادة المصطفى صلّى الله عليه و سلّم بدعة فمن هذا علقت على هذه الرسالة كلمات التقريظ راجيا الاجر و الثواب من الملك الوهاب منبها على ان من افتى بخلاف ما فيها فقد القى نفسه في اشد العذاب و يكون مثله كمثل من تخيل في المنام و رأى الشئ فظن انه فرس فقام و اخذ لجاما من داخل الدار و وضعه في في حمار الوحش فهرب منه الى الصحراء حتى غاب عنه ثم انطلق الى السوق فقال لمن فيه اين الفرس الذي جاء فانكر اهل السوق فوقعت الفتن حتى طفقوا يتقاتلون و رفع الامر الى ذى رأى سديد فحكم عليهم بان يرشدوا الى الحق حتى يرون الحق حقا و الباطل باطلا فلا ينبغي لمن له مسكة من العلم ان يسكت عن رد اقوال المتوهبين فان الساكت عنه ملعون. قال صلّى الله عليه و سلّم (**اذا ظهرت الفتن او البدع و سبت اصحابي فليظهر العالم علمه و من لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين**) اعلموا ايها الاخوان ان المتوهبين افتوا بما في

كتبهم و زعموا انه حق وصواب و تركوا مقال الامام الشافعي مع ان مذهب الشافعي افضل المذاهب لما اتفق ان بعض الاولياء رأى في منامه المولى جل و علا فقال يا رب بأى مذهب اشتغل فقال له مذهب الشافعي نفيس، ثم قالوا ان التلقين بعد الدفن بدعة ضلالة لانه ليس له اصل بل مقيس العلماء، يفهم من هذا ان المتوهبين لم يتمسكوا باقوال العلماء مع ان قوله تعالى (**اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِه الْعُلَمٰؤُا** * فاطر: ٢٨) و قوله صلّى الله عليه و سلّم (**العلماء ورثة الانبياء**) يشيران الى الامر باتباعهم و ايضا ان القضية لكل نبي علماء و لكل علماء حديث * على العلماء الثقات مباني شريعة المصطفى صلّى الله عليه و سلّم فيا بئس الذين تركوا اقوال العلماء فقد قال صلّى الله عليه و سلّم (**من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فحينئذ عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا بالنواجذ**) يا من يحب الله و يحب الرسول لا تقاربوهم فقد قيل من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه، ايها الاخوان عليكم بالاجتناب عنهم فانهم اهل فتنة دنيا و اخرى ففتنة الدنيا وحشة قلوبهم عن الناس حتى لا يكادوا ان يجلسوا في مجلس واحد، و فتنة الاخرى ادعاؤهم انهم على مذهب الشافعي رضي الله عنه و ارضاه ثم تركهم لمذهبه و اخذ مذهب غيره و الله لا يقبل عمل التلفيق الا بالشروط فلعل الله بفضله ان يرفع عنا هاتين الفتنتين و ان يفرج عنا شديد الاهوال التى تراكمت علينا و لعل الله بحمل هذه الادلة الجليلة ان ينجينا من الغرق في بحور البدع آمين. شعراً

على قدر علم المرء يعظم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف

و آمن مكر الله بالله جاهل * و خائف مكر الله بالله عارف

(نمقه العبد الفقير الى مولاه الغني عبد الصمد بن عبد الرشيد الرحماني)

(قال الائمة و العلماء الثقات)

ما بحثه العالم الفاضل المرشد العاقل الحاوي لاشتات الفضائل الشيخ مصطفى الكريمي ابن ابراهيم السيامي هو حق و سديد موافق و مطابق لما في الحديث

و لاقوال العلماء و قواعد الفقهاء و اسانيد المحدثين و هو ايضا يليق به ان يرد اقوال المتوهبين و اهل البدع و اهل الفتنة في ارض سيام و غيرها و نحن نسأل الله لنا و له الهداية و التوفيق الى اقوم طريق آمين

(١) محمد اواغ ابن طه خروه

(٢) الشيخ محمد زين مينام عوم

(٣) ون هارون مينام عوم

(٤) اسماعيل بن ادريس كمفوغ جاوا

(٥) عبد الرحمن بن يوسف بان سمديد

(٦) حسن بن اسماعيل بن ابراهيم كلوغ تان

قال صاحب الكمال و الجمال و العمل و العلم:

بسم الله الرّحمن الرّحيم حمدا لمن اقام الحق في العوالم و صلاة و سلاما على الفرد العالم و على آله و اصحابه الذين حمدوا الاعراب و الاعاجم (اما بعد) فقد وقفت على الرسالة المسماة بـــ(**نور اليقين في مبحث التلقين**) لشيخنا و استاذنا العالم مصطفى الكريمي ابن ابراهيم السيامي فاذا ما فيها عين الصواب مؤيد بالسنة و الكتاب فانه على ما ارى احسن ما الف في هذا الموضوع الذي كثر فيه التراع في هذه الأيام فجزاه الله احسن الجزاء و اكثر من امثاله. شعرا ملايو

تنتوة كامو درى كيواغ * درى سيام بهر وداتغ

كيلات ميمبر درى سبرغ * تلقين مصطفى بهر و كارغ

فراتي فيكر هلوس هلوس * ان شاء الله كامو دفت جاني تروس

سمبر كاموا كندى دغن لكس * امت فاتوة و لو تمبغ دغن امس

آية حديث امت پت * سنة اجر دغن تلقين اكن موتى

بوكن نورى اهلى نظمه * درى الله منجاوه ملام

٢ – تبصرة المؤمنين في استحباب التلقين

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد الله الذي اوجد لعلماء هذه الامة حكمة التلقين * و الصلاة و السلام على النبي الصادق الامين * و على آله و اصحابه اجمعين * اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغنى محمد بن محمد نور الجمالي السيامي الشافعي غفر الله له و لوالديه و للمسلمين * لما طلب مني بعض المحبين ان اجمع رسالة عالية الشان، واضحة البرهان، مؤيدة بالنصوص الشرعية، و النقول الفقهية اجبته لذلك اجابة نافعة، و بعد ارتقائي الى اوج التحقق و اليقين بالبراهين الجلية و الحجج القطعية بهذه القضية الفيتها من درر الفوائد و غرر الفرائد، التي لا يرتاب في صحة مفهومها الا جاهل او معاند، فالتقطت تلك الدرر من اصدافها، و نظمتها في اسلاكها، و سميتها بــ(**تبصرة المؤمنين في استحباب التلقين**) جعلها الله خالصة لوجهه الكريم، و سببا للفوز بجنات النعيم نفع الله بها النفع العميم، كل من تلقاها بقلب سليم، و هذا اوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود، فاقول ايها الاخوان اعلموا ان التلقين مندوب لا ينبغي تركه من غير ضرورة و ان الادلة التي تدل على استحبابه كثيرة مشهورة فمنها قوله تعالى (**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ * الذاريات: ٥٥**) و احوج ما يكون العبد الى التذكير في هذه الحالة و منها حديث رواه الطبراني و استحسنه ابن الصلاح و تبعه النووي بلفظ (**اذا مات احد من اخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمعه ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا يرحمك الله و لكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله و ان الجنة حق و ان النار حق و ان البعث حق و ان الساعة آتية لاريب**

فيها و ان الله يبعث من في القبور. و انك رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد صلّى الله عليه و سلّم نبيا و بالقرآن اماما و بالكعبة قبلة و بالمؤمنين اخوانا) هذا لفظ التلقين المأثور فزيد عليه الفاظ تدل على الموعظة و الثناء و الشفاعة بما يناسب المقام فلا بأس به. و يفهم منه انه لا فائدة للتعريض على من اراد التطويل على لفظه المأثور. و الحديث و ان كان ضعيفا لكنه اعتضد بالشواهد من الاحاديث الصحيحة، و لم يزل الناس على العمل به من العصر الاول في زمن من يقتدي به الى الآن و قد استدل الحافظ الزيلعي رضي الله عنه و اصحابه بالاحاديث ما بين صحيح و حسن و ضعيف. و احتج جمهور المحدثين بالحديث الضعيف اذا وجدت الشروط و الحقوه بالصحيح تارة و بالحسن اخرى فليراجعها في مصطلح الحديث من اراد، و لا يخفى ان هذا الضعيف مما احتج به جمهورهم و لهذا احتج جمهور الفقهاء على استحباب التلقين بهذا الحديث الضعيف في سائر كتبهم، و ينبغي ان يؤخر التلقين لما بعد اهالة التراب لانه اقرب الى حالة السؤال، ولان المقصود منه تذكير الموتى بما يجيبون به السائل لهم، و ان يقف الملقن عند رأس القبر و يتولاه اهل الدين و الصلاح من اقاربه و الا فمن غيرهم، و من قال ببدعته اخذا بكلام الحافظ السيوطي او بما افتى به العز بن عبد السلام او بما ثبت في المنار او في سبل السلام او غير ذلك، فمردود قوله بما قد نص عليه امامنا الشافعي و اتفق عليه بعض الاصحاب بقوله و يلقن بعد الدفن و مندفع بقول ابن الصلاح و من تبعه و بما صرح به الرملي في نهايته و بقول العلامة ابن حجر في تحفته و في فتح الجواد و عبارته و يستحب تلقين مكلف بعد تمام الدفن بالمأثور و هو مشهور كما دل عليه الحديث الذي استدلوا به لاصل سنة التلقين ردا على من زعم انه بدعة و اكتفينا بهم حجة فانهم امناء الشريعة. و مع تصريح هؤلاء الفحول من الفقهاء بسنيته كيف يتصور انه بدعة ضلالة. و هل من قال ببدعته اجتهدوا من عند انفسهم و عملوا برأيهم و جهلوا اقاويل العلماء الثقات و قواعدهم و من ليس من اهل الاجتهاد و لو من الزهاد و العباد فهو في حكم العوام لا يعتد بكلامه الا من يكون فيه موافقا للاصول و للكتب المعتبرة كالتحفة و النهاية و المغني و شرح الروضة

و غير ذلك، فيا من تمسك بحبل الله المتين عليكم بالاقتداء بالعلماء العاملين و لا تغتروا بكثرة الهالكين كالوهابيين المبتدعين فانهم لا يفرقون بين الحسنة و السيئة فيظنون ان كل ما استحسنته نفوسهم و مالت اليه طباعهم يكون حسناً فيعدون الحسنة من السيئة و عكسه و يخبطون خبط عشواء و لا يقتدون بسبل الاهتداء فالغلط في مثل هذا الامر الجزئي يدل على قلة المعرفة و سوء الفهم بهذا الشأن و كون التلقين ثلاثاً مستند قول الامام الزركشي قال صاحب الاستقصاء و يسن اعادة التلقين ثلاثاً و هو قياس التلقين عند الموت فان قيل ان التلقين يعارضه قوله تعالى (**وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * الفاطر: ٢٢**) و قوله تعالى (**اِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى * النمل: ٨٠**) قلت قال القمولي قال العلماء و لا يعارض التلقين قوله تعالى المذكور لانه صلّى الله عليه و سلّم نادى اهل القليب و اسمعهم و قال (**ما انتم باسمع منهم و لكنهم لا يستطيعون جوابا**) و قال في الميت انه يسمع قرع نعالكم و هذا يكون في وقت دون وقت، و التحقيق ان استحباب التلقين ثابت بادلة الكتاب و السنة و اجماع الامة هذا هو الصواب المختار عند اولي الابصار و ان النهي عنه فتنة في الدين و تفريق بين المسلمين و اضلال عن سبيل اليقين * و اما ما افتى به المتوهبون في بلد سيام بعدم سنية التلقين و ببدعته فلا تغتروا به و لا تلتفتوا اليه لانه مخالف لما افتى به جمع من العلماء الثقات، و معلوم بالضرورة ان الائمة و علماءهم اطول فكرا من فكرهم و اجمل عقلا من عقلهم و اغزر علما من علمهم و ادق اجتهادا من اجتهادهم، و انهم لا يجتمعون على الضلالة لقوله صلّى الله عليه و سلّم (**لا تجتمع امتى على ضلالة**) فان المراد بالامة في هذا الحديث اهل الاجماع الذي يصدر من كل مجتهد ليس فيه فسق و لا بدعة اصلا و المراد بالامة المطلقة هى اهل السنة و الجماعة، و لقوله صلّى الله عليه و سلّم (**مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن**) فيكون المراد بالمسلمين الصحابة فقط ان قلت اللام فيه للعهد الخارجي، و ان قلت اللام فيه لاستغراق خصائص الجنس فيكون المعنى ما رآه الصحابة و اهل الاجتهاد حسنا فهو عند الله حسن و ما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح، و مما يؤيد ذلك ما اجمع عليه اهل الكشف الصحيح من ان المجتهدين هم

الذين ورثوا الانبياء حقيقة في علوم الوحى فكما ان النبي معصوم كذلك وارثه محفوظ و كما يجب علينا الايمان و التصديق بكل ما جاءت به الرسل و ان لم نفهم حكمته فكذلك يحبب علينا الايمان و التصديق بكلام الائمة و ان لم نفهم علته و نقول آمنا بكلام الائمة و علمائهم الموثوق بهم من غير بحث فيه و لا جدال، و بما تقرر يفهم ان المتوهبين المنكرين لاصل سنة التلقين ليسوا من اهل السنة و الجماعة لانهم استهزؤا بالعلماء الاعلام و اعتقدوا انهم زائدون في الاحكام على صريح الكتاب و السنة و يقولون ان العلماء كلهم متعصبون فيا ندامة من استهزأ بهم و في الآخرة هم يعبسون في وجهه لتجريحهم بالجهل و سوء الادب و فهمه السقيم، و لا يخفى ان المستهزئ بالعلم و العلماء يخاف عليه امر عظيم الله الله، الهى اني ابرأ اليك من كل من اعترض على اقوال الائمة و انكر عليهم في الدنيا و الآخرة، و اسألك ان تقذف في قلبي حسن الظن بهم اجمعين.

تنبيه: يجب على المقلدين تقديم كلام الائمة المجتهدين على كلام آحاد الصحابة و لو انهم من فروعهم، لان المجتهد لتأخره في الزمان احاط علماء بجميع اقوال الصحابة و يجب عليهم العمل و الفتوى بالارجح في المذهب كما عليه عمل الناس في كل مصر و يجب عليهم الاعتقاد في سائر الائمة رضي الله عنهم انهم كانوا يفتون الناس بما يناسب حالهم في سائر ابواب العبادات و المعاملات، و من قال بغير ذلك فليأتنا بنقل صحيح السند عنهم بانهم كانوا يعممون في الحكم الذي كانوا يفتون به الناس في حق كل قوي و ضعيف و نحن نوافقه على زعمه و يفهم منه ان مأخذ المقلدين ليس الاّ قول المجتهدين و لهذا قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى اياكم ان تبادروا الى الانكار على قول مجتهد او تخطئته الا بعد احاطتكم بادلة الشريعة كلها و معرفتكم بجميع لغات العرب التي احتوت عليها الشريعة و معرفتكم بمعانيها و طرقها فاذا احطتم بها كما ذكرنا و لم تجدوا ذلك الامر الذي انكرتموه فحينئذ لكم الانكار و الخير لكم و انى لكم بذلك انتهى و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان

اصحاب السنن اعلم بكتاب الله قال الخطابي و اصحاب السنن هم الحفاظ للحديث و المطلعون عليه كالأئمة المجتهدين و كمل اتباعهم فانهم هم الذين يفهمون ما تضمنته السنن من الاحكام لانهم لولا علموا من قرائن الادلة تحريمها او وجوبها ما قالوا به و القرائن اصدق الادلة و قد يعلمون ذلك بالكشف ايضا فتتأيد به القرائن انتهى و مما لايسوغ للمقلد ان يخطئ الأئمة و يستهزئ بهم صرح به محيى الدين فقال لا ينبغي لأحد قط ان يخطئ مجتهدا او يطعن في كلامه لان الشرع الذي هو حكم الله تعالى قد قرر حكم المجتهد فصار شرعا لله تعالى بتقرير الله تعالى اياه انتهى و في هذا الكلام ما يشعر بالحاق اقوال المجتهدين بنصوص الشارع فقام اجتهادهم مقام نصوص الشارع في وجوب العمل به فانه صلّى الله عليه و سلّم اباح لهم الاجتهاد في الاحكام تبعا لقوله تعالى (**وَلَوْ رَدُّوهُ اِلَى الرَّسُولِ وَاِلَى اُولِي الْاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** * **النساء: ٨٣**) و معلوم ان الاستنباط من مقامات المجتهدين رضي الله عنهم فهو تشريع عن امر الشارع.

فان قيل فما الدليل في زيادة المجتهدين الاحكام التي استنبطوها على صريح الكتاب و السنة و هلاّ كانوا وقفوا على حد ما ورد صريحا فقط و لم يزيدوا على ذلك لحديث (**ما تركت شيئا يقربكم الى الله ألا و قد امرتكم به و لا شيئا يبعدكم عن الله الا و قد نهيتكم عنه**).

قلت قال العلماء دليلهم في ذلك الاتباع لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم في تبنيه ما اجمل في القرآن مع قوله تعالى (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** * الانعام: ٣٨) فانه لولا بين لنا كيفية الطهارة و الصلاة و الحج و غير ذلك ما اهتدى احد من الامة لمعرفة استخراج ذلك من القرآن فكما ان الشارع بين لنا بسنته ما اجمل في القرآن فكذلك الأئمة المجتهدون بينوا لنا ما اجمل في السنة و لولا بيانهم لنا ذلك لبقيت الشريعة على اجمالها و هكذا القول في اهل كل دور بالنسبة للدور الذي قبلهم الى يوم القيامة و لم يزل الاجمال ساريا في كلام علماء الامة الى يوم القيامة ما شرحت الكتب

و لا عمل على الشروح حواشي انتهى ما قاله العلماء و الله اعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب هذا آخر ما انتهيت اليه من الاختصار بعون الملك الجبار فالمرجو ممن اطلع على ما هذبناه ان يعفو عما زل به البنان مما سطرناه و نسأل الله الكريم العفو عن زلة الاقلام بجاه سيدنا محمد خير الانام و آله و صحبه الكرام و كان الفراغ من هذه الرسالة المختصرة في آخر ذي القعدة سنة الف و ثلاث مائة و خمس و اربعين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة و السلام و على آله و صحبه و من تبعهم في المبدأ و الختام و الحمد لله اولا و آخرا و باطنا و ظاهرا شعر:

قال محمد أبو سفيانا * نحمد مولانا الذي هدانا

لدينه و وضع الايمانا * في قلب من لم يعبد الاوثانا

و ينبغي لكل من رام الهدى * ان يعملوا و يقرؤا التلقينا

فابن الصلاح و النواوي قالا * بندبه و بينا تبيانا

رقمه محمد بن محمد بن عبد المجيد الجمالي

تقاريظ العلماء من شيوخ و شباب

قال الشيخ العالم الفاضل و الامام الورع الكامل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم و على آله و صحبه و السالكين نهجهم اللهم الهمنا الصواب اني قد طالعت الرسالة المسماة بـــ(**تبصرة المؤمنين في استحباب التلقين**) للشاب النجيب محمد الجمالي السيامي الشافعي فرأيتها صحيحة فصيحة نافذة عند اولي الألباب و من خالفها فقد خالف اهل السنة و الجماعة بلا ارتياب، فاطرحوا قوله وراء ظهوركم و لا تلتفتوا اليه يا معشر الشيوخ و الشباب لانه مصر على رأيه دون رأى المجتهدين و هذا المخالف من اهل الخراب جزاه الله تعالى خير الجزاء و

الثواب في يوم الحشر و الحساب و هو اعلم بالحق و الصواب و اليه المرجع و المآب.

كتبه عباس عبد الرحمن السيامي الشافعي *

قال الشاب النجيب الفطن اللبيب النسيب الحسيب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على افضاله و الصلاة و السلام على صفيه و حبيبه سيدنا محمد و على صحبه و آله و بعد فقد كنت طالعت الرسالة المسماة بـــ**(تبصرة المؤمنين من ادلة استحباب التلقين)** للشاب الفاضل العالم الفقيه الكامل نجد الدين الجمالي السيامي الشافعي و لله دره فوجدت ما فيها قولا صحيحا فصيحا رشيدا موافقا للكتاب و السنة و اقوال العلماء و اجماع الفقهاء من اهل السنة و الجماعة فمن تمسك بما فيها فهو من العقلاء و من اعرض عنها فمن الجهلاء الأغبياء و لأجل هذا كتبت اسمي تصديقا لهذه الرسالة و ان كنت لست اهلاً له و لكني ارجو الدخول تحت قول امامنا الشافعي رضي الله عنه من كمال ايمان العبد ان لا يبحث في الاصول و لا يقول فيها لم و لا كيف فقيل له و ما هي الاصول فقال هي الكتاب و السنة و اجماع الامة.

رقمه حسن بن حسين بن ابراهيم بن عبد الكريم السيامي الشافعي

قال الفاضل * الباهر المدقق الماهر * المدرس في الجمان الاسلامي القاهر حمدا لمن انزل القرآن نورا و هدى و صلاة و سلاما على محمد و آله و صحبه نجوم الاقتداء

اما بعد فقد طالعت هذه الرسالة من اولها الى آخرها فوجدتها مشتملة على نقول الفقهاء و العلماء المنصوصة في ان التلقين سنة نصا صريحا لا يحتاج السائل معه الى طلب التصحيح هذا و العلم امانة عند اهله و الله اعلم في ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٥ كتبه اسماعيل تون السيامي * قال الدافع لمعرة العوادي العالم الورع المتصف بالكرم المتمادي حمدا لمن اراني الحق حقا فاتبعته. و اراني المنكر منكرا فأجتنبته صلاة و سلاما على من امر ابا امامة بتلقين الميت بعد الاهالة و ان كان الحديث ضعيفا به

فاتفقوا على جواز العمل به في الفضيلة و على آله و اصحابه القائلين يا فلان ابن فلانة قل ربي الله و ديني الاسلام فلم يجترئ على انكاره الا اهل الطغام الذين حدثوا في طريق من غره سهيل و اضل به خمار الليل فغيروا الاوضاع و سلكوا مسلك الابتداع لا يقبلون اقوال الائمة العلماء و لا يفقهون كتب الاكابر الفقهاء مخالفين لأمر الله بقوله **فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ** و قوله **اَطِيعُوا اللهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِي الْاَمْرِ** بل جهلوا سبيل الصواب و ما كيدهم الا في تباب و أمرهم في ارتياب أما بعد فقد طالعت هذه الرسالة لصاحبي الفاضل الكامل نجد الدين محمد بن محمد نور الجمالي فوجدتها مشتملة على النقول المنصوصة التي صرحوا بها بعد دفن الميت في سنة التلقين قال الله تعالى (**وَذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** * الذاريات: ٥٥) و العلم امانة عند اهله و الله اعلم بمراده.

كتبه الفقير الى ربه الغني محمود فياتي بن محمود مختار

قال الشيخ العالم ذوالعطاء لكل صادي مظهر الحق على كل مضادي

الحمد لله الذي قيض لنا العلماء للرد على كل مبتدع من الجاهلين و اشهد ان لا اله الا الله الواحد الأحد الحق المبين و اشهد ان سيدنا محمدا عبده و رسوله ارسله لاقامة شرائع الدين صلّى الله عليه و سلّم و على آله و صحبه الذين قصموا بسيفهم كل ملحد من الخارجين اما بعد فقد طالعت هذه الرسالة للاديب الفاضل الذكي الكامل نجد الدين الجمالي محمد بن محمد نور السيامي الشافعي فوجدتها قولا صحيحا فصيحا موافقا للاحاديث الواردة و النصوص الفقهية رب زده علما و نورا و رحمة فوضعت اسمي تصديقا و العلم امانة عند اهله و الله اعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب.

٣ – رسالة الاوراق البغدادية في الحوادث النجدية
للسيد ابراهيم الراوي الرفاعي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله حق حمده و الصلوة و السلام على من لا نبي من بعده و على آله و صحبه و بعد فيقول العبد المفتقر الى رحمة ربه الكريم الراوي الرفاعي ابراهيم قد بسطت في كتابي اللمعات ما جرى في الحجاز عند احتلال عبد العزيز ابن سعود هذا القطر المقدس الذي هو المهد الاول للاسلام و المسلمين من الامور التي كسرت عواطف العالم الاسلامي و احببت ان الخص و افرد تلك المباحث بورقات ليسهل الاطلاع على ما فيها و النظر في ظاهرها و خافيها خدمة لاهل الاسلام و رفعا لسوء التفاهم بين الانام فاقول و بالله التوفيق و بيده ازمة التحقيق ليعلم ان سكان نجد من اهل السنة و الجماعة و معظمهم من مقلدي الامام أحمد بن حنبل رحمه الله في الفروع و الاصول و فيهم علماء افاضل في المنقول و مما يمدحون به بعدهم عن الحضارة و المدنية العصرية التي تلوثت بمساويها الاخلاق الاسلامية غير ان الاكثرية الساحقة فيهم من العوام لا سيما طائفة الاخوان فقد بلغنا ان الذي لا يقرأ القرآن يقول للقارئ اقرأ و انا افسّر لك و قد تلقنوا من مشائخهم المتعصبين المتطرفين ما حملوا كلما جاء من الآيات القرآنية في حق المشركين على المسلمين غافلين عن قوله تعالى (**اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** * القلم: ٣٥-٣٦) و مما يوجب الاسف انهم و من خالفهم من اهل البلاد الاسلامية على طرفي نقيض و قد ارتكبوا في غزواتهم المسلمين منكرات عظيمة من قتل الانفس و سلب الاموال حتى قتلوا الاطفال و يقولون عند ذلك هؤلاء كفار (**وَلاَ يَلِدُوا الاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا** * نوح: ٢٧) و قد اشتهر عنهم انهم يكفّرون من عداهم من المسلمين الذين يصدق عليهم قوله صلّى الله عليه و سلّم (**امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله و ان محمداً عبده**

و رسوله و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم و اموالهم الا بحق الاسلام و حسابهم على الله) رواه البخاري و كذا رواه مسلم الا قوله الا بحق الاسلام و روى الطبراني عن انس **(امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الخ)** و من اعظم ما ارتكبوه عند احتلالهم الطائف الفعلة التي فعلوها باهل تلك البليدة التي اهتز لها العالم الاسلامي من قتلهم المئآت من المسلمين و فيهم عدد من علماء الدين كالسيد عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بمكة المكرمة و الشيخ عبد الله أبو الخير قاضي مكة و الشيخ سليمان مراد قاضي الطائف و السيد يوسف الزواوي الذي ناهز الثمانين من العمر و الشيخ حسن الشيبي و الشيخ جعفر الشيبي و غيرهم ذبحوهم بعد ما آمنوهم عند ابواب بيوقم و قد قيل انه لم يكن مع الهاجمين احد من العرفاء و الامرآء و اما ما فعلوه من النهب و السلب و تعذيب كثير من الرجال لاظهار مخبئات الاموال فحدث عنه و لا حرج و لو ارخى ابن سعود لهم العنان لعاثوا ببقية القرى و البلدان و قد اشتهر عن بعضهم انهم ينسبون للشرك كل من خالفهم في عاداهم من استئصال الشارب و ارخاء اللحى و كل من يستعمل الدخان المعروف بالتتن و كل من يزور قبور الانبياء و الصالحين و كل من يبني على قبورهم و بذلك قد خالفوا معتمدهم في منهجهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية[١] و سأذكر ما بسطه في كتابه الصراط المستقيم انشآء الله تعالى فاما استعمال الدخان المعروف بالتتن الذي يزعمون انه مسكر فلو سلمنا انه مسكر فمستعمله عاص لا غير ثم باي دليل ثبت انه مسكر اذ ليس في التدخين ما هو مسكر الا الحشيشة المعروفة و اما هذا الدخان المعروف بالتتن فليس فيه اسكار لان السكر معلوم اوّله نشوة مطربة ثم يذهب بالعقل فيختل الكلام المنظوم و النطق المفهوم نعم قد تدخل الحرمة فيه من جهة التبذير و الضرر او تدخل فيه الكراهة من جهة الرائحة الكريهة و اما حف الشارب المأمور به في الحديث فالسنة فيه ان تظهر حمرة الشفة كما نبه على ذلك العلماء و قد ذكر

---

(١) احمد ابن تيمية الحنبلي توفي سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.] في الشام.

بعضهم ان استئصاله مشوه للخلقة و حينئذ يكون استئصاله مكروها قال الغزالي في الاحياء و حفاف الشئ حوله و منه و ترى الملائكة حافين من حول العرش و إذا سلمنا ان استئصاله هو السنة فان ترك استئصاله مكروه لا غير.

و اما زيارة قبور الانبياء و الصالحين فلا نظنهم ينكرونها إذا كانت على الوجه المشروع الذي وردت به السنة فان الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله ذكر ما ورد فيها من الاحاديث الصحيحة في كتابه الصراط المستقيم الذي هو مرجعهم و ذكر ايضا في كتابه هذا و في مناسكه زيارة قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم و زيارة اهل البقيع و المقامات التي في المدينة و سأذكر ذلك مفصلا و لكن الذي ينكرونه و ينسبون فاعله للشرك هو كلما يخالف الشرع في الزيارة من المبالغة في تعظيم المزور و السجود له فانهم و عموم المسلمين متفقون على ذلك و اما ما فيه خلاف بين العلماء من تقبيل القبر و التمسح به و الطواف به و الصلاة عند القبر لا بقصد التعظيم فانه دائر عند العلماء بين الكراهة و الحرمة و الاباحة كما سأنقله عنهم و الذي حمل المشددين من اهل نجد على النكير في الزيارة المخالفة للسنة زيادة الورع من الشيخ تقي الدين ابن تيمية تحاشيا عما يوهم التشبه بعادات اليهود و النصارى عند قبور انبيائهم و صلحائهم و قد ذكر الاحاديث الواردة في ذلك فقال في كتابه الصراط المستقيم روى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله البجلي سمعت النبي صلّى الله عليه و سلّم قبل ان يموت بخمس و هو يقول (**اني ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا و لو كنت متخذاً من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا و ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم (و في نسخة و صالحيهم) مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك**) و عن عائشة و عبد الله بن عباس قالا لما نزل برسول الله صلّى الله عليه و سلّم طفق يطرح خميصة على وجهه فاذا اغتم بها كشفها فقال و هو كذلك (**لعنة الله على اليهود و النصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا**) اخرجه البخاري و مسلم و قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في مرضه الذي لم يقم منه

(لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) لو لا ذلك ابرز قبره غير انه خشى ان يتخذ مسجداً انتهى و في البخاري عن محمد بن المثنى عن هشام قال اخبرني ابي عن عائشة ان ام حبيبة و ام سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي صلّى الله عليه و سلّم فقال **(ان اولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً و صوروا فيه تلك الصور فاولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة)** انتهى.

و للعلماء في علة النهى الوارد بهذه الاحاديث كلام ففي شرح مسلم للنووي[١] رحمه الله تعالى قال العلماء انما نهى النبي صلّى الله عليه و سلّم عن اتخاذ قبره و قبر غيره مسجداً خوفا من المبالغة في تعظيمه و الافتتان به فربما ادى ذلك الى الكفر كما جرى بكثير من الامم الخالية و قال في محل آخر قال الشافعي رحمه الله تعالى و اكره ان يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه و على من بعده من الناس انتهى و قد ورد في صحيح مسلم النهى عن الجلوس على القبر و عن الصلاة اليه بقوله صلّى الله عليه و سلّم **(لا تجلسوا على القبور و لا تصلوا اليها)** و بقوله صلّى الله عليه و سلّم **(لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر)** فعلم من هذا ان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي وقد ذكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى احاديث في كتابه الصراط المستقيم في باب الزيارة منها قوله و قد كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يأتي قبور اهل البقيع و الشهداء للدعاء لهم و الاستغفار فهذه الزيارة و هى زيارة القبور لتذكر الآخرة و لتحيتهم و الدعاء لهم هو الذي جائت به السنة و قال في محل آخر قبر المسلم له من الحرمة ما جائت به السنة اذ هو بيت المسلم الميت فلا يترك عليه شئ من النجاسات بالاتفاق و لا يوطأ و لا يداس و لا يتكأ عليه و يستحب عند اتيانه السلام على صاحبه و الدعاء له و كل ما كان الميت افضل كان حقه آكد و عن ابن عباس رضي

(١) الامام يحيى بن شرف النووي الشافعي توفي سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.] في الشام.

الله عنه قال مر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال (**السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا و لكم انتم سلفنا و نحن بالاثر**) رواه احمد و الترمذي و قال حسن غريب فهذا و نحوه ما كان النبي صلّى الله عليه و سلّم يفعله و يأمر به امته عند قبور المسلمين و عند زيارتهم و المرور بهم انما هو تحية للميت كما يحيى الحي إذا صلى عليه قبل الدفن او بعده و في ضمن الدعاء للميت دعاء الحي لنفسه و لسائر المسلمين كما ان الصلاة على الجنازة فيها الدعاء للمصلى و لسائر المسلمين و تخصيص الميت بالدعاء له فهذا كله سنة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ما كان عليه السابقون الاولون انتهى و قد اتضح مما قدمناه ان قبر المسلم يجب ان يصان من كل اذية كما يجب ان لا يعظم تعظيما يؤدي الى الافتتان كما في الامم السابقة و اتضح ايضا ان هدم القبب التي فوق قبور الانبياء و الصالحين فيه ايذاء فوق ايذاء الجلوس على قبورهم بكثير و لذلك لما فتح المسلمون الشام و بيت المقدس و رأوا على قبور الانبياء المباني فلم يهدموها و من اشهرها البناء الذي على قبر نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام و قد رأى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يهدمه و لم يأمر بهدمه.

و قد ذكر الشيخ تقي الدين بن تيمية كتابه الصراط المستقيم وجود ذلك البناء على قبر الخليل عليه السلام زمن الفتوح و زمن الصحابة الا انه قال كان باب ذلك البناء مسدوداً الى سنة الاربعمائة فلو ان رجال حكومة نجد لما استولوا على الحرمين الشريفين و رأوا المباني التي على قبر ابن عباس في الطائف و على قبور اهل البيت و الصحابة في المدينة اكتفوا بسد ابوابها بدلا عن هدمها المؤذي لاصحابها فوق اذية الجلوس عليها لتخلصوا من جرم الاهانة و الايذاء (و قد اوضح العلماء رحمهم الله تعالى معنى قوله صلّى الله عليه و سلّم (**لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد**) و قوله صلّى الله عليه و سلّم (**اولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا الى قبره مسجداً و صوروا فيه تلك الصور**) ان اتخاذهم القبور مساجد اي كانوا يصلون عليها او يصلون اليها او يسجدون لها و هذا صريح في الكفر و

الشرك الذي لاجله ورد النهي و التحذير فحذر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم امته من الوقوع في ذلك ارواحنا له الفداء و اما إذا كانت زيارة قبور الانبياء و الصالحين على الوجه الذي ذكره العلماء فليس من هذا الباب قطعا سواء كان على القبر بناء ام لا).

و هنا اذكر ما قاله العلماء زيارة القبور و زيارة الانبياء و الصالحين قال الغزالي[١] رحمه الله في الاحياء زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر و الاعتبار و زيارة قبور الصالحين مستحبة لاجل التبرك مع الاعتبار و كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ينهي عن زيارة القبور ثم اذن في ذلك بعد و ذكر في ذلك احاديث كثيرة سبق ذكر بعضها عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية ثم ذكر الغزالي الحديث المروي عن جعفر ابن محمد عن ابيه رضي الله عنهم ان فاطمة عليها السلام بنت النبي صلّى الله عليه و سلّم كانت تزور الحمزة في الايام و تصلي و تبكي عنده ثم قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(من زار قبر والديه او احدهما في كل جمعة غفر له و كتب براً)** و قال صلّى الله عليه و سلّم **(من زار قبري وجبت له شفاعتي)** و قال صلّى الله عليه و سلّم **(من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا و شهيدا يوم القيامة)** ثم قال و المستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبرا القبلة مستقبلا بوجهه الميت و ان يسلم و لا يمسح القبر و لا يمسه فان ذلك من عادات النصارى قال نافع كان ابن عمر رأيته مائة مرة او اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي و ينصرف انتهى.

و قد وردت احاديث كثيرة في زيارة النبي صلّى الله عليه و سلّم منها مامر نقله عن الغزالي و منها ما في المواهب[٢] عن البيهقي **(من جائني زائراً لم تنزعه حاجة الا زيارتي كان حقا عليّ ان اكون له شفيعا و شهيدا يوم القيامة)** و منها خبر **(من**

---

(١) الامام محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس.

(٢) مؤلف المواهب اللدنية احمد القسطلاني الشافعي توفي سنة ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.] في مصر.

حج و لم يزرني فقد جفاني) و منها ما ذكره الشيخ ابن تيمية في الصراط المستقيم و قال على شرط مسلم **(ما من احد يسلم عليّ الا رد الله روحي حتى ارد عليه السلام)** و ذكر في محل آخر الحديث الذي رواه أبو داود ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال **(اكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة و ليلة الجمعة فان صلاتكم معروضة علي)** قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك و قد ارمت فقال **(ان الله حرم على الارض ان تأكل لحوم الانبياء)** و قال في محل آخر عند ذكره زيارة النبي صلّى الله عليه و سلّم ذكر اصحاب مالك انه لا يتمسح بقبر النبي صلّى الله عليه و سلّم و لا يمسه و كذلك المنبر و لكن يدنو من القبر فيسلّم على النبي صلّى الله عليه و سلّم ثم يدعو مستقبل القبلة و يوليه ظهره و قيل لا يوليه ظهره و انما اختلفوا لما فيه من استدباره و اما إذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف و قال ايضا و اما مقامات الانبياء و الصالحين و هي الامكنة التي ماتوا فيها او اقاموا او عبدوا الله سبحانه لكنهم لم يتخذوها مساجد فقال سندي الخواتيمي سئلنا ابا عبد الله يعني احمد بن حنبل عن الرجل يأتي هذه المشاهد و يذهب اليها ترى ذلك قال اما على حديث ابن ام مكتوم انه سئل النبي صلّى الله عليه و سلّم ان يصلي في بيته حتى يتخذ ذلك مصلى و على ما كان يفعل ابن عمر رضي الله عنه يتبع مواضع النبي صلّى الله عليه و سلّم و اثره فليس بذلك بأس ان يأتي الرجل المشاهد الا ان الناس قد افرطوا فيه جداً و اكثروا فيه و كذلك نقل عنه أحمد ابن القاسم[١] انه سئل عن الرجل يأتي هذه المشاهد التي بالمدينة و غيرها و قال اما على حديث ابن ام مكتوم و على ما كان يفعل ابن عمر يتبع مواضع سير النبي صلّى الله عليه و سلّم فلا بأس و رخص فيه ثم قال و لكن قد افرط الناس جدا و كثروا في هذا المعنى فذكر قبر الحسين و ما يفعل الناس عنده رواهما الخلال في كتاب الادب انتهى.

و ذكر الرملي من آداب زيارته صلّى الله عليه و سلّم كثرة الصلاة عليه إذا

---

(١) ابن قاسم الشافعي الازهري توفي سنة ٩٩٤ هـ. [١٥٨٦ م.].

دنى من المدينة المنورة فإذا دخل المسجد قصد الروضة و هي ما بين القبر و المنبر و صلى ركعتين تحية المسجد و شكر الله بعد فراغهما على هذه النعمة ثم يأتي القبر الشريف مستقبلا رأسه مستدبرا القبلة و يبعد عنه نحو اربعة اذرع و يقف ناظرا الى اسفل ما يستقبله و يسلم عليه لخبر (**ما من أحد سلّم عليّ الا ردّ الله روحي حتى ارد عليه السلام**) (قال بعض الشراح اي نطقي كناية عن التفاته عليه الصلاة و السلام لرد السلام على المسلم عليه) و اقل السلام السلام عليك يا رسول الله و لا يرفع صوته تأدبا كما كان في حياته ثم يتأخر الى جهة يمينه قدر ذراع فيسلم على ابي بكر ثم يتأخر قدر ذراع فيسلم على عمر الى ان قال ثم يرجع الى موقفه الاول قبال وجهه صلّى الله عليه و سلّم و يتوسل به في حق نفسه و يستشفع به الى ربه ثم يستقبل القبلة و يدعو لنفسه و لمن شاء من المسلمين و ان يأتي سائر المشاهد بالمدينة و هى نحو ثلاثين يعرفها اهل المدينة و يسن زيارة البقيع و قبا ثم قال وليحذر من الطواف بقبره عليه الصلاة و السلام و من الصلاة داخل الحجرة بقصد تعظيمه و يكره الصاق الظهر و البطن بجدار القبر و مسحه باليد و تقبيله بل الادب ان يبعد عنه كما لو كان بحضرته صلّى الله عليه و سلّم انتهى باختصار.

و قال النووي رحمه الله تعالى في المنهاج و يكره تجصيص القبر و البناء و الكتابة عليه قال الرملي في شرحه و يستثنى من ذلك ما إذا خشي نبشه فيجوز بناؤه و تجصيصه ثم قال نعم يؤخذ من قولهم انه يستحب وضع ما يعرف به القبور انه لو احتاج الى كتابة اسم الميت لمعرفته للزيارة كان مستحبا بقدر الحاجة لا سيما قبور الاولياء و الصالحين فانها لا تعرف الا بذلك عند تطاول السنين ثم قال و يكره ان يجعل على القبر مظلة او يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر كما يكره تقبيل القبر و استلامه و تقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء نعم ان قصد بتقبيل اضرحتهم التبرك لم يكره كما افتى به الوالد رحمه الله و قد صرحوا بانه إذا عجز عن استلام الحجر يسن له ان يشير بعصى و ان يقبلها و قالوا اي اجزاء البيت قبل فحسن انتهى.

فعلم من تعليله التقبيل المذكور انه كتقبيل يده لو كان حيا فان تقبيل يد

الرجل الصالح و التبرك به امر مشروع ففي سنن أبي داود عن يزيد ابن أبي زياد ان عبد الرحمن ابن أبي يعلا حدثه ان عبد الله بن عمر حدثه و ذكر قصة قال فدنونا يعني من النبي صلّى الله عليه و سلّم فقبلنا يده و عن ام ابان بنت الوازع ابن زارع عن جدها زارع و كان في وفد عبد القيس قال لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا نقبل يد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و رجله انتهى و ليعلم ان التبرك بآثار رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و منبره امر مشروع معمول به في عهد الصحابة رضي الله عنهم.

و قد ذكر الشيخ تقي الدين بن تيمية في كتابه الصراط المستقيم ناقلا عن أبي بكر الاثرم قلت لابي عبد الله يعني أحمد بن حنبل قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم يمس و يتمسح به فقال ما اعرف هذا قلت له فالمنبر فقال اما المنبر فنعم قد جاء فيه قال أبو عبد الله شيء يرونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر انه مسح على المنبر قال و يرونه عن سعيد ابن المسيب[١] في الرمانة قال ابن تيمية قلت و يرونه من يحيى ابن سعيد انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه و دعا فرأيته استحسنه ثم قال لعله للضرورة او الشئ قيل لابي عبد الله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر و قلت له رأيت اهل العلم من اهل المدينة لا يمسونه و يقومون ناحيته فيسلمون فقال أبو عبد الله نعم و هكذا كان ابن عمر يفعل قال أبو عبد الله بابي و امي صلّى الله عليه و سلّم انتهى.

فانظروا ايها الاخوان الى ما كان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يفعلونه من التبرك بآثاره الشريفة في حياته و بعد وفاته بل كانوا يتبركون بوضوئه و شعره و غير ذلك و قد تعجب اكابر قريش عام الحديبية من تعظيم اصحابه له عليه الصلاة و السلام و قد سقطت قلنسوة خالد ابن الوليد رضي الله عنه في ساحة القتال فحمل حملة شديدة كشف عنها العدو فاخذها و لامه اصحابه على ذلك و قالوا

---

(١) سعيد ابن المسيب المدني توفي سنة ٩١ هـ. [٧١٠ م.].

لاجل قلنسوة تحمل هذه الحملة و تخاطر بنفسك فقال ما فعلت ذلك الا لان فيها شعرات من شعر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فهؤلاء يا اخواني السلف و اهل نجد يقولون نحن سلفيون و قد هدموا البيت الذي ولد فيه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لما احتلوا مكة و قد بلغنا الهم فعلوا بانقاض هذا البيت اشياء يستحيا من ذكرها فبالله عليكم لو ان حكومة غير اسلامية احتلت مكة هل كانت تفعل ذلك لا و الله بل كانت تحتفظ به لانه اثر تاريخي و هو في الحقيقة عند عقلاء المسلمين لا يقصر معنى عن منبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الذي كان ابن عمر و سعيد ابن المسيب و يحيى ابن سعيد[١] يتمسحون و يتبركون به و يدعون الله عنده و هم من اكابر السلف الذين هم اقرب الناس بعهد الجاهلية الموجب لسد الذرايع و يؤخذ مما نقلناه عن المنهاج و شرحه ان البناء على قبور الاولياء و الصالحين مندوب او مباح لقوله عند ذكر جواز نبش البالي للدفن و كل ذلك كما قاله الموفق بن حمزة في مشكل الوسيط مالم يكن المدفون صحابيا او ممن اشتهرت ولايته و الا امتنع نبشه عند الانمحاق و ايده بعض المتأخرين بجواز الوصية بعمارة قبور الانبياء و الصالحين لما فيه من احياء الزيارة و التبرك اذ القضية جواز عمارة قبورهم مع الجزم هنا بما مر من حرمة تسوية القبر و عمارته في المسبلة اي بعد انمحاقه انتهى.

اقول و يدل لجواز ذلك كونه علامة على قبورهم ما روي انه صلّى الله عليه و سلّم وضع عند رأس عثمان ابن مظعون صخرة و قال (**اتعلم بها قبر اخي لأدفن اليه ممن مات من اهلي**) فرع ما ذكره الرملي شارح المنهاج ان العلماء افتوا بهدم ما بني في القرافة بمصر لانها مسبلة قال و يظهر حمله على ما إذا عرف حاله في الوضع فان جهل ترك حملا على وضعه بحق كما في الكنائس التي تقر اهل الذمة عليها في بلادنا و جهلنا حالها قال المحشي و ليس منها قبة امامنا الشافعي رضي الله عنه فانها كانت قبل الوقف دار ابن عبد الحكم انتهى و اما البقيع فلم يثبت كونه وقفا و قد

---

(١) يحيى بن سعيد البصري توفي سنة ١٩٨ هـ. [٨١٣ م.].

علم مما قدمناه ان الدعاء عند قبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و عند قبور الانبياء و الصالحين مرجو الاجابة قال تعالى (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٢٤) و قد جاء بعض الصحابة الى قبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فتلى هذه الآية و دعا الله تعالى و استشفع به في حاجته فقضيت و هذه القصة و امثالها مذكورة في كتب الحديث فلا نطيل المقال بذكرها لكثرتها و شهرتها و لنكتف بما ذكره الشيخ تقي الدين ابن تيمية في كتابه الصراط المستقيم و في غيره من كتبه في كيفية زيارته عليه الصلاة و السلام و الدعاء عند قبره و كذلك عند قبور المسلمين في زيارتهم كما قدمناه حيث قال و في ضمن الدعاء للميت دعاء الحي لنفسه و لسائر المسلمين كما ان الصلاة على الجنازة فيها الدعاء للمصلى و لسائر المسلمين و مما ذكره ايضا في كتابه هذا ما يرويه عن ابن أبي فديك سمعت من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم فتلى هذه الآية (**اِنَّ اللهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ** * الاحزاب: ٥٦) و قال صلّى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلّى الله عليك يا فلان و لم تسقط له حاجة ثم قال و ذكر عن محمد بن الحسن ابن زبالة في كتاب اخبار المدينة مما رواه عن الزبير ابن بكار روي عنه عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال رأيت رجلا من اهل المدينة يقال له محمد ابن كيسان يأتي إذا صلى العصر من يوم الجمعة و نحن جلوس مع ربيعة ابن أبي عبد الرحمن فيقوم عند القبر فيسلم على النبي صلّى الله عليه و سلّم و يدعو حتى يمسي فيقول جلساء ربيعة انظروا الى مايصنع هذا فيقول دعوه فانما للمرء مانوى و محمد ابن الحسن هذا صاحب اخبار و هو مضعف عند اهل الحديث كالواقدي[١] و نحوه لكن يستأنس بما يرويه و يعتبر به.

و هذه الحكاية قد يتمسك بها على الطرفين انتهى يعني يتمسك بها من لا يرى بأسا بقصد القبر الشريف للدعاء عنده و يتمسك بها ايضا من لا يرى ذلك و

(١) محمد الواقدي توفي سنة ٢٠٧ هـ. [٨٢٢ م.] في بغداد.

يحمله على النية الصالحة كما في الاثر الذي يرويه عن ابن أبي فديك كما تقدم و قد صرح الشيخ تقي الدين بن تيمية في غير محل من كتابه الصراط المستقيم بكراهة قصد القبر للدعاء و بإباحته و ندب الدعاء عند القبر في اثناء الزيارة بحيث يكون الدعاء تبعا للزيارة و هذا منه يشبه الورع الزائد الذي ذكره الغزالي في احياء العلوم في باب الحلال و الحرام و الورع.

تتمة: لا يخفى ان ما فعله رجال حكومة نجد بعد استيلائهم على الحجاز من هدم المباني التي على قبور اهل البيت و الصحابة في البقيع و غيره لا ينطبق على قاعدة شرعية **اوّلا** لأن هذه المباني لم يتعلق بها مورد النهي و علته حيث لم يعلم ان احداً من المسلمين صلى اليها او سجد لها حتى يقال ان هذا من ضلال الامم السابقة **ثانيا انها** بنيت لحفظ مراقدهم لتعرف كما ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وضع صخرة عند رأس عثمان ابن مظعون و قال (**اتعلم بها قبر اخي لادفن اليه من مات من اهلي**) و كان يكفيهم ان يمنعوا الناس عن زيارة غير مشروعة لو كانت **ثالثا** انها بنيت في زمن السلف الصالح فيقتضي ان تقاس على المباني التي كانت على قبور الانبياء لا سيما قبر ابراهيم الخليل عليه السلام و لم يتعرض لهدمها زمن الفتح الاسلامي و قد رآها الصحابة الكرام لا سيما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يهدمها و لا امر بهدمها و قد ذكر الشيخ ابن تيمية في كتابه الصراط المستقيم وجود ذلك البناء على عهد الصحابة و لو ادعى ان باب البناء كان مسدوداً الى سنة الاربعمائة اليس انه قد اعترف بوجود البناء زمن الفتح و بعده فكان ينبغي لرجال الحكومة النجدية ان يتركوا هذه المباني كما ترك الصحابة رضوان الله عليهم المباني التي على الخليل عليه السلام او كان يكفيهم سد أبوابها بدلا عن هدمها على قبورهم المؤذي لهم المنهي عنه شرعا كما قدمناه و اما هدمهم المسجد ابي قبيس و دار الخيزران و غار حراء فهي مع كونها لم تبن على قبور فهي آثار تاريخية و بالخاصة غار حراء فهو محل تعبده صلّى الله عليه و سلّم قبل مبعثه بل هو اثر من آثاره الشريفة التي كان ابن عمر و غيره من الصحابة

يتبعون آثاره في سيره و محل صلاته كما مر نقل ذلك في الصراط المستقيم عن أحمد ابن حنبل رضي الله عنه و عنهم اجمعين على ان هذه المسئلة و المسائل التي قدمناها و امثالها فيها خلاف بين علماء الامصار و علماء نجد و لم يسمع و لم يذكر في زمن من ازمنة السلف و الخلف و حكوماتهم من اجبر المسلمين على اتباع و سلوك مذهب دون مذهب من مذاهب اهل السنة و الجماعة فالشريعة المطهرة الاسلامية واسعة و لكل اهل مذهب براهين و دلائل من الكتاب و السنة على ان امراء نجد و حكامهم و ذووا الرفاهية منهم يرتدون الالبسة الحريرية المجمع على تحريمها و كذا المقصبات بالفضة و المحلاة بالذهب بمرئى من علمائهم مع ان ذلك اعظم حرمة من التتن و اعظم من ذلك اعتقادهم في الباري سبحانه و تعالى ما يستلزم الجسمية المستلزمة للحدوث و لا يعذرون في ذلك الا على القول بان لازم المذهب ليس بمذهب و اعظم من ذلك تكفيرهم لكثير من المسلمين استحلالا لقتلهم و سلب اموالهم على طريقة زناه فحده.

ايقاظ: لم يبق من المشاهد التأريخية في الحرمين بعد الكعبة الا القبة النبوية التي هي بيت سيد المرسلين بل بيت الدين و من اعظم ما يخشاه عقلاء المسلمين إذا تغلبت على سياسة ابن سعود الاكثرية النجدية و حينئذ (لا سمح الله) تمتد ايدي هؤلاء الجهلة بالسوء لهدم القبة النبوية و امتهان هذه الحجرة المحمدية التي تضم ضريح رسول رب العالمين و التي هي مهبط الوحي و التنزيل و طالما تردد اليها جبريل و عند ذلك لا سمح الله بلطخ بالمسلمين العار الذي لا تمحوه الادوار و لا سيما ملوك الاقطار و يصير لصدى ذلك مأتم مادام ليل و نهار:

مأتم لا يتم الا إذا ما * كانت الخيل بالدماء تخوض

مأتم لا يتم الا إذا ما * اعين بالدماء دهراً تفيض

مأتم لا يتم الا إذا الد * نيا بدا بالورى لها تقويض

فالى الله المشتكى مما حل بالمسلمين من التقاطع و التخاذل و التنازع الذي ادى لجعل اعظم البلاد الاسلامية شرقا و غربا ضحية الاحتلال و الاستعمار و

السيطرة الاجنبية ففي المشكاة عن أبي داود رحمه الله قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**يوشك ان تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها**) فقد ظهرت هذه المعجزة النبوية في زماننا هذا فنسئل الله تعالى ان يصلح المسلمين و ولاة امورهم و ان يثبتا على الدين الاسلامي و الشرع المحمدي بمنه و كرمه و صلّى الله و سلّم على سيدنا محمد و على آله و صحبة اجمعين و الحمد لله رب العالمين و كان الفراغ من تسويد هذه الورقات في اليوم الثامن عشر من شهر جمادي الآخرة من شهور السنة الخامسة و الاربعين بعد الثلثمائة و الالف هجرية على صاحبها افضل الصلاة و التحية

١٣٤٥

٤ - رسالة لعظمة المتصوفة و التصوف في نظر السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مما يشهد لعظمة المتصوفة و التصوف في نظر السلف ما يروى عن سفيان الثوري[١] و هو من عظماء ائمة القرن الثاني و مجتهديهم قوله لو لا ابو هاشم الصوفي[٢] ما عرفت دقيق الرياء و من ذلك ما ذكره عنه ابن قيم الجوزية في شرحه على منازل السائرين انه كان يقول اعز الخلق خمسة انفس عالم زاهد و فقيه صوفي و غني متواضع و فقير شاكر و شريف سني.

فتأمل يرحمك الله قوله لو لا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء و هذا صريح في اخذه عن المتصوفة و احترامه لجناهم ثم تأمل قوله اعز الخلق خمسة انفس و ذكر منها فقيه صوفي.

و اما ما جاء صريحا عن الامام مالك في هذا الباب و نقل عنه في غير ما كتاب قوله من تصوف و لم يتفقه فقد تزندق و من تفقه و لم يتصوف فقد تفسق و من جمع بينهما فقد تحقق نقله عنه التتائي في شرحه على مقدمة ابن رشد و كذلك الشيخ زروق في القاعدة الرابعة من قواعده و نحن حيث تلقينا هاته القولة عن الامام من اوثق المصادر اتضح عندنا يقيناً انه رحمه الله كان صوفياً لا محباً للصوفية فقط و الا لزم تسلط الحكم عليه المستفاد من صريح قوله و من تفقه و لم يتصوف فقد تفسق برأه الله من ذلك.

و هذه الصراحة من الامام كافية في اعظامه لمذهب التصوف و كفى انه جعله قريناً للفقه و ان الفقه بدونه عاطل كما ان التصوف بدون الفقه باطل و خلاصة

---

(١) و كانت وفاته رضي الله عنه سنة ١٦١.

(٢) وهذا مما يؤكد كون كلمة صوفي كان لها سابق في الاصل لان ابا هاشم لم تكن وفاته رحمه الله الا في سنة ١١٥.

القول ان الامام رضي الله عنه كان جامعاً بين التصوف و الفقه و هذا لا يستبعد من الامام مادام التصوف عبارة عن صدق التوجه الى الله عز و جل نعم قد يقول القائل فلم لم يظهر عن الامام نظير ما ظهر على غيره من المنتمين للتصوف كالحارث المحاسبي[١] في ذلك العصر و طبقته.

الجواب: ان عذر الامام [يعني الامام مالك رضي الله عنه] في ذلك هو قيامه بما دعت اليه الضرورة من لزوم حفظ القواعد الفقهية و ضبط النقول الشرعية خصوصاً و هو يرى من نفسه الكفاءة للامر الذي لم يتوفر لغيره غالباً و كل ذلك لا يمنع ان يختص الامام في خاصته و حد ذاته بما اختص به غيره من خاصة المتصوفة بان تكون له المشاركة في علمهم و دقائق اسرارهم التي امروا بعدم افشائها لغير اهلها و قد اثبت ذلك لنفسه حسبما نقله عنه أبو اسحاق الشاطبي في الجزء الرابع صحيفة ٣٦١ من كتاب الموافقات قال و اخبر مالك[٢] عن نفسه انه عنده احاديث و علوم ما تكلم فيها و لا حدث بها و ذكر الشيخ جنون في تعليقه على الموطأ نقلاً عن القاضي عياض.

قال و بلغ شيوخ الامام مالك تسعمائة شيخ ثلاثمائة من التابعين و ستمائة من تابعيهم ممن اختاره لدينه و فقهه و تيقظه و لزم ابن هرمز كما في المدارك ثلاثة عشر سنة و يروى ستة عشر سنة من الصباح الى الزوال في علم قال مالك لم ابثّه لاحد من الناس انتهى بلفظه.

و عليه فهل ترى ايها الأخ ان هذا العلم المخبر عنه هو من مدخول الفقه فما اظن اذ لو كان كذلك لما ساغ له كتمانه لما ان الفقه في الدين يشترك في لزوم معرفته جَميع الْمكلفين و يَجل عن كتمانه العلماء الاعلام لِما في آية الكتمان و حديث الألْجام و لكنك تستبعد ان يكون لِمالك من العلوم الْموروثة عن النبي صلّى

---

(١) الحارث المحاسبي البصري توفي سنة ٢٤٣ هـ. [٨٥٧ م.].

(٢) الامام مالك بن انس الاصبحي توفي سنة ١٧٩ هـ. [٧٩٥ م.]

الله عليه و سلّم غير ما دونه للعموم و هذا الاستبعاد انما يتصور مع عدم الاطلاع على ما اشتملت عليه دفاتر السنة من النصوص المثبتة لنظير ذلك و اليكم ما اخرجه البخاري رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال حفظت عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وعاءين من العلم اما احدهما فبثثته و اما الآخر فلوبثثته لقطعتم مني هذا البلعوم.

و لا شك ان هذا صريح في تأييد ما اخرجه الشاطبي[١] و غيره عن الامام مالك و ليس هذا الخبر مما ينفرد به أبو هريرة رضي الله عنه و لا مما ينفرد بنقله البخاري ايضاً فان المطلع لا تستعصي عليه النقول الصحيحة التي يستشهد بها في هذا الباب من قول السلف[٢] و هذا ملخص ما يرجع للامام مالك من جهة علاقته بالتصوف.

اما ما ينقل عن الامام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه في التصوف فليس هو باقل من ذلك ذكر صاحب النصرة النبوية و هكذا صاحب كتاب اهل الفتوحات و الاذواق ان الامام رحمه الله كان محباً للصوفية محترماً لمكانتهم و لربما يوجد له من

---

(١) عبد العزيز الشاطبي المالكي توفي سنة ٤٦٥ هـ. [١٠٧٢ م.].

(٢) و يشهد لذلك ما اخرجه الشعراني [عبد الوهاب الشعراني الشافعي توفي سنة ٩٧٣ هـ. [١٥٦٥ م.]] في اليواقيت و الجواهر و غيره من الحفاظ عن ابن عباس رضي الله عنهما لو قلت لكم ما اعلم من تفسير قوله تعالى (**يَتَنَزَّلُ ٱلْاَمْرُ بَيْنَهُنَّ** * الطلاق: ٢١) لرجمتموني او لقلتم اني كافر و يترجم عن ذلك ايضاً ما يروى عن الامام زين العابدين ابن الحسين رضي الله عنهما حيث يقول:

يا رب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمي * يرون اقبح ما يأتونه حسنا
اني لاكتم من علمي جواهره * كي لا يرى ذاك ذوجهل فيفتتنا
و قد تقدم في هذا ابو حسن * الى الحسين و اوصى قبله الحسنا

ذكره الامام الغزالي في منهاج العابدين قلت و كل ما ورد في هذا الباب هو مصداق ما اخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن رسول الله صلّى الله عليه و سلم انه قال (**ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به انكره اهل الغرة بالله**).

التساهل معهم ما لم يوجد لغيره من الائمة[١] قال المخبر انه كان في بلدنا طائفة يرقصون للذكر حتى يسقطوا على الارض و لم ينكر عليهم الامام و يزورونه و يكرمهم و يسألونه و يجيبهم و من ذلك انه قال شيخهم مرة للامام ما تقول يا سيدي رضي الله عنكم في مسألة هي ان جماعة من امة محمدٍ صلّى الله عليه و سلّم دخلوا الكنيسة و اجتمعوا بها حلقةً و تداولوا ذكر الشيطان بصوت مرتفع من الصباح الى المساء افتنا فيهم اهم كفار؟

فاجاب رضي الله عنه لا يكفر احد من اهل القبلة بالذنب و هذا ليس بذنب.

و اما ما جاء عن الامام الشافعي رضي الله عنه فيزيد على ذلك بكثير حسبما نقل عنه في غير ما كتاب و ممن تتبع ذلك الامام الشعراني في غالب كتبه و اثبت عنه انه كثيراً ما كان يداوم مجالسة الصوفية حتى قيل له في ذلك فقال استفدت من مجالستهم امرين لم استفدهما من مشائخ العلم قولهم "الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك" و قولهم "اشغل نفسك بالخير فان لم تشغلها بالخير شغلتك بضده" ذكره النووي في شرح المهذب و قال الشعراني كثيراً ما كان الشافعي يوصي الامام احمد باحترامهم و مجالستهم ايضاً و يشهد لذلك ما جاء في كتاب جامع الاصول ان الشافعي و الامام احمد رضي الله عنهما كانا يترددان الى مجالس الصوفية و يحضران معهم في مجالس ذكرهم فقيل لهما ما لكما تترددان الى مثل هؤلاء فقالا لهم ان هؤلاء عندهم رأس الامر كله و هو تقوى الله و محبته.

---

(١) قلت و هذا النقل الذي اثبته صاحب الاصل يباين ما يشاع عن الامام من كونه افتى هو او اصحابه بحفر البقعة التي يتحلق فيها للذكر و يرمي بترابها على اننا لا نرضى ان توجد فتوى عن الامام بهذا الشكل الذي لا ينطبق على اي حكم من احكام العقلاء فضلا على ان يوجد نظيره في احكام الشرع الشريف و لهذا ردت المقالة رداً شنيعاً من رجال مذهب الامام و ممن بالغ في ردها صاحب تحفة الفتاوى و الشيخ ابو الحسن بن منصور و الشيخ عبد الكريم و كلهم من رجال المذهب حتى قالوا ان من افتى بها يعتبر من اهل الاعتزال و قال الشيخ عبد الكريم ان الذي زورها عن الامام هو ابن شرحان الفزاني دمره الله و هؤلاء المذكورون هم الذين نقلوا عن الامام موالاته و محبته للمتصوفة و غير ذلك مما اثبت في الاصل.

و كان الشعراني يقول كفى القوم مدحاً اذعان الامام الشافعي لشيبان الراعي و هكذا ذكر اذعان الامام احمد له بعد ما ذكر عدة حكايات جرت بينهم في مسائل علمية فلتراجعوا تلك المظان ان كانت لكم سعة من الوقت و بالجملة ان اذعان ائمة الاجتهاد لرجال التصوف كان مشتهراً في ذلك العصر و على الاخص منهم الامام الشافعي رحمه الله و قد ذكر الشيخ المختار الكنتي في كتابه **(جذوة الانوار)** ان الامام كان كثير الانتحاء للاولياء متفانيا في حبهم و كان يقول هم اصلي و فصلي و اليهم يحن قلبي الى ان رماه بعض المعتزلة بالرفض فقال مجيباً لهم.

قالوا ترفضت قلت كلا * ما الرفض ديني و لا اعتقادي

لكن توليت غير شك * خير امام و خير هاد

ان كان حب الولي رفضاً * فانني ارفض العباد.

دُعَاءُ التَّوْحيد

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ الاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وَ ارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَ اَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَ لِآبَائِي وَ أُمَّهَاتِي وَ لآبَاءِ وَ اُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَ لأَجْدَادِي وَ جَدَّاتِي وَ لأَبْنَائِي وَ بَنَاتِي وَ لإِخْوَتِي وَ أَخَوَاتِي وَ لأَعْمَامِي وَ عَمَّاتِي وَ لأَخْوَالِي وَ خَالاَتِي وَ لأُسْتَاذِي عَبْدِ الْحَكِيمِ الْآرْوَاسِي وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَ الْاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

دُعَاءُ الْاسْتِغْفَار

اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ

السيد عبد الحكيم الارواسي قدس سرّه مرشد حسين حلمي بن سعيد الاستانبولي
توفي عام ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] في أنقره

إن ناشر كتب – **دار الحقيقة للنشر والطباعة** – هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ. [١٩١١ م.] بمنطقة –**أيوب سلطان إستانبول**– وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في –**دار الحقيقة للنشر والطباعة**– وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٦/١٠/٢٠٠١ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين.

الحجة القاطعة

على منكري الدعاء و المولد و الفاتحة و شئ من الصلاة و السلام

قد الفها

العبد العاصي احقر الورى مولينا محمد محبوب الحق الأنصاري

ممتاز المحدثين - داكا

ناظم دار التصنيف و التأليف لمدرسة العالية انصار العلوم

جاتجام – بنغلاديش

و يليه

دلائل الحجج

في اثبات حجية الادلة الاربعة

من الكتاب و السنة و الاجماع و القياس

قد الّفها

القاضي حبيب الحق فرمولوي المرداني

الباكستاني

الحجة القاطعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الله المستعان و عليه التكلان

الحمد لله الذي هدانا بهداياته رشدا و افادنا بتوفيقه ارشادا و ادبا و جعل القرآن دافعا عنا مقتا و غضبا و ارسل فينا رسولا كريما نجبا و خصنا بشريعته القويمة وحبا والصلوة و السلام على اشرف البرية حسبا و على آله السادة النجباء و اصحابه الذين سادوا الخليقة عجما و عربا

اما بعد فيقول العبد راجي الغفران المدعو ابو الحسنات محمد محبوب الحق انصاري الجاتجامي مسكنا و الحنفي مذهبا

لما رأيت بعض المتعصبين قد غالوا في الدين و انكروا عما ثبت في الشرع المبين بالبرهان المتين مع انهم اشرفوا على منابر الهداية و اشتهروا بين الناس مثل الراية مع انهم اضلال العوام فاردت الذب عنهم غيرة في دين الله تعالى مع كثرة المشاغل من الدرس و التدريس و ذلك بايماء بعض اصدقائي لا سيما رئيس الخلان اعني مولينا محمد نور الكبير و مولينا لواء الحق الجاتجامي وفّقني اللّه تعالى الى سواء الطريق و لاتمام الرد على ما قال في الكتب العديدة المخالفة عن المذاهب الاطهر

فجمعت براهين قاطعة و حججا واضحة لمن يدعي الدعاء بعد الصلوة بهيئة اجتماعية مع رفع الايدي و مولد النبي المختار و قيام الناس عند قراءة المولد لرسول الاخيار و شيئا من الصلوة و السلام على سيد الاولين و الآخرين جعلها الله وسيلة لهداية المنكرين لهم في هذا الدوران بجاه النبي الكريم فها انا اشرع مستعينا بالله القوي المتين

المبحث الاول في الدعوات المروجة

فما قال المفتي المعروف الجاتجامي في رسالة (**احكام الدعوات المروجة**) في الصحيفة ١٠ اعلموا ان هذه الادعية الشائعة المتعارفة بين الخواص و العوام بالهيئة الاجتماعية رافعين ايديهم في هذه الازمنة المتأخرة كالدعاء عند افتتاح الوعظ و عند ختمه و كالدعاء بعد صلوة العيدين او بعد الوتر و كالدعاء في صلوة التراويح بعد كل ترويحة بالهيئة الاجتماعية و كالدعاء بعد النكاح و الدعاء بعد زيارة القبور مجتمعين

و الدعاء في هذه الازمنة المتأخرة يوم ختم البخاري باهتمام شديد و الدعاء ليلة تمام ختم التراويح في شهر رمضان باهتمام مجتمعين و كذلك الدعاء بعد المكتوبات بالهيئة الاجتماعية رافعين الايدي كل هذه امور حادثة لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و لا في زمن الصحابة و التابعين و الائمة المجتهدين يقينا

نقول ايها المفتي كيف قلت ان هذه الادعية الشائعة المتعارفة الخ كل هذه امور حادثة و بدعة قبيحة و قد قال الله تبارك و تعالى (**ادْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ اِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي** [أي دعائي] **سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** * المؤمن: ٦٠) و قال (**وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا اِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** * الاعراف: ٥٦) و قال (**قُلْ مَا يَعْبُؤا بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَآؤُكُمْ** * الفرقان: ٧٧) الى غير ذلك من النصوص و هذا هو السند على كون الدعاء عبادة و هذا النص مطلق من ان يكون بعد الصلوة او لا و ان يكون بالانفراد او الاجتماع فان المطلق (يطلق) يجري على اطلاقه

و قال صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**من لم يدع الله يغضب عليه**) و قال (**ان الله يحب الملحين في الدعاء**) و قال صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم لافتتاح الامور المصلحة المهمة و لخواتيم الامور ايضا (**كل امر ذي بال لم يبدأ بحمد الله و ثناء الله تعالى فهو اقطع و ابتر**) و قال (**انما الاعمال بالخواتيم**) و اما الدعاء

بعد الفراغ من العمل الصالح فهي قانون مسلم في الشرع اما ترى ان ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام لما فرغا من بناء الكعبة دعا الى الله حيث قال (**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** * البقرة: ١٢٧)

و منها تقديم الحمد و الصلوة على الدعاء قال في (**الحصن الحصين**) في بيان آداب الدعاء في الصحيفة ٢٢ و تقديم عمل صالح قال في (**الحرز الثمين**) اي قبل الدعاء ليكون سببا لقبوله كما ورد في حديث الخليفة الاول رضى الله تعالى عنه في صلوة التوبة و الصلوة و الثناء على الله اولا و آخرا و الصلوة على النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم كذلك في (**الحرز الثمين**) قال فضالة بن عبيد سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم رجلا يدعو في صلوته لم يمجد اللّه و لم يصل على النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتمجيد ربه و الثناء ثم يصلي على النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم ثم يدعو بما شاء

و ما قال المفتي ان بعض الفاظ الاذكار و بعض الفاظ الادعية بعد المكتوبات ثابتة مسنونة يقينا لكن على طور الانفراد بغير رفع الايدي لا على طور الهيئة الاجتماعية رافعي الايدي

نقول ان كانت هي الحق فكيف قلت كل هذه امور حادثة لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و لا في زمن الصحابة و التابعين و الائمة المجتهدين يقينا و هذا ما قال الا لفتور دماغه و ضعف رأيه

الا ترى في سنن ابي داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**سلوا الله ببطون اكفكم و لا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم**) لحصول التبرك كانما افاض من انوار الاجابة و ايصالها بالوجه الذي هو اشرف الاعضاء و اقربها و عن السائب بن يزيد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم اذا دعا رفع يديه و مسح وجهه و ذكر العلماء ان الدعاء بعد الفراغ من العبادة قاعدة مشروعة فعلمت ان العبادة

بالهيئة الاجتماعية افضل فالدعاء بالهيئة الاجتماعية ايضا افضل و ايضا ذكر الامام مسلم باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن و على الذكر في الجزء الثاني في الصحيفة ٤٥ و الاصول الموضوعة المسلمة عند الفقهاء المستنبطة من النصوص على انه ورد الامر بالدعاء بعد الصلوة على طريق الخصوص

و ايضا روي انه كان للحسن البصري رحمه الله جار يحتطب على ظهره فكان اذا سلم الامام خرج سريعا فقال له الحسن رحمه الله يوما يا هذا لِمَ لم تجلس ساعة ان لم تكن لك حاجة في الآخرة افلا حاجة لك في الدنيا قف بعد الصلوة و ادع الله و اسأله حمولة لا تحمل على ظهرك (**شرح شرعة الاسلام**) الصحيفة: ١١٢.

و قال القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسير قوله تعالى (**إِيَّاكَ نَعْبُدُ** * الفاتحة: ٥) ادرج عبادته في تضاعيف عبادهم لعلها تجاب ببركتها فعلم ان الاجتماع بالهيئة المعمولة دخلا في الاجابة فمن كان محتاجا الى الاجابة فليدع ربه بالاجتماع و من لا فلا ثم الدعاء لها آداب رفع الايدي عند الدعاء و لذا ذكر الامام البخاري باب رفع الايدي في الدعاء في الجزء الثاني في الصحيفة ٩٣٨ و قوله عليه الصلوة و السلام (**صلوة الجماعة افضل من صلوة الفرد**) كما في الحديث اليس هذا بافضلية السواد الاعظم

و عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**ما من عبد يرفع يديه حتى يبدو ابطه يسأل الله مسألة الا اتاها اياه ما لم يعجل**) قالوا يا رسول الله و كيف عجلته قال يقول (قد سألت و سألت فلم اعط شيئا) و في (**شرح شرعة الاسلام**) و يغتنم الدعاء بعد الفرض و قبل السنة على ما روي عن البقالي و بعد السنن و هو المعمول المتعارفة في زماننا و عن مالك بن يسار المسكوني رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم قال (**اذا سألتم الله فاسئلوه ببطون اكفكم و لا تسئلوه بظهورها**) و في موضع آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم قال

(**المسئلة ان ترفع يديك حذو منكبيك او نحوهما**) وفي كتاب (**الحصن الحصين**) ان من آداب الدعاء رفع اليدين و في ابي داود و الترمذي و الحاكم و ابن حبان عن سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**ان ربكم حي كريم يستحيي بعبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا**)

و في (**امداد الفتاح**) بعد الفراغ عن الصلوة يدعو الامام لنفسه و للمسلمين رافعي ايديهم الخ و في (**فتوى عالمكيرية**) الطبعة المصرية في الصحيفة ٣٥٢ و الافضل في الدعاء ان يبسط كفيه و يكون بينهما فرجة و المستحب ان يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره و مسح الوجه باليدين اذا فرغ من الدعاء و في حديث ابي داود عن علي رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم اذا سلم من الصلوة قال (**اللهم اغفر لي ما قدمت و ما اخرت و ما اسررت و ما اعلنت و ما اسرفت و انت اعلم به مني انت المقدم و المؤخر لا اله الا انت**)

و روى الشيخين رحمهما الله تعالى عن مغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم اذا فرغ من الصلوة قال (**لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما اعطيت و لا معطى لما منعت و لا ينفع ذا الجد منك الجد**) و قال ابو سفيان الداراني رحمه الله تعالى من اراد ان يسأل اللّه حاجة فليبدأ بالصلوة ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة فان الله يقبل الصلوتين و هو اكرم من الله ان يدع ما بينهما (**احياء العلوم** ج: ٢ ص: ٢١٢) فعلم من هذه العبارات نفس الدعاء و الصلوة بعدها و تقديم الحمد و الصلاة و الدعاء بالاجتماع مع رفع الايدي

و في (**الدر المختار**) في الجزء الاول في الصحيفة ٣٩٠ و اما ما ورد من الاحاديث في الاذكار عقيب الصلوة فلا دلالة فيه على الاتيان بها قبل السنة بل يحمل على الاتيان بها بعدها لان السنة من لواحق الفريضة و توابعها و مكملاتها فلم تكن اجنبية عنها فما يفعل بعدها يطلق عليه انه عقيب الفريضة و قول الحلواني لا بأس لا

يعارض القولين لان المشهور في هذه العبارة كون خلافه اولى فكان معناها ان الاولى ان لا يقرأ قبل السنة و لو فعل لا بأس و في الجزء الاول في الصحيفة ٣٧٤ قوله فيبسط يديه حذاء صدره كذا روي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه من فعل النبي صلى الله عليه و آله و صحبه وسلم (قنية عن تفسير السمان) و لا ينافيه ما في (**المستخلص**) للامام ابي القاسم السمرقندي ان من آداب الدعاء ان يدعو مستقبلا و يرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه لامكان حمله على حالة المبالغة و الجهد و زيادة الاهتمام لانها قبلة الدعاء كالقبلة للصلاة فلا يتوهم ان المدعو جل و علا في جهة العلو و يكون بينهما فرجة و ايضا قال صاحب (**البحر**) في الصحيفة ١١٥ هو امام مذهبنا و يدعو الامام للقوم بالخير بعد الصلوة اي يدعو بعد قراءة الاوراد و الاذكار المأثورة على ما هو المتعارف بين الائمة رحمهم الله

و في (**الشامي**) في الجزء الاول في الصيحفة ٣٧٤ للدعاء اربعة اقسام هذا مروي عن محمد بن الحنفية كما عزاه اليه في (**البحر**)عن (**النهاية**) و كذا في (**شرح المنية**) عن (**المبسوط**)

١-دعاء الرغبة نحو طلب الجنة فيفعل كما مر اي يبسط يديه نحو السماء

٢-دعاء الرهبة نحو طلب النجاة من النار بان يجعل كفيه لوجهه الذي في البحر يجعل ظهر كفيه لوجهه و مثله في شرح المنية و هذا معنى ما ذكره الشافعية من انه يسن لكل داع رفع بطن يديه للسماء ان دعا بتحصيل شئ و ظهرهما ان دعا برفعه

٣-دعاء التضرع اي اظهار الخضوع و الذلة لله تعالى من غير طلب الجنة و لا خوف من النار و حينئذ يحلق الابهام و الوسطى

٤-دعاء الخفية ما يفعله في نفسه قال في (**شرح المنية**) ليس فيه رفع لان في الرفع اعلانا

و في (**الهداية**) في الجزء الاول في الصحيفة ١٥٦ و السنة في الادعية تأخيرها عن الصلوة و البداية بالثناء و الصلوة سنة الدعاء و في موضع آخر لان الثناء و الصلوة يقدمان على الدعاء كما في الادعية تقريبا الى الاجابة و الرفع سنة الدعاء

و في الحديث عن ابي امامة رضى الله تعالى عنه قال ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم في دبر كل صلوة مكتوبة و لا تطوع الا سمعته يقول (**اللهم اغفر لي ذنوبي و خطاياى**) الخ و عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم انه قال (**ما من عبد بسط كفيه في دبر كل صلوة ثم يقول اللهم الهي و اله ابراهيم و اسحاق و يعقوب و اله جبرائيل و ميكائيل و اسرافيل عليهم السلام اسألك ان تجيب دعوتي فاني مضطر**) الخ (**الا كان حقا على الله عز و جل ان لا يرد يديه خائبتين**) و عن اسود العامري رضى الله تعالى عنه عن ابيه قال صليت مع النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم الفجر فلما سلم انحرف و رفع يديه و دعا

و في سنن الترمذي قيل يا رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم اي الدعاء اسمع فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه وسلم (**جوف الليل الآخر و دبر الصلوات المكتوبات**) و اخرج الحاكم في باب الدعاء بعد الصلوة عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم اخذ بيدي يوما ثم قال (يا معاذ و الله اني لاحبك) فقال معاذ بابي انت و امي يا رسول الله و انا و الله لاحبك فقال (اوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلوة ان تقول اللهم اعني على ذكرك و حسن عبادتك) هذا حديث صحيح

و في كتاب منهاج العمال و العقائد السنية ان الدعاء بعد الصلوة المكتوبة مسنون و كذا رفع اليدين و مسح الوجه بعد الفراغ و قال انور شاه الكشميري رحمه اللّه في (**فيض الباري على شرح البخاري**) الدعاء بالهيئة الكذائية ليست ببدعة فمن كان محتاجا الى الاجابة فليدع بالاجتماع فظهر من هذه العبارات فضيلة الاجتماع و رفع اليدين في الدعاء رجاء الى الاجابة و في (**تهذيب الاذكار**) قد اجمع العلماء على استحباب الذكر و الدعاء بعد الصلوة و جاءت فيه احاديث كثيرة و في كتاب (**المبسوط**) للامام محمد رحمه الله في تفسير (**فَاِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ** * الانشراح: ٧) اي

فاذا فرغت من الصلوة فارغب للدعاء فانه اقرب الى الاجابة هكذا روى هذا التفسير عن قتادة و ضحاك و غيرهما و روى ابن جرير في تحت تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال (**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ** * الانشراح: ٧) يقول فاذا فرغت مما فرض عليك من الصلوة فاسئل الله و ارغب اليه و انصب له

وقال حكيم الامة اشرف علي التهانوي رحمه الله في الجزء الثامن من رسالة (**استحباب الدعوات عقيب الصلوة**) فتحصل من هذا كله ان الدعاء دبر الصلوات مسنون و مشروع في المذاهب الاربعة لم ينكره الا ناعق مجنون قد ضل في سبيل هواه و وسوس له الشيطان فاغواه و قال المفتي الاعظم مولينا كفاية الله رحمه الله (**الهندية**) فعلم من تلك الاحاديث النبوية و البراهين الساطعة ان يدعو الامام و المقتدى معا بهيئة اجتماعية بعد الصلوات و اختار هذا الكلام حكيم الامة مولينا اشرف علي التهانوي رحمة الله عليه فثبت من احاديث المرقومة المذكورة ان الدعاء في الاحوال التالية بهيئة اجتماعية بعد الصلوات المكتوبات مسنونة و مشروعة في الشريعة المصطفوية مع رفع الايدي

و الحاصل ان الدعاء بالهيئة الاجتماعية المعمولة في زماننا مشروعة و مستحبة فمن كان يرجو الاجابة يدعون و من لا فلا و هذه العبارات كفاية للمنصف الشعور لا للمتعصب الجهول

المبحث الثاني في مولد النبي المختار

و ما قال رشيد احمد جنجوهي[١] و مولينا احمد علي سهارنفوري في رسالة (**فتاوى مولد قيام و الفاتحة**) و غيرها في الصحيفة ٤ ان قراءة مولد النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و القيام عند ذكر المولد لتعظيمه صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم بدعة قبيحة و غلو في الدين لا يعمله الا الجهال

---

(١) رشيد أحمد وهابي هندي توفي سنة ١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م.]

نقول يا مولينا المتعصبين كيف قلتم هكذا و قد روى الامام ابو داود في سننه في الجزء الثاني في الصحيفة ٧٠٨ حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابي امامة ابن سهل بن حنيف عن ابي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنهم ان اهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد بن معاذ ارسل اليه رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم فجاء على حمار اقمر (ابيض) فقال النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(قوموا الى سيدكم)** او **(الى خيركم)** فجاء حتى قعد الى رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم ثم قال حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة بهذا الحديث قال كان قريبا من المسجد قال للانصار **(قوموا الى سيدكم)**

قد احتج بالحديث المذكور الامام ابو داود و البخاري و المسلم على مشروعية القيام و قال الامام المسلم رحمه الله لا اعلم في قيام الرجل للرجل حديثا اصح من هذا و قيل بل معنى **(قوموا اليه)** اي قوموا و امشوا اليه تلقيا و اكراما لما يدل عليه لفظ **(سيدكم)** ذكره الامام السيوطي رحمه الله و ايضا يحتج المحدثون بجواز القيام بما روي من قيامه عليه السلام لعكرمة ابن ابي جهل حين قدم

و روي عن عدي بن حاتم ما دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم الا قام او تحرك و فيه كلام كثير و الصحيح ان احترام اهل الفضل من اهل العلم و الصلاح و الشرف بالقيام جائز و ما قال مولينا ايضا ان بعض المحدثين قالوا ان القيام وقت ذكر الميلاد مكروه منهي عنه لما ثبت من حديث انس رضى الله تعالى عنه قال لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و كانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهية لذلك قيام الصحابة له فنقول ايها المتعصب كيف يكون هكذا و لما لان في مطالب المؤمنين لا يكره قيام الجالس لمن دخل تعظيما و القيام ليس مكروها لعينه و انما المكروه محبة القيام من الذي يقام له و ما جاء من كراهته عليه الصلوة و السلام قيام الصحابة له فهو من جهة الاتحاد الموجب لرفع التكليف لا للنهي

و قال جماعة من العلماء العظام ان القيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم لا انكار فيه فانه من البدع المستحسنة و قد افتى جماعة باستحبابه و قال جماعة و ذلك القيام من الاكرام و التعظيم له صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و اكرامه و تعظيمه واجب على كل مؤمن و لا شك ان القيام له عند ذكر الولادة من باب التعظيم و التكريم

و قد وصف الله تعالى في القرآن المجيد لمن يحبه و يكرمه و يعظمه النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم بهذه الآية (**وَالَّذِينَ آمَنُوا اَشَدُّ حُبّاً لِلهِ** *البقرة: ١٦٥) و اما هذه الآداب الظاهرة عنوان آداب الباطن و صفاء القلب و مهما صفت القلوب ستغني عن تكلف اظهار ما فيها

و ايضا ذكر مولينا عبد الحي الكهنوي رحمه الله مسئلة الميلاد في فتاواه و حكم بجوازه و نقل عن الشيخ الدهلوي رحمه الله و مما جرب من خواصه انه امان ذلك العام و قال الامام البرزنجي في رسالة الميلاد و قد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف فطوبى لمن كان تعظيمه صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم غاية مرامه مجموع فتوى الجزء الثاني الصحيفة ٢٩٧ و ايضا ذكر في الجزء الثاني في الصحيفة ١٥١ ان الميلاد فرد من افراد نشر العلم و كل فرد من افراد نشر العلم مندوب فالميلاد مندوب و اما بيان احوال النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و معجزاته و رياضاته و معاملاته كلها سبب المحبة مع رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و ذلك سبب الاتباع فلذلك ان العلماء المتبحرين و المفتيين المستنبطين مثل ابن حجر العسقلاني و جلال الدين السيوطي و العلامة ابن عابدين رحمهم الله قالوا بمندوبية الميلاد فعلم ان في ذلك تقليد السلف الصالحين و العلماء المحققين لا تقليد المنكرين الذين في شرذمة قليلة فالحاصل ان القيام و تركه بحسب الازمان و الاحوال و الاشخاص

المبحث الثالث في جواز الفاتحة المروجة

و ما قال المفتي رشيد احمد الجنجوهي ان الفاتحة المروجة في اليوم الثالثة او الرابعة ليس لها اصل و جواز البتة نعم ان كان هكذا فكيف نوصل الى الاموات الثواب فنقول ان في فضيلة الفاتحة المروجة المتعارفة في زماننا لا شك و لا شبهة فيه لان النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم اعطى الفاتحة بنفسه من هذا الطريق و فيه نقل شارح المشكوة ملا علي القاري في فتوى (**روزخردمي**) لما كان اليوم الثالث حين توفى سيدنا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم اتى ابو ذر الغفاري رضى الله تعالى عنه عنده بلبن الناقة و خبز الشعير و التمر و جعلها بين يدي النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم فقرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**الحمد لله**) مرة و (**قل هو الله احد**) ثلاث مرات ثم قرأ (**اللهم صل على محمد انت بها اهل و هو لها اهل**) و رفع يديه و قال (**اللهم بلغ ثواب هذه الهدية الى ابني ابراهيم**) ثم قال لابي ذر رضى الله تعالى عنه (اقسم هذا) فثبت من هذه الرواية و الدليل الواضح ان من الفاتحة المروجة تصل الثواب اليه و خفف عنها عذاب صاحب القبر لا شك و لا ريب فيه

قال المحدث الدهلوي رحمه الله في (**اشعة اللمعات**) في الجزء الاول في الصحيفة ٦٣٤ و المستحب ان يتصدق عن الميت بعد ذهابه من الدنيا الى سبعة ايام ينفعه بلا خلاف بين اهل العلم و ورد في ذلك احاديث صحيحة و قال بعض العلماء لا تصل الى الميت الا الصدقة و الدعاء و ورد في بعض الروايات ان روح الميت تجئ الى بيتها ليلة الجمعة فتنظر هل يتصدقون عنها ام لا فهذا صريح في نفع التصدق و تجئ روح الميت و كونها منتظرة لتصدق الاحياء عنها و ايضا ذكر العلامة ابن عابدين في فتاواه في الجزء الاول في الصحيفة ٦٣٠ و فيها من كتاب الاستحسان و ان اتخذ طعاما للفقراء كان حسنا نعم ان كان للسمعة و الرياء و من ورثة الصغار لا يفعل

و في (**شرح شرعة الاسلام**) و السنة ان يتصدق ولي الميت قبل مضيى الليلة

الاولى بشئ مما تيسر له فان لم يجد شيئا فليصل ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب و آية الكرسي مرة و سورة التكاثر عشر مرات فعلم من هذه العبارات ان اتخاذ الطعام للفقراء بنية التصدق امر مندوب كما لا يخفى على اولي النهى

و منها ان اهداء تلاوة القرآن للميت جائز لانه عمل خير حتى ان قراءة القرآن عند القبر ايضا جائز و ما نقل عن الامام احمد رحمه الله انها بدعة فقد رجع عنه كما قال الامام الغزالي رحمه الله في الاحياء و لا بأس بقراءة القرآن على القبور و قال محمد بن المروزي سمعت احمد بن حنبل رحمه الله يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب و المعوذتين و (**قل هو الله احد**) و اجعلوا ثوابه لاهل المقابر فانه يصل اليهم (**الاحياء**) الصحيفة ٣٣١

و منها جواز التصدق بعد الدفن كما في الحديث رواه الامام احمد بسند صحيح و ابو داود عن عاصم بن كليب عن ابيه عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم في جنازة فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم يوصي الحافر يقول (**اوسع من قبل رجليه و من قبل رأسه**) فلما رجع استقبله داعي امرأته فجاء و جئ بالطعام فوضع يده و وضع القوم فاكلوا و رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم يلوك لقمة في فيه الخ فهذا يدل على اباحة صنع اهل الميت الطعام و الدعوة اليه (**الكبيري**) الصحيفة ٥٦٣ بل ذكر في (**البزازية**) ايضا من كتاب الاستحسان و ان اتخذ طعاما للفقراء كان حسنا و في استحسان الخانية و ان اتخذ طعاما ولي الميت للفقراء كان حسنا الا ان يكون في الورثة صغار فلا يتخذ ذلك من التركة و قال مولينا عبد الحي الكهنوي رحمه الله في فتاواه في الصحيفة ٩٩ و افضل طريقة الفاتحة ان تقرأ ما اردتم القراءة و اوصل ثوابه الى الميت ثم تقسم اشياء الفاتحة للفقراء بنية التصدق ايضا لايصال الثواب الى الميت فعلم من هذه العبارات ان التصدق و الدعوة بقراءة القرآن و جمع الصلحاء و القراء للختم او لقراءة سورة الانعام او الاخلاص امر مستحسن و مندوب لا ينكرها الا متعصب ومنكر وبعض الناس عنه غافل و هو شرذمة قليلة

المبحث الرابع في الصلاة و السلام على النبي المختار

و اما من ينكر و يكره الصلاة و السلام على النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم برفع الصوت مجتمعين نقول اما رأيتم في كلام الحكيم و آثار النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و قد قال الله تعالى في توقير حبيبه و تعظيم نبيه و شرف رسوله و حب معشوقه مخبرا و آمرا (**اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَـــنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** * الاحزاب: ٥٦) و ذكر في (**شرح المهذب**) يستحب عند قراءة هذه الآية ان يقول صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم تسليما و في الروضة اذا قال الخطيب (**اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ** * الاحزب: ٥٦) فللسامعين ان يرفعوا اصواتهم بالصلاة على محمد صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم.

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم الا تبعا و قال سفيان الثوري و مالك بن انس رضى الله تعالى عنهما يكره ان يصلى على غير الانبياء قال في (**الشفاء**) و عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة لغير الانبياء ثم قال و الذي ذهب اليه المحققون و اميل اليه ما قاله مالك و سفيان الثوري و ابن عباس رضى الله تعالى عنهم و يكره افراد الصلوة عن السلام و السلام عن الصلاة بل يجمع بينهما فيقال صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم.

و قال النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**من سره ان يكتال المكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي و ازواجه و اولاده و ذريته و اهل بيته و اصهاره و انصاره اجمعين**) و عن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم قال (**من حج حجة الاسلام و غزا بعدها غزوة كتبت غزوته باربعمائة حجة**) فانكسرت قلوب قوم لايقدرون على الجهاد فاوحى الله اليه (**ما صلى عليك احد الا كتبت صلاته**

باربعمائة غزاة كل غزوة باربعمائة حجة) و قال علي رضى الله تعالى عنه خلق الله تعالى في الجنة شجرة ثمرها اكبر من التفاح و اصغر من الرمان و الين من الزبد و احلى من العسل و اطيب من المسك و اغصانها من اللؤلؤ الرطب و جذوعها من الذهب و ورقها من الزبرجد لا يأكل منها الا من اكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و قال النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه و ملائكته سبعين صلاة)** رواه احمد باسناد صحيح.

و في **(روض الافكار)** قال النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(من صلى عليّ يوم الجمعة صلاة واحدة صلى الله عليه و ملائكته الف الف صلاة و كتب له الف الف حسنة و حط عنه الف الف خطيئة و رفع له الف الف درجة)** و قال النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا و من صلى عليّ عشرا صلى الله عليه مائة و من صلى عليّ مائة صلى الله عليه الفا و كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق و براءة من النار و اسكنه يوم القيامة مع الشهداء)** رواه الطبراني و عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا بينما النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم في المسجد اذ دخل عليه اعرابي فقال السلام عليكم يا اهل العز الشامخ و الكرم الباذخ فاجلسه النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم بينه و بين ابي بكر رضى الله تعالى عنه فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله تجلسه بيني و بينك و لا اعلم على وجه الارض اعز عليّ منك قال **(اخبرني جبرائيل عليه السلام انه يصلي عليّ صلاة لم يصلها عليّ احد قبله)** قال كيف يقول قال (يقول اللهم صل على محمد و على آل محمد في الاولين و الآخرين و في الملأ الاعلى الى يوم الدين) فقال ابوبكر رضى اللّه تعالى عنه اخبرني يا رسول اللّه ثواب هذه الصلاة قال **(لو كانت البحار مدادا و الاشجار اقلاما و الملائكة كتابا لفنى المداد و تكسرت الاقلام و لم تبلغ ثواب هذه الصلاة)**.

و عن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم انه قال **(من صلى عليّ**

صلت عليه ملائكة الله و من صلت عليه ملائكة اللّه صلى اللّه عليه و من صلى عليه ربه لم يبق شئ في السموات السبع و الارضين السبع و البحار السبعة و الاشجار و النباتات و الطيور و السباع و الانعام الا صلى عليه) و عن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم ايضا انه قال (**اذا صلى العبد عليّ نادى مناد صلى اللّه عليك بها عشرا فيسمع اهل سماء الدنيا فيقولون صلى اللّه عليك بها مائة فيسمع اهل السماء الثانية فيقولون صلى الله عليك بها مائتين فيسمع اهل السماء الثالثة فيقولون صلى الله عليك بها الف مرة فيسمع اهل السماء الرابعة فيقولون صلى الله عليك بها الفين فيسمع اهل السماء الخامسة فيقولون صلى اللّه عليك بها اربعة آلاف مرة فيسمع اهل السماء السادسة فيقولون صلى اللّه عليك بها ستة آلاف مرة فيسمع اهل السماء السابعة فيقولون صلى الله عليك بها سبعة آلاف مرة فيقول الله تبارك و تعالى دعوا ثواب هذا العبد عليّ كما صلى على نبيي و عظمه بطيب نفس حق عليّ ان اغفر له كل ذنب**).

و عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم انه قال (**ما من عبد صلى على محمد مرة واحدة الا بعث الله له ملكا يبلغ تلك الصلوة اسرع من طرفة عين و يقول ان فلان بن فلان اقرأك الصلاة و السلام فيقول بلغه عني عشرا و قل له لو كانت لك واحدة من هذه العشر لدخلت الجنة يعني معي كالسبابة و الوسطى ثم يصعد الملك حتى ينتهي الى العرش فيقول ان فلان بن فلان صلى على محمد مرة واحدة فيقول الله تعالى بلغه عني عشرا و قل له لو كانت لك واحدة من هذه العشر لما مستك النار ابدا ثم يقول عظموا صلاة عبدي على نبيي و اجعلوها في اعلى عليين ثم يخلق الله تعالى من صلاته بكل حرف ملكا له ثلثمائة و ستون رأسا في كل رأس ثلثمائة و ستون وجها في كل وجه ثلثمائة و ستون فما في كل فم ثلثمائة و ستون لسانا يسبح الله تعالى و يكتب ثواب ذلك لمن صلى على محمد**) صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و عن البراء بن عازب رضي

الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه و آله و صحبه وسلم (**كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد و على آل محمد**) صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و عن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**اذا سألتم الله حاجة فابدوا بالصلاة عليّ فان الله تعالى اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احداهما و يرد الاخرى**).

و عن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم قال (**ان الله تعالى وكّل بي ملكين فلا اذكر عند عبد فيصلي عليّ الا قال الملكان غفر الله لك فيقول الله و ملائكته آمين**).

و عن ابي ذر رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى اللّه عليه و آله و صحبه و سلم انه قال (الا اخبركم بابخل الناس) قالوا بلى يا رسول الله قال (من ذكرت عنده فلم يصل عليّ فذلك ابخل الناس) و عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى اللّه عليه و آله و صحبه و سلم (اوحى الله الى موسى عليه السلام اني قد جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي و عشرة آلاف لسان حتى اجبتني و احب ما تكون اليّ اذا اكثرت الصلاة على محمد) و في غيرها (اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اتحب ان اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك و من روحك الى بدنك و من نور بصرك الى عينك و ان لا ينالك عطش يوم القيامة قال نعم قال فاكثر من الصلاة على محمد) صلى اللّه عليه و آله و صحبه و سلم.

و في تفسير القرطبي في سورة الاحزاب ان النبي صلى اللّه عليه و آله و صحبه و سلم قال (**ما منكم من احد يسلم عليّ اذا مت الا جاءني سلامه مع جبريل فيقول يا محمد هذا فلان بن فلان يقرئك السلام فاقول و عليه السلام و رحمة الله و بركاته**) و قال في سورة الرعد قال عثمان رضى الله تعالى عنه يا رسول الله كم مع العبد ملك قال (**ملك عن يمينك و ملك عن يسارك وِ ملك بين يديك و ملك خلفك و ملك على ناصيتك فاذا تواضعت رفعك الله و اذا تجبرت على الله**

قصمك الله و ملكان على شفتيك لا يحفظان عليك الا الصلاة على محمد و ملك على فمك لا يدع الحية تدخل في فمك و ملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك مع كل آدمي) و في باب خلق الانسان زيادة على ذلك و قال جبريل عليه السلام يا محمد ان الله تعالى لما خلقني مكثت عشرة آلاف سنة لا ادري ما افعل ثم ناداني **(يا جبريل)** فعرفت ان اسمي جبريل فقلت لبيك اللهم لبيك فقال **(قدسني)** فقدسته عشرة آلاف سنة ثم قال **(مجدني)** فمجدته عشرة آلاف سنة ثم قال **(احمدني)** فحمدته عشرة آلاف سنة ثم كشف لي عن ساق العرش عشرة آلاف سنة فرأيت سطرا مكتوبا ففهمني اياه فاذا هو **(لا اله الا الله محمد رسول الله)** فقلت يا رب من محمد رسول الله فقال **(يا جبريل لولا محمد ما خلقتك بل لولاه لما خلقت جنة و لا نارا و لا شمسا و لا قمرا يا جبريل صل على محمد)** فصليت عليك عشرة آلاف سنة

و عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى اللّه عليه و آله و صحبه و سلم قال **(اذا كان يوم الخميس بعث الله ملائكة معهم صحف من فضة و اقلام من ذهب يكتبون يوم الخميس و ليلة الجمعة اكثر الناس صلاة عليّ)** و عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم انه قال **(لا تضربوا اطفالكم على بكائهم سنة فان بكاءهم اربعة اشهر لا اله الا الله و اربعة اشهر صلاة على محمد)** صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(و اربعة اشهر دعاء لوالديهم)** و قال علي رضى الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(من صلى عليّ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة و معه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق لوسعهم)** و قال صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(اكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة و ليلة الجمعة فان في سائر الايام تبلغني الملائكة صلاتكم الا ليلة الجمعة و يوم الجمعة فاني اسمع صلاتي ممن يصلي عليّ بأذني)** و قال عليه الصلاة و السلام **(من قال يوم الجمعة بعد العصر اللهم صل على محمد النبي الامي و على آله و صحبه و سلم ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة)** و عن انس

رضى الله تعالى عنه قال قال النبي صلى اللّه عليه و آله و صحبه و سلم (**من قال اللّهمّ صل على محمد و على آل محمد و كان قاعدا غفر الله له قبل ان يقوم و ان كان قائما غفر له قبل ان يقعد**) و عن ابي هريرة رضى الله تعالى قال قال رسول الله صلى اللّه عليه و آله و صحبه و سلم (**من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا**) مسلم الصحيفة ١٧٥.

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم سمعنا النبي صلى اللّه عليه و آله و صحبه و سلم مرارا يقول (**من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا و من صلى عليّ عشرا صلى الله عليه مائة و من صلى عليّ مائة صلى الله عليه الفا و من صلى عليّ الفا زاحمت كتفه كتفي على باب الخير**) و قال عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه خرجت مع النبي صلى اللّه عليه و آله و صحبه و سلم فسجد سجدة طويلة فسألته عن ذلك فقال (**جاءني جبريل عليه السلام و قال انه لا يصلي عليك احد الا و يصلي عليه سبعون الف ملك**) و عن حذيفة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم قال (**اكثروا من الصلاة عليّ يوم السبت فان اليهود تكثر من سبي فيه فمن صلى عليّ فيه مائة مرة فقد اعتق نفسه من النار و حلّت له شفاعتي يوم القيامة فيشفع يوم القيامة فيمن احب**) و عنه عن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم قال (**عليكم بمخالفة الروم يوم الاحد**) قالوا يا رسول الله كيف نخالفهم قال (**يدخلون كنائسهم و يعبدون اصنامهم و يسبوني فمن صلى الصبح يوم الاحد ثم جلس حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين بما فتح الله عليه ثم يصلي عليّ سبع مرات ثم يستغفر لابويه و لنفسه و للمؤمنين غفر الله له و لابويه و ان دعا استجاب الله له و ان سأله خيرا اعطاه اياه**) و عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم عليّ صلاة**) الترمذي.

و قال الكسائي و غيره لما خلق الله آدم خلق حواء من ضلعه الايسر و هو في الجنة و اودعها حسن سبعين حوراء فصارت حواء بين الحور العين كالقمر بين الكواكب و كان آدم نائما فلما استيقظ مد يده اليها فقيل له حتى تؤدي مهرها قال و ما هو قال ان تصلي على محمد صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم ثلاث مرات و عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي السلام**) رواه النسائي و الدارمي و عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**ما من احد يسلم عليّ الا رد الله عليّ روحي** (من مستغرق مشاهدة رب العزة كما كان في الدنيا في حالة الوحي و في الاحوال الآخرة) **حتى ارد عليه السلام**) رواه ابو داود و عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم يقول (**لا تجعلوا بيوتكم قبورا و لا تجعلوا قبري عيدا و صلوا عليّ فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم**) رواه ابو داود باسناد صحيح و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**من صلى عليّ عند قبري سمعته** (سمعا حقيقيا بلا واسطة) **و من صلى عليّ نائيا** (بعيدا) **ابلغته**) و في رواية (**بلغته**) رواه البيهقي.

و عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنه قال من صلى على النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم واحدة صلى الله عليه و ملائكته سبعين صلاة لعل هذا مخصوص بيوم الجمعة و عن اوس بن اوس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا عليّ من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة عليّ**) قالوا يا رسول الله و كيف تعرض صلوتنا عليك و قد ارمت قال يقول (**بليت**) قال (**ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء**) رواه ابو داود باسناد صحيح و عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال ان الدعاء موقوف بين السماء و الارض لا يصعد منها شئ حتى تصلي على نبيك (اي هي الوسيلة الى الاجابة) رواه الترمذي و قال النبي صلى الله عليه و آله و

صحبه و سلم **(من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات و حط عنه عشر سيئات و رفعت له عشر درجات)** رواه النسائي و عن النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم قال **(من ضج بالصلاة عليّ في الدنيا ضجت الملائكة بالصلاة عليه في السموات العلى)**.

و قال شارح المسلم الامام النووي رحمه الله يستحب رفع الصوت بالصلاة على محمد صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم نص عليه الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى فعلم من هذه الروايات و العبارات ان الصلاة و السلام على خير الانام عبادة مشروعة فالعبادة برفع الصوت مجتمعين ايضا جائز و مندوب و مستحسن كما لا يخفى على ارباب العلم و اهل الحق: المصرع :

گر قبول افتد زهي عز و شرف

ان النصائح لا تخفى مناهلها * على الرجال ذوي الالباب والفهم

احقر الورى محمد محبوب الحق الأنصاري

يوم الاحد من ذي الحجة الحرام

سنة ١٤٠٠ هـ.

الجواب صحيح و المجيب مصيب مع براهينه

محمد عبد الحافظ غفر له

مدير هذه المدرسة

١٥-١٣ / ٨٥

تقريظ

اذا طالعت هذه الرسالة من الابتداء الى الانتهاء و نظرت غافرا فوجدت مستندا مدللا بفائز المرام و سيفا قاطعا لترديد العقائد الفاسدة بما كتب عزيزي محبي مولينا محبوب الحق انصاري زاده الله علما نافعا و فهما كاملا

محمد نور المنير عفى عنه
المدرس الاعلى لهذه المدرسة
١ ذي الحجة سنة ١٤٠٠ هـ.

الجواب صحيح مع الادلة القاطعة كما ذكر في الكتب المعتبرة
محمد صابر احمد انصاري
مدرس هذه المدرسة
١٥-١٣ / ٨٥

دلائل الحجج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واجب الوجود و الصلوة على نبيه محمد المحمود و على آله المسعود اما بعد فهذه رسالة مختصرة في اثبات حجية الادلة الاربعة من الكتاب و السنة و الاجماع و القياس و سميتها بدلائل الحجج و هذه مختصرة و لو عشت فسوف اشرحها و الله المستعان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ اَمَـنُوا اَطِيعُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ اِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ * النساء: ٥٩**) قال الشيخ اسماعيل رحمه الله تعالى في الآية اشارة لادلة الفقه الاربعة فقوله (**اطيعوا الله**) اشارة للكتاب و قوله (**و اطيعوا الرسول**) اشارة الى السنة و قوله (**و اولي الامر**) اشارة للاجماع و قوله (**فان تنازعتم في شئ فردوه**) الخ اشارة الى القياس (**الفتوحات الالهية**) ج: ١ مختصرا هذه الآية دليل الادلة الاربعة كلها و الآن آتي بدلائل فرادى

الاول كتاب الله القرآن

قال الله تعالى (**اِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ اَقْوَمُ** * الاسراء: ٩) اعلم ان القرآن كتاب عربي مبين و هو آخر الكتب المنزلة انزل على محمد صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم ابن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم الذي ولد في مكة بكة ثم توفي في مدينة طيبة و هو آخر الانبياء و خاتمهم و القرآن نقل بالتواتر و هو كتاب معجز قال الله تعالى (**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** * الاسراء: ٨٨) و قال (**قُلْ فَاْتُوا بِعَشْرِ**

سُوَرٍ مِثْلِهِ * هود: ١٣) و قال (**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَآءَكُمْ** * البقرة: ٢٣) و قال الشيخ الابوصيري رحمه الله

دامت لدينا ففاقت كل معجزة * من النبيين اذ جائت و لم تدم

ما حوربت قط الا عاد من حرب * اعدى الاعادي اليها ملقي السلم

و قال اللّه تعالى في حق نبينا صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**النَّبِىَّ الْاُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُوْنَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَيةِ وَالْاِنْجِيلِ** * الاعراف: ١٥٧) و قال ايضا (...**يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ اَبْنَآءَهُمْ** * **الانعام: ٢٠**) و قال (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ** * الاحزاب: ٤٠)

قال الشيوخ

محمد سيد الكونين و الثقليـــ * ــن و الفريقين من عرب و من عجم

و ختم الرسل بالصدر المعلى * نبي هاشمي ذي جمال

پس فدا بر ما شريعت ختم كرد * بر رسول ما رسالت ختم كرد

رونق از ما محفل ايام را * او رسل را ختم و ما اقوام را

الثاني السنة النبوية

لما كان القرآن مختصرا امر الله النبي الكريم ليبينه للناس و يفسره حيث قال تعالى (**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْاُمِّيِّنَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** * الجمعة: ٢) (**وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** * البقرة: ١٥١) (**وَمَآ آتِيكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهيكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** * الحشر: ٧) (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى** * **اِنْ هُوَ اِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** * النجم: ٤-٣) و قال عليه السلام (**الا و اني قد امرتكم و وعظت و نهيت عن اشياء انها تمثل القرآن او اكثر**) رواه ابو داود (المشكوة باب الاعتصام) و قال (**تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله و سنة رسوله**) رواه في الموطأ و هكذا احاديث كثيرة و قال الشافعي كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم فهو مما فهمه من القرآن (مرقاة شرح المشكوة) باب الاعتصام ص: ١٦٢

از نبی بشنو تو تفسیر قرآن * بر دل او شد نزول این قرآن

نطق او پاك و منزه از هوا * شاهد اویست و النجم اذا هوا

ما رمیت اذ رمیت هم بخوان * تا حجابت رفع گردد از میان

الثالث الاجماع

قد ثبت حجية الاجماع بالكتاب و السنة و عمل الامة قال الله تعالى (**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّه مَاتَوَلَّى وَنُصْلِه جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) و قال (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ** * آل عمران: ١١٠) و قال (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ** * البقرة: ١٤٣) و قال عليه السلام (**ان الله لا يجمع امتي**) او (**امة محمد على الضلالة**) و قال (**اتبعوا السواد الاعظم – و اياكم بالجماعة**) و قال (**من شذ شذ في النار**) هكذا احاديث كثيرة جمعتها في الصحيفة و في كتب اصول الفقه و الصحيح ان اجماع كل عصر من اهل العدالة و الاجتهاد حجة (حسامي و مولوي و غيرهما باب الاجماع)

هر كه جويد غير راه مؤمنين * نزد قرآن نيست او از مؤمنين

اتفاقش بر جهان شد حجتی * از نبی شد دارنی در عصمتی

و باق شرعه في كل وقت * الى يوم القيمة و ارتحال

و الدليل الرابع القياس

القياس دليل مستنبط من كتاب الله تعالى و سنة رسوله و ثابت بالكتاب و السنة و عمل الامة الاجماع

اما الكتاب فقوله تعالى (**فَاعْتَبِرُوا يَآ أُولِي الْأَبْصَارِ** * الحشر: ٢) قال القاضي البيضاوي و استدل به على ان القياس حجة ... كما قررناه في الكتب الاصولية (**انوار التنزيل**) في سورة الحشر و قد استدل على ان القياس حجة (**تفسير**

احمدی) ایضا استدلوا بهذه الآية على حجية القياس الخ (**تفسير مظهري**) و قال الله تعالى (**فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ** * النساء: ٥٩) و قد مر من الجمل (**الم * ذٰلِكَ الْكِتَابُ** * البقرة:١-٢) باید دانست که اصول احکام دین چهار چیز است کتاب و سنة و اجماع و قیاس (تفسير فتح العزيز ج: ١)

و اما الاحاديث لاثبات حجية القياس فكثيرة منها و عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم لما بعثه الى اليمن قال (كيف تقضي اذا عرض لك قضاء) قال اقضي بكتاب الله قال (**فان لم تجد في كتاب الله**) قال فبسنة رسول الله قال (فان لم تجد في سنة رسول الله) قال اجتهد برأيي و لا آلو فضرب رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم صدره و قال (الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضى به رسول الله) رواه الترمذي و ابو داود (**المشكوة** باب العمل بالقضاء ص: ٣٢٤)

اعلم ان حديث معاذ هذا من المشاهير معنا كما صرح به الامام حجة الله الغزالي (**قمر الاقمار** ص: ٢٢٢) و في الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم لعلي رضى الله تعالى عنه (ان الله سيهدي قلبك و يثبت لسانك) رواه ابو داود اي يرشدك الى طريق استنباط القياس بالرأي (**مرقاة شرح المشكوة**) و في الخبر (**ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن و ما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح**) (هذا اثر نقله الكتب المعتبرة) اقول و يقتضي العقل ايضا ايجاب القياس لعموم الاحكام و لاستدامة الشريعة كما تقتضيه آية (**وَمَآ اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** * الانبياء: ١٠٧) و آية (**وَمَآ اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ كَآفَّةً لِلنَّاسِ** * سبأ: ٢٨) و اقتضاء العقل ان النصوص متناهية (اي معدودة) و الوقائع غير متناهية و ما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى فوجب القياس كما في (**الملل و النحل**)

العلم قال الله قال رسوله * ان صح و الاجماع فاجتهد فيه
و حذار من نصب الخلاف جهالة * بين الرسول و بين رأي فقيه

تقليد الائمة و العلماء

(**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * النحل: ٤٣) و في الآية دليل على وجوب المراجعة الى العلماء (**انوار التنزيل**) و في الآية دليل على وجوب المراجعة الى العلماء (**تفسير مظهري**) و هكذا في تفسيرات احمدي و غيره

و ايمان المقلد ذو اعتبار * بانواع الدلائل كالنصال

و في الفقه على المذاهب الاربعة قال صاحب الطحطاوي و صاحب المظهري ان اهل السنة و الجماعة قد افترقت بعد القرون الثلاثة على اربعة مذاهب و لم يبق في الفروع مذهب سوى المذاهب الاربعة فقد انعقد الاجماع المركب على بطلان العمل بخلاف كلهم و قال السيد الطحطاوي في (**حاشية الدر المختار**) قال بعض المفسرين ان هذه الطائفة الناجية المسماة باهل السنة و الجماعة قد اجتمعت في المذاهب الاربعة هم الحنفيون و المالكيون و الشافعيون و الحنبليون و من كان خارجا من هذه المذاهب الاربعة من ذلك الزمان فهو من اهل النار

و حق حصر اربع المذاهب * فكل منه معمول الرجال

فان اخترت مذهب ابي حنيفة * فلا تخطر من الباقي بحال

الاسئلة و الاجوبة عنها

السؤال المجتهد انما يكون انسانا و لا يكون نبيا كما هو الظاهر فان اخطأ فلا يجوز اتباعه و لا يعلم اصابته حتما

الجواب عن عبد الله و ابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم (**اذا حكم الحاكم فاجتهد و اصاب فله اجران و اذا حكم فاجتهد و اخطأ فله اجر**) متفق عليه (**المشكوة** ص: ٣٢٤)

السؤال القرآن فصل و بيان قال الله (**وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً** * الاسراء: ١٢) و على هذا المعنى آيات كثيرة فلا حاجة الى الحديث و الفقه

الجواب القرآن فصل و بيان بمعنى انه ليس بملبس و لا يزال كما فسره المفسرون و الحديث قال القاضي البيضاوي تفصيلا بيانا غير ملبس (**انوار التنزيل**) و

في الحديث هو الفصل ليس بهزل (**المشكوة** ص: ١٨٦) و من الظاهر ان اجماله باعتبار كثرة مدلولاته و له ظهر و بطن كما في الاحاديث و لاجماله و اقتصاره لابد من تفسيره بالاحاديث و اقوال المجتهدين و لهذا قال الامام عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى لولا بيان رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و المجتهدين ما اجمل في الكتاب و السنة لما قدرنا على ذلك (**الميزان الكبرى** ص: ٤٨ مختصرا)

السؤال القرآن كامل و مكمل قال الله تبارك و تعالى (**اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِينًا** * المائدة: ٣) فلا حاجة الى الحديث و القياس

الجواب جواب هذا السؤال كما مر ان القرآن متن مختصر جامع و لكن لابد من تفسيره كما مر و ايضا هذا المعنى يستفاد من حديث معاذ لما فيه (فان لم تجد في الكتاب) (فان لم تجد في السنة) علم ان فيه ما فيه لكن لا يجده الا بعض العلماء و الراسخون المجتهدون ثم و ثم و ضرورة السنة و اقوال العلماء ثبت بالآيات فارجع اليها

السؤال الحق واحد و لهذا حرم افتراق المسلمين كما قال الله تعالى (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا** * آل عمران: ١٠٣)

الجواب الاختلاف في الاصول و العقائد ممنوع بالآية المذكورة و اما الاختلاف في الفروع فمخصوص عنه البعض جائز اخرج الخطيب البغدادي في كتاب الرواة عن مالك بن انس انه تكلم مع هارون الرشيد يا امير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الامة كل يتبع ما صح عنده و كل على هدى و كل يريد الله.... ثم قال السيوطي ان اختلاف المذاهب في هذه الملة نعمة كبيرة و فضيلة عظيمة و له سر لطيف ادركه العالمون و عمى عنه الجاهلون... (خلاصة التحقيق ص: ٩/٨ مختصرا) و في الحديث (**اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم**) و في الحديث (اختلاف اصحابي رحمة) و قال السيوطي في جزيل المواهب في هذا الحديث اخباره صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم باختلاف المذاهب بعده في الفروع و ذلك من معجزاته من الاخبار المغيبات (**خلاصة التحقيق** ص: ٧)

السؤال و ان ثبت حقية المذاهب بالاحاديث و عمل الامة فما قلتم لو اختار مقلد مذهبا ثم يختار مذهبا آخر ثم و ثم...

الجواب قال حجة الله الغزالي في احياء العلوم من ليس له رتبة الاجتهاد و هو حكم كل اهل العصر انما يفتي فيما يسئل عنه ناقلا عن مذهب صاحبه و لم يجز له تركه و قال القهستاني في (**شرح النقاية**) من جعل الحق (للعمل) متعددا كالمعتزلة اثبت للعامي الخيار و من جعل الحق واحدا كعلمائنا الزم للعامي اماما واحدا فلو اخذ احد من كل مذهب مباحه لصار فاسقا تاما كما في (**شرح الطحاوي**)

و حق حصر اربع المذاهب * فكل منه معمول الرجال الخ

ثم اعلم ان ائمة المذاهب كانوا رؤس اهل الذكر حيث قال صاحب روح البيان تحت قوله تعالى (**آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا** * الكهف:٦٥) و رئيس اهل الذكر الصوفية الحنفية الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله تعالى و رئيس اهل الذكر الصوفية المالكية الامام مالك رحمه الله تعالى و رئيس اهل الذكر الصوفية الشافعية الامام الشافعي رحمه الله تعالى و رئيس اهل الذكر الصوفية الحنبلية الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى (**روح البيان** ج: ٣ ص: ٥٠١) ثم تنوير الايمان ص: ٤٦٤ و قال مسعر بن كدام الفقيه الكبير رحمه الله تعالى

حسبي من الخيرات ما اعددته * يوم القيامة في رضا الرحمن

دين النبي محمد خير الورى * ثم اعتقادي مذهب النعمان

مقدمة (الدر المختار)

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ * الانعام: ١٥٣)

و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خاتم النبيين هذه رسالة مختصرة الفها القاضي حبيب الحق الفرمولوي الباكستاني عفى عنه سنة ١٤٠٩ هـــ. الموافق سنة ١٩٨٩ م.

فهرست الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب	عدد صفحاتها
١ – جزء عم من القرآن الكريم	٣٢
٢ – حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الاول)	٦٠٤
٣ – حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثانى)	٤٦٢
٤ – حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثالث)	٦٢٤
٥ – حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الرابع)	٦٢٤
٦ – الايمان والاسلام ويليه السلفيون	١٢٨
٧ – نخبة اللآلي لشرح بدء الامالي	١٩٢
٨ – الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية (الجزء الاول)	٦٠٨
٩ – علماء المسلمين وجهلة الوهابيين ويليه شواهد الحق ويليهما العقائد النسفية ويليها تحقيق الرابطة	٢٢٤
١٠ – فتاوى الحرمين برجف ندوة المين ويليه الدرة المضيئة	١٢٨
١١ – هدية المهديين ويليه المتنبئ القادياني ويليهما الجماعة التبليغية	١٩٢
١٢ – المنقذ عن الضلال ويليه الجام العوام عن علم الكلام ويليهما تحفة الاريب ويليها نبذة من تفسير روح البيان	٢٥٦
١٣ – المنتخبات من المكتوبات للامام الرباني	٤٨٠
١٤ – مختصر (التحفة الاثنى عشرية)	٣٥٢
١٥ – الناهية عن طعن امير المؤمنين معاوية ويليه الذب عن الصحابة ويليهما الاساليب البديعة ويليها الحجج القطعية ورسالة رد روافض	٢٨٨
١٦ – خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق ويليه الحديقة الندية	٥١٢
١٧ – المنحة الوهبية في رد الوهابية ويليه اشد الجهاد ويليهما الرد على محمود الآلوسي ويليها كشف النور	١٩٢
١٨ – البصائر لمنكري التوسل باهل المقابر ويليه غوث العباد	٤١٦
١٩ – فتنة الوهابية والصواعق الالهية وسيف الجبار والرد على سيد قطب	٢٥٦
٢٠ – تطهير الفؤاد ويليه شفاء السقام	٢٥٦
٢١ – الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق ويليه ضياء الصدور ويليهما الرد على الوهابية	١٢٨

اسماء الكتب	عدد صفحاتها

اسماء الكتب	عدد صفحاتها

اسماء الكتب الفارسية التي نشرها مكتبة الحقيقة

الكتب العربية مع الاردوية والفارسية مع الاردوية والاردية